

كتاب

الانيسن المفيد للطالب المستفيد
وجامع الشذور من منظوم ومنثور

CHRESTOMATHIE

ARABE.

Se vend à PARIS,

Chez DEBURE frères, Libraires du Roi et de la Bibliothèque
royale, rue Serpente, n.º 7.

كتاب الانيس المفيد للطلاب المستفيد
وجامع الشذور من منظوم ومنثور

CHRESTOMATHIE ARABE,

OU

EXTRAITS DE DIVERS ÉCRIVAINS ARABES,
TANT EN PROSE QU'EN VERS,

AVEC

UNE TRADUCTION FRANÇAISE ET DES NOTES,

A l'usage des Élèves de l'École royale et spéciale des Langues
orientales vivantes;

SECONDE ÉDITION, CORRIGÉE ET AUGMENTÉE;

Antoine Desbarres

PAR M. LE BARON SILVESTRE DE SACY.

TOME I.^{er}

فرق بين الرطب والعجم

هو الفرق بين العرب والعجم

ZAMAKHSCHARI.

IMPRIMÉ PAR AUTORISATION DU ROI,
A L'IMPRIMERIE ROYALE.

1826.

للجزء الأول من

كتاب الأنيس المفيد

للتالب المستفید

وآامع الشذور

من منظوم

ومنثور

كتاب الانيس المفيد
للطالب المستفيد
وجامع الشذور من منظوم ومنثور

من كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية
والدول الاسلاميه

ذِكْرُ خِلَافَةِ هَرُونَ الرَّشِيدِ

بُوعَ بِالْخِلَافَةِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِئَةٍ كَانَ الرَّشِيدُ مِنْ
أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَفُتَحَتْهُمْ وَعُلِمَاتُهُمْ وَكُرُمَاتُهُمْ كَانَ حُجَّ سَنَةٍ
وَيَغْزُوا سَنَةً كَذَلِكَ مُدَّةُ خِلَافَتِهِ إِلسِينَ قَلِيلَةً قَالُوا وَكَانَ
يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةَ رَكْعَةٍ وَحَجَّ مَاشِيًا وَلَمْ يَحْجَّ خَلِيفَةً مَاشِيًا
غَيْرُهُ وَكَانَ إِذَا حَجَّ حَجَّ مَعَهُ مِئَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَبْنَاءُهُمْ وَإِذَا
لَمْ يَحْجَّ أَتَى فَلَئِمَّةٍ رَجُلٍ بِالنَّفَقَةِ السَّابِقَةِ وَالْكَسْوَةِ الظَّاهِرَةِ
وَكَانَ

وَكَانَ يَتَشَبَّهُ فِي أَعْمَالِهِ بِالْمَنْصُورِ إِلَّا فِي بَذْلِ الْمَالِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرِ
خَلِيفَةً أَسَمَحَ مِنْهُ بِالْمَالِ وَكَانَ لَا يَضِيعُ عِنْدَهُ إِحْسَانٌ مُحْسِنٌ
وَلَا يُؤْخَرُ وَكَانَ يُحِبُّ الشَّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ وَيَهْدِي إِلَى أَهْلِ
الْأَدَبِ وَالْفِقْهِ وَيُكْرَهُ الْمِرَاءَ فِي الدِّينِ وَكَانَ يُحِبُّ الْمَدِيحَ
لَا سِوَا بِنِ شَاعِرٍ فَصِيحٍ وَيُجْزِلُ الْعَطَاءَ عَلَيْهِ قَالَ
الْأَسَمَعِيُّ صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخَرَقَ مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ
أَبَا الْعَتَاهِيَّةَ وَقَالَ لَهُ صِفْ لَنَا مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ هَذِهِ
النُّتْيَا فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ

مِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي طِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
فَقَالَ الرَّشِيدُ أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا فَقَالَ
يُسْقَى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَهَيْتَ لَدَى الرِّوَاكِ أَوْ الْبُكُورِ
فَقَالَ حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا فَقَالَ

فَإِذَا النَّفُوسُ تَقَعَّقَعَتْ فِي طِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهَنَّاكَ قَعْدُ مَوْقِنَا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ
فَبَكَ الرَّشِيدُ فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَتَسَرَّهَ فَحَزَنَتْهُ فَقَالَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فَإِنَّهُ رَأَى فِي
فِي فِكْرَةٍ أَنْ يَزِيدَنَا مِنْهُ

وَكَانَ

وَكَانَ الرَّشِيدُ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ قَالَ أَبُو مُعْوِيَةَ الطَّصْرِيُّ
 وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا فَصَبَّ
 عَلَى يَدَيَّ الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي يَا أَبَا مُعْوِيَةَ أَتَدْرِي
 مِنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى يَدِكَ فَقُلْتُ لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ
 أَنَا فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا
 لِلْعِلْمِ قَالَ نَعَمْ

فِي أَيَّامِهِ خَرَجَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ
 ابْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 كَانَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ خَافَ مِمَّا جَرَى عَلَى
 أَخُوهِ النَّفْسَ الرَّكِيَّةَ وَإِبْرَاهِيمَ قَتِيلَ بَاهْغَرِي فَمَضَى
 إِلَى الدَّيْلَمِ فَأَعْتَقَدُوا فِيهِ اسْتِحْقَاقَ الْإِمَامَةِ وَبَايَعُوهُ
 وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْأَمْصَارِ وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ
 فَاعْتَمَّ الرَّشِيدُ لِذَلِكَ وَقَدَّبَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى فِي
 مَحْسِنِ أَلْفَا وَوَلَاهُ جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ وَالرِّيَّ وَغَيْرَ
 ذَلِكَ فَتَوَجَّهَ الْفَضْلُ بِالْجُنُودِ فَلَطَفَ بِيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 وَحَذَرَهُ وَخَوَّفَهُ وَرَغَّبَهُ فَمَالَ يَحْيَى إِلَى الصُّلْحِ وَطَلَبَ
 أَمَّا بَحْطُ الرَّشِيدِ وَأَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ فِيهِ الْقَضَاءُ
 وَالْفُقَهَاءُ

وَالْفُقَهَاءَ وَحِلَّةَ بَنِي هَاشِمٍ فَلَجَّابَهُ الرَّشِيدُ إِلَى ذَلِكَ
وَسَرَّ بِهِ وَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا بَلِيغًا يَحْطِهُ وَشَهِدَ عَلَيْهِ فِيهِ
الْقَضَاءُ وَالْفُقَهَاءُ وَمَشَاجُ بَنِي هَاشِمٍ وَسَيَّرَ الْأَمَانَ مَعَ
قَدَايَا وَخَشِيَ فَقَدِمَ يَحْيَى مَعَ الْفَضْلِ فَلَقِيَهُ الرَّشِيدُ فِي
أَوَّلِ الْأَمْرِ بِكَلِمَاتٍ أَحَبَّ ثُمَّ حَبَسَهُ عِنْدَهُ وَاسْتَفَقَ الْفُقَهَاءُ
فِي نَقْضِ الْأَمَانِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَفْتَى بِعَقْدِهِ لِحَاجَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ
أَفْتَى بِبُطْلَانِهِ فَأَبْطَلَهُ ثُمَّ قَتَلَهُ بَعْدَ ظُهُورِ آيَةٍ لَهُ عَظِيمَةٍ
شَرَحَ الْآيَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي قَصِيدَةٍ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ حَضَرَ رَجُلٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ بَنِي الْعَوَّامِ عِنْدَ
الرَّشِيدِ وَسَعَى بِيَحْيَى وَقَالَ إِنَّهُ بَعْدَ الْأَمَانِ فَعَدَلَ وَصَنَعَ
وَنَمَّا النَّاسُ إِلَى نَفْسِهِ فَأَحْضَرَهُ الرَّشِيدُ مِنْ حَبْسِهِ
وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزُّبَيْرِيِّ وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْكَرَ فَوَاقَعَهُ
الزُّبَيْرِيُّ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَحْلِفْ فَقَالَ
الزُّبَيْرِيُّ وَاللَّهِ الطَّالِبِ الْغَالِبِ وَأَرَادَ أَنْ يَقِمَّ اليمينَ
فَقَالَ لَهُ يَحْيَى دَعْ هَذِهِ اليمينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا مَجَّدَهُ
الْعَبْدُ لَهُ يُعْجِلُ عُقُوبَتَهُ وَلَكِنْ أَحْلَفْ لَهُ بِيمينِ الْبَرَاءَةِ
وَيَ يمينِ عَظَمَى صُورَتِهَا أَنْ يَقُولَ عَنْ نَفْسِهِ بَرِيٌّ مِنْ
حَوْلِ

حَوْلَ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَدَخَلَ فِي حَوْلِ نَفْسِهِ وَقُوَّتِهَا إِنْ كَانَ
 كَذًا وَكَذَا فَلَمَّا سَمِعَ الزُّبَيْرِيُّ هَذِهِ الْيَمِينَ ارْتَاعَ لَهَا
 وَقَالَ مَا هَذِهِ الْيَمِينَ الْغَرِيبَةُ وَأَمْتَنَعَ مِنَ الْخَلِيفِ بِهَا
 فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ مَا مَعْنَى آمِنَاعِكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا
 تَقُولُ فَمَا خَوْفُكَ مِنْ هَذِهِ الْيَمِينَ لَخَلَفَ بِهَا فَمَا خَرَجَ
 مِنَ الْجَلِيسِ حَتَّى صَرَبَ بِرِجْلِهِ وَمَاتَ وَقِيلَ مَا أَنْقَضَى
 النَّهَارُ حَتَّى مَاتَ لَحْمَلُوهُ إِلَى الْقَبْرِ وَحَطُّوهُ فِيهِ وَأَرَادُوا
 أَنْ يَطْمُوا الْقَبْرَ بِالثَّرَابِ فَكَانُوا كُلَّمَا جَعَلُوا الثَّرَابَ فِيهِ
 دَهَبَ الثَّرَابُ وَلَا يَنْطُمُ الْقَبْرُ فَعَلُوا أَنَّهَا آيَةٌ سَمَاوِيَّةٌ
 فَسَقَفُوا الْقَبْرَ وَرَاحُوا وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ أَبُو فَرَّاسٍ بِنُ
 مُحَمَّدَانَ فِي مِجْمَعِهِ بِقَوْلِهِ

يَا جَاهِدَا فِي مَسَاوِيهِمْ يُكَمِّمُهَا
 غَدْرُ الرَّشِيدِ بِحَقِّي كَيْفَ يَنْكُمُ
 ذَاقِ الزُّبَيْرِيُّ غِيبَ اللَّيْنِثِ وَأَنْكَشَفَتْ
 عَنِ آبِنِ فَاطِمَةَ الْأَقْوَالِ وَالتُّهُمُ
 وَمَعَ ظُهُورِ مِثْلِ هَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ قُبِلَ يَحْيَى فِي
 اللَّيْنِثِ شَرُّ قَتْلَةٍ

وَكَانَتْ

وَكُنْتُ دَوْلَةَ الرَّشِيدِ مِنْ أَحْسَنِ الدُّوَلِ وَأَكْثَرِهَا
وَكُنْتُ وَرَوْنَقًا وَخَيْرًا وَأَوْسَمَهَا رُقْعَةً مُلْكِيَّةً جَبَى الرَّشِيدُ
مُعْظَمَ الدُّنْيَا وَكَانَ أَحَدُ عُمَاةِ صَاحِبِ مِصْرَ وَلَمْ يَجْتَمِعْ
عَلَى بَابِ خَلِيفَةِ بْنِ الْعَلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْفُرَّاءِ
وَالْقَضَاةِ وَالْكَتَّابِ وَالنُّدَمَاءِ وَالْمُعَنِّينَ مَا أَجْتَمَعَ عَلَى بَابِ
الرَّشِيدِ وَكَانَ يَصِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَجْرَ صِلَةٍ وَيَرْفَعُهُ
إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ وَكَانَ فَاضِلًا شَاعِرًا رَاقِيَةً لِلْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ
وَالْأَشْعَارِ صَحِيحَ الذُّوقِ وَالْقِيمِزِ مَهِيئًا عِنْدَ الْخَاصَّةِ
وَالْعَلَمَةِ قَبَضَ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
وَأَحْضَرَهُ فِي قُبَّةٍ إِلَى بَغْدَادَ فَخَبَسَهُ بِدَارِ السِّنْدِيِّ بْنِ
شَاهِكٍ ثُمَّ قُتِلَ وَأُظْهِرَ أَنَّهُ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ
شَرَحُ كَيْفِيَّةِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ كَانَ بَعْضُ حُسَّادِ مُوسَى
أَبْنِ جَعْفَرٍ مِنْ أَقَارِبِهِ قَدْ وَشَى بِهِ إِلَى الرَّشِيدِ وَقَالَ لَهُ
إِنَّ النَّاسَ يَجْلُونَ إِلَى مُوسَى مُخَسِّسَ أَمْوَالِهِمْ وَيَعْتَقِدُونَ
إِمَامَتَهُ وَإِنَّهُ عَلَى عِزِّ الْخُرُوجِ عَلَيْكَ وَكَثُرِي الْقَوْلِ فَوَقَعَ
ذَلِكَ عِنْدَ الرَّشِيدِ بِمَوْقِعِ أَهْمَةٍ وَأَمْلَقَهُ ثُمَّ أَعْطَى الْوَأشَى
مَالًا أَهْلَهُ بِهِ عَلَى الْإِلَادِ فَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ وَمَا وَصَلَ
أَلَمَالُ

أَمَالٍ مِنَ الْيَلَادِ إِلَّا وَقَدْ مَرِضَ مَرَضَةً شَدِيدَةً وَمَاتَ
 فِيهَا وَأَمَّا الرَّشِيدُ فَإِنَّهُ حَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَلَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ
 قَبِضَ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَحَمَلَهُ فِي قُبَّةٍ
 إِلَى بَغْدَادَ فَحَبَسَهُ عِنْدَ السِّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ وَكَانَ
 الرَّشِيدُ بِالرَّقَّةِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ قَتْلًا خَفِيًّا ثُمَّ أَدْخَلُوا
 عَلَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْعُدُولِ بِالْكَرْخِ لِيُشَاهِدُوهُ إِظْهَارَ أَنَّهُ
 مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَمَاتَ
 الرَّشِيدُ بِطُوسَ وَكَانَ خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ لِجَارِبَةِ رَافِعِ
 ابْنِ اللَّيْثِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ وَكَانَ هَذَا رَافِعٌ قَدْ خَرَجَ
 وَخَلَعَ الطَّاعَةَ وَتَغَلَّبَ عَلَى سَمَرْقَنْدَ وَقَتَلَ عَامِلَهَا وَمَلَكَهَا
 وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ فَخَرَجَ الرَّشِيدُ بِنَفْسِهِ إِلَيْهِ فَمَاتَ
 بِطُوسَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ

شَرَحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَمَّا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ
 اسْتَوْزَرَ كَاتِبَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ
 وَظَهَرَتْ دَوْلَةُ بَنِي بَرْمَكٍ مَذْهَبُ حِينَئِذٍ

شَرَحُ أَحْوَالِ الدَّوْلَةِ الْبَرْمَكِيَّةِ وَذَكَرُ مَبْدَأِهَا وَمَالَهَا
 كَانُوا قَدِيمًا عَلَى دِينِ الْجُوسِ ثُمَّ أَسْلَمَ مِنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ
 وَحَسَنَ

بِحَسَنِ إِسْلَامِهِمْ وَقَدْ ذَكَرْنَا وِزَارَةَ جَدِّهِمْ خَالِدِ بْنِ
 بَرْمَكٍ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ وَنَذَكُرُ هَاهُنَا وِزَارَةَ الْبَاقِيَيْنِ وَقَبْلَ
 لَوْحٍ فِي ذَلِكَ فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ تُعَرِّفُ مِنْهَا نُبْدَةً مِنْ أَحْوَالِ
 نَدْوَةِ الدَّوْلَةِ إَعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ كَانَتْ عُرَّةً فِي جَنْبِهِ
 الدَّفْرِ وَتَاجًا عَلَى مَعْرِقِ الْعَصْرِ ضَرَبَتْ بِمَكَارِمِهَا الْأَمْثَالَ
 وَشَدَّتْ إِلَيْهَا الرِّحَالَ وَبِطِطَتْ بِهَا الْأَمَالَ وَبَذَلَتْ لَهَا
 الدُّنْيَا أَفْلَادَ أَكْبَادِهَا وَمَتَحَتْهَا أَوْفَرَ إِسْعَادِهَا فَكَانَ
 بَيْتُهَا وَبَنُوهُ كَالْجُيُومِ زَاهِرَةً وَالْبُحُورِ زَاخِرَةً وَالسُّيُوفِ
 دَائِقَةً وَالْغُيُوثِ مَاطِرَةً أَسْوَاقُ الْأَدَابِ عِنْدَهُمْ نَافِقَةٌ
 وَمَرَاتِبُ دَوَى الْكُرُمَاتِ عِنْدَهُمْ عَالِيَةٌ وَالدُّنْيَا فِي أَيَّامِهِمْ
 بَامِرَةٌ وَأَبْنَاءُ الْمَمْلَكَةِ ظَاهِرَةٌ وَهُمْ مَلْجَأُ الْهَيْفِ وَمُعْتَصِمُ
 الطُّرَيْدِ وَلَهُمْ يَقُولُ أَبُو نَوَاسٍ

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدَتْ

بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَاحِلِينَ وَغَادٍ

ذَكَرُ وِزَارَةِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ لِلرَّشِيدِ لَمَّا جَلَسَ الرَّشِيدُ
 عَلَى سَرِيرِ الْمَمْلَكَةِ اسْتَوَزَرَ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ بْنِ بَرْمَكٍ
 وَكَانَ كَاتِبَهُ وَنَائِبَهُ وَوَزِيرَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ فَتَهَضَّ يَحْيَى بْنُ
 خَالِدٍ

خَالِدٍ بِأَعْيَاءِ الدَّوْلَةِ أَتَرَ نُفُوسٍ وَسَدَّ الثُّغُورَ وَتَدَاوَلَ
 الْخُلُودَ وَجَمَعَ الْأَمْوَالَ وَعَمَرَ الْأَمْطَارَ وَأَظْهَرَ رُؤُوسَ الْخِلَافَةِ
 وَقَصَدَى لِمَهْمَاتِ الْمَمْلَكَةِ وَكَانَ كَاتِبًا بَلِيغًا لَيْسًا أَدِيمًا
 شَهِيدًا صَائِبَ الْأَرَاءِ حَسَنَ التَّدْبِيرِ صَابِطًا لِمَا تَحْتَمِيهِ
 يَدِيهِ قَوِيًّا عَلَى الْأُمُورِ حَرَادًا يُبَارِي الرِّيحَ صَكْرًا وَجُودًا
 مُدَحَّا بِكُلِّ لِسَانٍ حَلِيمًا عَفِيفًا وَقَوِيًّا مَهِيئًا وَلَهُ يَقُولُ
 الْقَائِلُ

لَا تَرَانِي مُصَاحِبًا كَفَّ يَحْيَى
 إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ ضَعِيفْتُ مَالِي
 لَوْ يَمَسُّ الْخَضِيلُ رَاحَةَ يَحْيَى
 لَتَحَمَّتْ نَفْسُهُ بِتَدْوِيلِ السَّنَوَالِ

وَمِنْ أَرَاءِ يَحْيَى السَّدِيدَةِ مَا قَالَهُ لِلْهَادِي وَقَدْ عَزَمَ عَلَى
 أَنْ يَخْلَعَ أَخَاهُ هُرُونَ مِنَ الْخِلَافَةِ وَيَتَابِعَ لِأَبْنِهِ جَعْفَرَ
 أَبْنِ الْهَادِي وَكَانَ يَحْيَى كَاتِبَ الرَّشِيدِ وَهُوَ يَتَرَجَّى أَنْ يَنْوَلُ
 هُرُونُ الْخِلَافَةَ فَيَصِيرَ هُوَ وَزِيرَ الدَّوْلَةِ لِحُتْلَا الْهَادِي بِعَصَى
 وَوَهَبَ لَهُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَحَادَثَهُ فِي خَلْعِ هُرُونَ
 أَجِيدٍ وَالْمُبَايَعَةِ لِجَعْفَرَ ابْنِهِ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ

تَمِيمِينَ إِنْ فَعَلْتَ سَمَلْتَ النَّاسَ عَلَى نَكْبِ الْأَيْمَلِ
 نَقِصَ الْعُهُودِ وَتَجَرَّأَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَلَوْ تَرَكَتَ
 أَخَاكَ قُرُونَ عَلَى وَلايَةِ الْعَهْدِ ثُمَّ بَايَعْتَ لِجَعْفَرٍ بَعْدَهُ
 كَانَ ذَلِكَ أَوْكَدَ فِي بَيْعَتِهِ فَتَرَكَ الْهَادِي ذَلِكَ مُدَّةً ثُمَّ
 نَلَبَّ عَلَيْهِ حُبَّ الْوَلَدِ فَأَحْضَرَ يَحْيَى مَرَّةً ثَانِيَةً وَقَاوَضَهُ
 فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ حَدَّثَ بِكَ
 خَادِنُ الْمَوْتِ وَقَدْ خَلَعْتَ أَخَاكَ وَبَايَعْتَ لِابْنِكَ جَعْفَرَ
 وَفَرَضْتَ دُونَ الْبُلُوغِ أَفْتَرَى كَأَنْتَ خِلَافَتُهُ نَبِيٌّ وَكَانَ
 مُشَاجِعُ بَنِي هَاشِمٍ يَرْضَوْنَ ذَلِكَ وَيُسَلِّمُونَ لَخِلَافَةِ إِلَيْهِ
 قَالَ لَا قَالِ يَحْيَى فَدَعِ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَأْتِيَهُ عُقُوفَا وَلَوْ لَمْ
 يَكُنِ الْمَهْدِيُّ بَايَعَ لِهَرُونَ لَوَجِبَ أَنْ تُبَايَعَ أَنْتَ لَهُ
 لَيْلًا تَخْرُجُ لَخِلَافَةِ بْنِ بَنِي أَبِيكَ فَصَوَّبَ الْهَادِي رَأْيَهُ
 وَكَانَ الرَّشِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ يَرَى هَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ آيَادِي
 يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ عِنْدَهُ وَمِنْ مَكَارِمِهِ قِيلَ أَنَّ الرَّشِيدَ
 لَمَّا نَكَبَ الْبَرَامِكَةَ وَاسْتَأْصَلَ شَأْنَهُمْ حَرَمَ عَلَى
 الشُّعْرَاءِ أَنْ يَرْتَوْهُمْ وَأَمَرَ بِالْمُؤَاخَذَةِ عَلَى ذَلِكَ فَأَجْتَنَزَ
 بَعْضُ الْحَرَسِ بِبَعْضِ الْخَبَرَاتِ فَرَأَى إِنْسَانًا وَاقِفًا وَفِي
 يَدِهِ

يَدِهِ رُقْعَةً فِيهَا شِعْرٌ يَقْطَعُنْ رَأْيَ الْبَرَامِكَةِ وَهُوَ يُنْصَحُ
وَيَنْبِكِي فَأَخَذَهُ الْخَرَسُ وَأَتَى بِهِ إِلَى الرَّشِيدِ وَقَصَّ عَلَيْهِ
الصُّورَةَ فَأَسْخَضَهُ الرَّشِيدُ وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَعْتَرَفَ بِهِ
فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ أَمَا سَمِعْتَ تَحْرِيْمِي لِرِقَائِهِمْ لِأَفْعَلَنَّ
بِكَ وَلَا تَصْنَعَنَّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَذِنْتَ لِي فِي
حِكَايَةِ حَالِي حَكَيْتُهَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْتَ وَرَأْيُكَ قَالَ
قَدْ قَالَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ أَصْغَرِ كُتَّابِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَأَرْقَاهُمْ
حَالًا فَقَالَ لِي يَوْمًا أُرِيدُ أَنْ تُصِغِّي فِي دَارِكَ يَوْمًا فَقُلْتُ
يَا مَوْلَانَا أَنَا دُونَ ذَلِكَ وَدَارِي لَا تَصْلُحُ لَهُذَا قَالَ لَا بُدَّ
مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَمْهِلْنِي مُدَّةَ حَقِّ أَصْلِحِ
شَأْنِي وَمَنْزِلِي ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْتَ وَرَأْيُكَ قَالَ كَمْ أَمْهِلَكَ
قُلْتُ سَنَةً قَالَ كَثِيرٌ قُلْتُ فَشُهُورًا قَالَ نَعَمْ فَمَضَيْتُ
وَشَرَعْتُ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْزِلِ وَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِ الدَّعْوَةِ فَلَمَّا
تَهَيَّأَتِ الْأَسْبَابُ أَعْلَمْتُ الْوَزِيرَ بِذَلِكَ فَقَالَ نَحْنُ غَدَا
عِنْدَكَ فَمَضَيْتُ وَتَهَيَّأْتُ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَمَا يَحْتَاجُ
إِلَيْهِ فَخَضَرَ الْوَزِيرُ فِي غَدِي وَمَعَهُ آبَنَاهُ جَعْفَرٌ وَالْفَضْلُ
وَعِدَّةٌ يَسِيرَةٌ مِنْ خَوَاصِّ أَتْبَاعِهِ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَنَزَلَ
وَلَدَاهُ

بَدَأَ جَعْفَرُ وَالْفَضْلُ وَمِنْ مَعَهُ وَقَالَ يَا فُلَانُ أَنَا جَانِعٌ
تَعْدِلِي بِشَيْءٍ فَقَالَ لِي الْفَضْلُ ابْنَةُ الْوَزِيرِ يُحِبُّ الْفَرَاجَ
أَنْشُرِيتهَ فَتَعْدِلِي مِنْهَا مَا حَضَرَ فَدَخَلْتُ وَأَحْضَرْتُ شَيْئًا
نَاكَدَ الْوَزِيرُ ثُمَّ قَامَ يَمْشِي فِي الدَّارِ وَقَالَ يَا فُلَانُ
نَجِثًا فِي دَارِكَ فَقُلْتُ يَا مَوْلَانَا هَذِهِ فِي دَارِي لَيْسَ لِي
غَيْرُهَا قَالَ بَلَى لَكَ غَيْرُهَا قُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ سِوَاهَا
نَقَلَهَا ثَوْبًا بَنَاءً فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ أَفْتَحْ فِي هَذَا الْحَاظِ
بَابًا فَمَضَى لِيَفْتَحَ فَقُلْتُ يَا مَوْلَانَا كَيْفَ يَحْجُوزُ أَنْ يُفْتَحَ
بَابٌ إِلَى بُيُوتِ الْخَيْرَانِ وَاللَّهِ أَوْصَى بِحِفْظِ الْخَيْرِ قَالَ لَا بَأْسَ
فِي ذَلِكَ ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ فَقَامَ الْوَزِيرُ وَأَبْنَاؤُهُ فَدَخَلُوا فِيهِ
وَأَنَا مَعَهُمْ فَخَرَجُوا مِنْهُ إِلَى بُسْتَانٍ حَسَنِ كَثِيرِ الْأَشْجَارِ
وَالْمَاءِ يَتَدَفَّقُ فِيهِ وَبِهِ مِنَ الْمَقَاصِيرِ وَالْمَسَاكِينِ مَا
يُرَوُّ كُلُّ نَاطِلٍ وَفِيهِ مِنَ آلَاتِ وَالْفُرُشِ وَالْخَدَمِ وَالْخَوَارِجِ
كُلُّ حِمِلٍ بِدِيْعٍ فَقَالَ هَذَا الْمَنْزِلُ وَجَمِيعُ مَا فِيهِ لَكَ
نَقَلْتُ يَدَهُ وَتَعَوْتُ لَهُ وَتَحَقَّقْتُ الْقِصَّةَ فَإِذَا هُوَ مِنْ
يَوْمٍ هَادِنِي فِي مَعْنَى الدَّعْوَةِ قَدْ أُرْسِلَ وَاشْتَرَى الْأَمْلَاقَ
الْكَاهِرَةَ لِي وَعَمَرَهَا دَارًا حَسَنَةً وَقَعْدَ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَأَنَا

وَأَنَا لَا أَعْلَمُ وَكُنْتُ أَرَى الْعِمَارَةَ وَأَحْسِبُهَا لِبَعْضِ الْجِيرَانِ
فَقَالَ لِأَبِيهِ جَعْفَرٍ يَا بُنَى هَذَا مَنْزِلٌ وَعِيَالٌ فَالْمَادَّةُ مِنْ
أَيْنَ تَكُونُ لَهُ قَالَ جَعْفَرٌ قَدْ أُعْطِيَتْهُ الصُّبُعَةُ الْقَلْبَانِيَّةُ
مِمَّا فِيهَا وَسَأَكْتُبُ لَهُ بِذَلِكَ كِتَابًا فَالْتَقَتْ إِلَى أَبِيهِ
الْفَضْلُ وَقَالَ لَهُ يَا بُنَى فَنَ الْآلِي إِلَى أَنْ يَدْخُلَ تَدْخُلُ
هَذِهِ الصُّبُعَةُ مَا آلَذِي يُنْفِقُ فَقَالَ الْفَضْلُ عَلَى عَشْرَةِ
آلِي دِينَارٍ أَجْمَلُهَا إِلَيْهِ فَقَالَ فَجَعَلَهُ مَا قُلْنَا فَكُتِبَ
لِي جَعْفَرٌ بِالصُّبُعَةِ وَحَمَلَ الْفَضْلُ إِلَى الْمَالِ فَأَثَرِيَتْ
وَأَرْتَفَعَتْ حَالِي وَكَسَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَهُ مَالًا طَائِلًا أَنَا
أَتَقَلَّبُ غَيْدَ إِلَى الْيَوْمِ فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَجِدُ
فُرْصَةً أَمَكُنُ فِيهَا مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِدُعَاءِ لَهُمْ إِلَّا
أَتَهَنَّئُهَا مُكَافَأَةً لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ وَلَنْ أَقْدِرَ عَلَى
مُكَافَأَتِهِ فَإِنْ كُنْتُ فَاتِنِي عَلَى ذَلِكَ فَأَفْعَلْ مَا بَدَأَ لَكَ فَرَّقَ
الرَّشِيدُ لِي ذَلِكَ وَأَطْلَقَهُ وَأَذِنَ لِجَمِيعِ النَّاسِ فِي رَفَائِهِمْ
قَبِيلَ أَنَّ هَرُونَ الرَّشِيدَ حَجَّ وَمَعَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ
بَرْمَكٍ وَمَعَهُ وَلَدَاهُ الْفَضْلُ وَجَعْفَرٌ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى
مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ جَلَسَ الرَّشِيدُ وَمَعَهُ
يَحْيَى

عَنِ مُعْطِيَا النَّاسِ وَجَلَسَ الْأَمِينُ وَمَعَهُ الْفَضْلُ بْنُ
يَحْيَى مُعْطِيَا النَّاسِ وَجَلَسَ الْإِمَامُ بْنُ وَمَعَهُ جَعْفَرُ مُعْطِيَا
النَّاسِ مُعْطَا فِي ذَلِكَ السَّنَةِ ثَلَاثَ أَفْطِيَا تَصَرَّفَتْ
بِكُشْرَتِهَا الْأَمْثَالُ وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ تَامَرُ الْأَعْطِيَا تِ الْفَلَكِ
وَالَّذِي النَّاسُ بِسَبَبِ ذَلِكَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ
أَتَانَا بَنُو الْأَمْثَالِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ

فِيَا طَيْبَ أَضْيَارِ وَيَا حُسْنَ مَنْظَرِ
لَهُمْ رِحْلَةٌ فِي كُلِّ تَامٍ إِلَى الْعِدَى
وَأُخْرَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُسْتَرِ
إِذَا عَزَلُوا بِطَهَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ
بِيَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرِ
فَتُظَلِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَتُجْلُو لَنَا الدُّجَى
بِمَكَّةَ مَا تَحْوِي لَكِنَّةَ أَقْمَرِ
فَمَا خَلَقَتْ إِلَّا لِجُودِ أَكْفَمِهِمْ
وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِلْعَوَادِ مِنْبَرِ
إِذَا رَاضَ يَحْيَى الْأَمْرَ ذَلِكَ صَعَابُهُ
وَنَاهِيكَ مِنْ رَاحٍ لَهُ وَمُدَبِّرِ

كَانَ يَحْيَى يَقُولُ مَا خَاطَبَنِي أَحَدٌ إِلَّا هَيْبَتُهُ حَتَّى يَتَكَدَّمَ
فَإِذَا تَكَلَّمَ كَانَ بَيْنَ أَلْتَنَتَيْنِ إِمَّا أَنْ تَرِيدَ هَيْبَتُهُ أَوْ تَضَعِ
وَكَانَ يَقُولُ أَلْمَوَاعِمُ شَبَابِكَ أَلِكِرَامُ يَصِيدُونَ بِهَا تَحَامِدَ
أَلْأَحْرَارِ كَانَ يَحْيَى إِذَا رَكِبَ يُعِدُّ صُرَرًا فِي كُلِّ صُرَّةٍ مِئْتًا
دِرْهَمٍ يَدْفَعُهَا إِلَى أَلْمُتَعَرِّضِينَ لَهُ

سِيرَةُ وَلَدِهِ أَلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى كَانَ أَلْفَضْلُ مِنْ كِرَامِ
أَلدُّنْيَا وَأَجْوَادِ أَهْلِ عَصْرِهِ وَكَانَ قَدْ أَرْضَعَتْهُ أُمُّ هُرُونَ
أَلرَّشِيدِ وَأَرْضَعَتْ أُمُّهُ أَلرَّشِيدَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَرْوَنُ
أَبْنُ أَبِي حَفْصَةَ

كَفَى لَكَ خَيْرًا أَنْ أَكْرَمَ حُرَّةً

عَدَّتْكَ بِئَدْيٍ وَلَفْلِيفَةٍ وَاحِدِ

لَقَدْ زِلْتُ يَحْيَى فِي أَلْمَشَاهِدِ كُلِّهَا

كَأَنَّ زَانَ يَحْيَى خَالِدًا فِي أَلْمَشَاهِدِ

وَلَأَنَّ أَلرَّشِيدَ خُرَاسَانَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو أَلْهَوْلِ أَلشَّاعِرُ

مَادِحًا مُعْتَذِرًا مِنْ شِعْرِ كَانَ جَاءَ بِهِ فَأَنْشَدَهُ

سَرَى نَحْوَهُ مِنْ غَضَبَةِ أَلْفَضْلِ قَارِضٍ

لَهُ لُجَّةٌ فِيهَا أَلْبَوَارِقُ وَأَلرَّغْدُ

وَكَيْفَ

وَكَيْفَ يَقَامُ الْإِلَهَ مُلْقٍ فِرَاشَهُ
 عَلَى مَذْرَجٍ يَعْتَادُهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
 وَمَا لِي إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
 مِنَ الْجُرْمِ مَا يُخْشَى عَلَى مِنْهُ الْخَيْدُ
 فَخُذْ بِالرِّضَى لَا أَبْتَغِي مِنْكَ غَيْرَهُ
 وَرَأَيْكَ فِيهَا كُنْتُ عَوْدَتِي بَعْدُ

نَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ لَا أَحْقِلُ تَفْرِيقَكَ بَيْنَ رِضَايَ وَإِحْسَانِي
 وَلَمَّا تَقَرَّرَتَانِ فَإِنْ أَرَدْتَهُمَا مَعًا وَإِلَّا فَدَعُهُمَا مَعًا ثُمَّ
 رَمَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ كُنْتُ قَدْ رَبَّيْتُ
 جَارِيَةً حَسَنَةً الْوَجْهِ وَثَقَفْتُهَا وَعَلَّمْتُهَا حَتَّى بَرَعَتْ ثُمَّ
 أَقْدَمْتُهَا إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَقَالَ لِي يَا يَحْيَى إِنْ
 رَسُولُ صَاحِبِ مِصْرَ قَدْ وَرَدَ إِلَيَّ يَسْأَلُنِي حَاجَةً اقْتَرَحَهَا
 عَلَيْهِ فَدَعْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ عِنْدَكَ فَإِنِّي سَأَطْلُبُهَا وَأُعَلِّمُهُ
 أَنِّي أُرِيدُهَا فَإِنَّهُ سَوْفَ يَحْضُرُ إِلَيْكَ وَيُسَاوِمُكَ فِيهَا
 فَلَا تَأْخُذْ فِيهَا أَقْلَ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ قَالَ إِحْتَقَاقُ
 تَمَسَّيْتُ بِالْجَارِيَةِ إِلَى مَنْزِلِي فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ صَاحِبِ
 مِصْرَ

مِصْرَ وَسَأَلَنِي عَنِ الْجَارِيَةِ فَأَخْرَجْتُهَا إِلَيْهِ فَهَدَلَ فِيهَا عَشْرًا
 آلَا دِينَارٍ فَأَمْتَنَعْتُ فَصَعِدَ إِلَى عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ
 فَأَمْتَنَعْتُ فَصَعِدَ إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَمَا مَلَكَتُ نَفْسِي
 حَتَّى قُلْتُ لَهُ يَعْتَكَ وَسَلَّمْتُ لِلْجَارِيَةِ إِلَيْهِ وَقَبِضْتُ مِنْهُ
 أَلْمَالُ ثُمَّ إِنِّي أَتَيْتُ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى
 فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ بِكُمْ بَعْتَ الْجَارِيَةَ قُلْتُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ
 دِينَارٍ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقَلُّ مِنْ تَحْسِينِ أَلْفَا
 قُلْتُ فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي وَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي مِنْهُ سَمِعْتُ
 لَفْظَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ إِنْ رَسُولُ صَاحِبِ
 الرُّومِ قَدْ سَأَلَنِي أَيْضًا حَاجَةً وَسَأَقْتَرِحُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَارِيَةَ
 وَأَذَلُّهُ عَلَيْكَ فَخُذْ جَارِيَتَكَ وَأَنْصَرِفْ إِلَى مَنْزِلِكَ فَلَمَّا
 سَأَوْتَهُ فِيهَا فَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقَلُّ مِنْ تَحْسِينِ أَلْفَ دِينَارٍ
 فَأَخَذْتُ لِلْجَارِيَةِ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَأَتَانِي رَسُولُ صَاحِبِ
 الرُّومِ وَسَأَوْنِي فِي الْجَارِيَةِ فَطَلَبْتُ تَحْسِينِ أَلْفَا فَقَالَ
 هَذَا كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَأْخُذْ مِنِّي ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَوَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ
 نَفْسِي مِنْهُ سَمِعْتُ لَفْظَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا حَتَّى قُلْتُ لَهُ
 قَدْ يَعْتَكَ ثُمَّ قَبِضْتُ أَلْمَالُ مِنْهُ وَسَلَّمْتُ لِلْجَارِيَةِ إِلَيْهِ
 وَمَضَتْ

وَمَضَيْتُ مِنَ الْعَدِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَقَالَ مَا سَمِعْتَ
 بِكُمْ بِعَتِ الْجَارِيَةِ يَا إِخْتَأَى قُلْتُ بِقَلَابِينَ أَلْفَا قَالَ
 سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْخُذَ فِيهَا أَقَدَ مِنْ مَخْسِينَ
 أَلْفَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَهُ
 ثَلَاثِينَ أَلْفَا اسْتَرْخَتْ بِمَجْمَعِ أَعْضَائِي فَخَعْتُ وَقَالَ خُذْ
 جَارِيَتَكَ وَاذْهَبْ إِلَى مَنْزِلِكَ فِيهِ ضِدٌّ يَجِيءُ إِلَيْكَ رَسُولٌ
 صَاحِبِ خُرَّاسَانَ فَقَرِّ نَفْسَكَ وَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقَدَ مِنْ
 مَخْسِينَ أَلْفَا قَالَ إِخْتَأَى فَأَخَذْتُ الْجَارِيَةَ وَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي
 فَجَاءَنِي رَسُولُ صَاحِبِ خُرَّاسَانَ وَسَاوَمَنِي فِيهَا فَطَلَبْتُ
 مَخْسِينَ أَلْفَا فَقَالَ لِي هَذَا كَيْفَرٌ وَلَكِنْ تَأْخُذْ ثَلَاثِينَ أَلْفَا
 فَقَرَّيْتُ نَفْسِي وَامْتَنَعْتُ فَصَعِدَ مَعِيَ إِلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَا
 دِينَارٍ فَكَادَ عَقْلِي يَذْهَبُ مِنَ الْفَرَحِ وَلَمْ أَتِمَّكَ لَنْ
 قُلْتُ لَهُ يَعْتَلِكُ فَأَحْضَرَ الْمَالَ وَأَقْبَضَنِيهِ وَسَلَّمْتُ الْجَارِيَةَ
 إِلَيْهِ وَمَضَيْتُ مِنَ الْعَدِ إِلَى الْفَضْلِ فَقَالَ لِي يَا إِخْتَأَى
 بِكُمْ بِعَتِ الْجَارِيَةِ قُلْتُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَا وَاللَّهِ لَمَّا سَمِعْتُهَا
 مِنْهُ كَادَ عَقْلِي يَذْهَبُ وَقَدْ حَصَلَ عِنْدِي جُعِلْتُ
 فِدَاكَ مِثْلُ أَلْفِ دِينَارٍ وَلَمْ يَسْبِقْ لِي أَمَلٌ فَلَحَسَنَ لِلَّهِ
 جَزَاءُكَ

جَزَّاهُ فَامَرَ بِالْجَارِيَةِ فَأُخْرِجَتْ إِلَيَّ وَقَالَ يَا إِسْحَاقُ
خُذْ جَارِيَتَكَ وَأَنْصَرِفْ قَالَ إِسْحَاقُ فَقُلْتُ هَذِهِ الْجَارِيَةُ
وَاللَّهِ أَعْظَمُ النَّاسِ بَرَكَةً فَاعْتَقْتُهَا وَتَزَوَّجْتُهَا فَوَلَدَتْ
لِي أَوْلَادِي

قِيلَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ حَضَرَ يَوْمًا عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ
يَحْيَى وَمَعَهُ سَقَطٌ فِيهِ جَوْهَرٌ وَقَالَ لَهُ إِنْ حَاصِلِي قَدْ
قَصُرَ عَنَّا أَحْتَاJُ إِلَيْهِ وَقَدْ عَلَانِي دَيْنٌ مَبْلَغُهُ أَلْفُ أَلْفِ
دِرْهَمٍ وَإِنِّي أَسْتَعِي أَنُ أُعْلِمَ أَحَدًا بِذَلِكَ وَأَنْفُ أَنْ أَسْأَلَ
أَحَدًا مِنَ التُّجَّارِ أَنْ يُقْرِضَنِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مَعِيَ رَهْنٌ
يَبِي بِالْقِيمَةِ وَأَنْتَ أَبْقَاكَ اللَّهُ لَكَ تِجَارٌ يُعَامِلُونَكَ وَأَنَا
أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْتَرِضَ لِي مِنْ أَحَدِهِمْ هَذَا الْمَبْلَغَ وَتُعْطِيَهُ
هَذَا الرَّهْنَ فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَلَكِنْ
يُحِبُّ هَذِهِ الْحَاجَةَ أَنْ تُقِيمَ عِنْدِي هَذَا الْيَوْمَ فَأَقَامَ عِنْدَهُ
ثُمَّ إِنْ الْفَضْلُ أَخَذَ السَّقَطَ مِنْهُ وَهُوَ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ
وَأَرْسَلَ مَعَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَنَفَّذَ الدَّرَاهِمَ وَالسَّقَطَ إِلَى
مَنْزِلِهِ وَأَخَذَ خَطَّ وَكَيْلِهِ بِقَبْضِهِ فَأَقَامَ مُحَمَّدٌ فِي دَارِ
الْفَضْلِ

الْفَضْلِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى دَارِهِ فَوَجَدَ
 السَّقَطَ وَمَعَهُ أَلْفُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَسَرَّ بِذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا
 فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَكَرَ إِلَى الْفَضْلِ لِيَشْكُرَهُ عَلَى ذَلِكَ
 فَوَجَدَهُ قَدْ بَكَرَ إِلَى دَارِ الرَّشِيدِ فَمَضَى مُجِدًّا إِلَى دَارِ
 الرَّشِيدِ فَلَمَّا عَلِمَ الْفَضْلُ بِهِ خَرَجَ مِنْ بَابِ آخَرٍ وَمَضَى
 إِلَى دَارِ أَبِيهِ فَمَضَى مُجِدًّا إِلَيْهِ حِينَ عَلِمَ بِهِ خَرَجَ بِبَابِ
 آخَرٍ وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَضَى مُجِدًّا إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ بِهِ
 وَشَكَرَهُ عَلَى فِعْلِهِ وَقَالَ لَهُ إِنِّي بَكَرْتُ إِلَيْكَ لِأَشْكُرَكَ عَلَى
 إِحْسَانِكَ فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ إِنِّي فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ فَرَأَيْتُ
 أَنَّ هَذِهِ أَلْفُ أَلْفٍ أَلْفٍ الَّتِي حَمَلْتُهَا أُمِّسَ إِلَيْكَ تَقْضِي
 بِهَا دَيْنَكَ ثُمَّ تَحْتَاجُ فَتَقْتَرِضُ فَبَعْدَ قَلِيلٍ يَغْلُوكَ مِنْهَا
 فَبَكَرْتُ الْيَوْمَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَالَكَ
 وَأَخَذْتُ لَكَ مِنْهُ أَلْفُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ أُخْرَى فَلَمَّا حَضَرَتْ
 إِلَى بَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجْتُ أَنَا بِبَابِ آخَرٍ وَكَذَلِكَ
 فَعَلْتُ لَمَّا حَضَرَتْ إِلَى بَابِ أَبِي لِأَنِّي مَا كُنْتُ أُوَلِّرُ أَنْ
 أَلْقَاكَ حَتَّى يُجِدَّ الْمَالُ إِلَى مَنْزِلِكَ وَقَدْ مُجِدَّ فَقَالَ لَهُ
 مُحَمَّدٌ يَا أَيْ هُوَ أَجَارِيكَ عَلَى هَذَا الْإِحْسَانِ مَا عِنْدِي

هِيَ أَجَازِيكَ بِهِ إِلَّا أَنِّي أَلْتَزِمُ بِالْأَيْمَانِ الْمَوْكَدَةِ
وَالطَّلَاقِ وَالْعَتَقِ وَلَمَّحَ أَنِّي مَا أَقِفُ عَلَى بَابِ فَيْرِكَ وَلَا
أَسْأَلُ سِوَاكَ قَالُوا وَحَلَفَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُمَا مُوَكَّدَةٌ وَكُتِبَ
بِهَا خَطُّهُ وَأُشْهِدَ بِهَا عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَقِفُ بَبَابِ غَيْرِ الْفَضْلِ
أَمِنْ يَحْيَى فَلَمَّا ذَهَبَتْ دَوْلَةُ الْبَرَامِكَةِ وَتَوَلَّى الْفَضْلُ بْنُ
الرَّبِيعِ الْوِزَارَةَ بَعْدَهُمْ أَحْتَاجَ مُحَمَّدٌ فَقَالُوا لَهُ لَوْ رَكِبْتَ
إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ فَلَمْ يَفْعَلْ وَالتَزَمَ بِالسَّيْرِ فَلَمْ
يَرْكَبْ إِلَى أَحَدٍ وَلَمْ يَقِفْ عَلَى بَابِ أَحَدٍ حَتَّى مَاتَ

سِيرَةُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرَمَكِيِّ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ
يَحْيَى فَصِيحًا لَبِيبًا ذَكِيًّا فَطِنًا كَرِيمًا حَلِيمًا وَكَانَ الرَّشِيدُ
يَأْتِسُ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَنَسِهِ بِأَخْبِهِ الْفَضْلُ لِسُهُولَةِ أَخْلَاقِ
جَعْفَرٍ وَشَرَّاسَةِ أَخْلَاقِ الْفَضْلِ قَالَ الرَّشِيدُ يَوْمًا لِيَحْيَى
يَا أَيُّ مَا بَالُ النَّاسِ يُسَمُّونَ الْفَضْلَ الْوَزِيرَ الصَّغِيرَ وَلَا
يُسَمُّونَ جَعْفَرًا بِذَلِكَ فَقَالَ يَحْيَى لِأَنَّ الْفَضْلَ يَخْلُفُنِي
قَالَ فَضَمَّ إِلَى جَعْفَرٍ أَعْمَالًا كَأَعْمَالِ الْفَضْلِ فَقَالَ يَحْيَى
إِنْ خِدْمَتَكَ وَمُنَادَمَتَكَ تُشْعِلَانِي عَنْ ذَلِكَ فَجَعَلَ إِلَيْهِ
أَمْرَ دَارِ الرَّشِيدِ وَسَمَّى بِالْوَزِيرِ الصَّغِيرِ أَيْضًا

فَالرَّشِيدُ يَوْمًا لِيَحْيَى قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَفْقِدَ دِيْوَانَ
 لِحَاثِمٍ مِنَ الْفَضْلِ إِلَى جَعْفَرٍ وَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ مَكَلَّتَبَتِهِ
 فِي هَذَا الْمَعْقُ فَاصْكُتْ أَنْتَ إِلَيْهِ فَكُتِبَ يَحْيَى إِلَى
 الْفَضْلِ قَدْ أَمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى اللَّهِ أَمْرُهُ أَنْ يُحَوِّلَ
 لِحَاثِمَ بْنِ يَمِينِكَ إِلَى هِمَالِكَ فَاجَابَهُ الْفَضْلُ قَدْ سَمِعْتُ
 لِمَا كَتَمَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَخِي وَمَا أَتَقَلَّتْ عَنِّي نِعْمَةٌ
 صَارَتْ إِلَيْهِ وَلَا غَرِبَتْ عَنِّي رُقْبَةٌ طَلَعَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ
 جَعْفَرُ لِلَّهِ دَرُ أَخِي مَا أَكْثَيْسَ نَفْسُهُ وَأَظْهَرَ دَلَالِدَ
 الْفَضْلِ عَلَيْهِ وَأَقْوَى مُنَّةَ الْعَقْلِ عِنْدَهُ وَأَوْسَعَ فِي
 الْبَلَاغَةِ ذَرْعَهُ

قِيلَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى التَّيْمَكِيَّ جَلَسَ يَوْمًا لِلشَّرْبِ
 وَأَحَبَّ لِلخُلُوةِ فَأَحْضَرَ نُدَمَاءَهُ الَّذِينَ يَأْتِسُ بِهِمْ وَجَلَسَ
 مَعَهُمْ وَقَدْ هِيَ الْجَلِيسُ وَلَبِسُوا ثِيَابَ الْمَصْبَغَةِ وَكَانُوا
 إِذَا جَلَسُوا فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ وَاللَّهُوِ لَيَسُوا الثِّيَابَ
 الْحُمْرَ وَالصُّفْرَ وَالْخَضِرَ ثُمَّ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى تَقَدَّمَ
 إِلَى الْحَاجِبِ أَنْ لَا يَأْذَنَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى
 سِوَى رَجُلٍ مِنَ النُّدَمَاءِ كَانَ قَدْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ اسْمُهُ
 عَبْدُ

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ ثُمَّ جَلَسُوا يَشْرَبُونَ وَدَارَتْ الْكَاسَاتُ
وَحَقَّقَتِ الْعِيدَانُ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَقَارِبِ الْخَلِيفَةِ يُقَالُ
لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
وَكَانَ شَدِيدَ الْوَقَارِ وَالْدِّينِ وَالْحِشْمَةِ وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ
الْتَمَسَ مِنْهُ أَنْ يُنَادِمَهُ وَيَشْرَبَ مَعَهُ وَبَدَّلَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ
أَمْوَالًا جَلِيلَةً فَلَمْ يَفْعَلْ فَاتَّفَقَ أَنَّ هَذَا عَبْدُ الْمَلِكِ
ابْنَ صَالِحٍ حَضَرَ إِلَى بَابِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى لِيُخَاطَبَهُ فِي حَوَاجٍ
لَهُ فَظَنَّ الْحَاجِبُ أَنَّهُ هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ الَّذِي
تَقَدَّمَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بِالْأَذْنِ لَهُ وَأَنْ لَا يُدْخِلَ غَيْرَهُ
فَأَذِنَ الْحَاجِبُ لَهُ فَدَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ الْعَبَّاسِيُّ
عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَلَمَّا رَأَاهُ جَعْفَرٌ كَادَ عَقْلُهُ يَذْهَبُ
مِنْ الْحَيَاءِ وَظَنَّ أَنَّ الْقَصِيَّةَ قَدْ أَشْتَبَهَتْ عَلَى الْحَاجِبِ
بِطَرِيقِ أَشْتِبَاءِ الْأَسْمِ وَظَنَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ أَيْضًا
لِلْقَصَةِ وَظَهَرَ لَهُ الْخَبَلُ فِي وَجْهِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَانْبَسَطَ
عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ أَحْضِرُوا لَنَا مِنْ هَذِهِ
الْقِيَابِ الْمُصْبَغَةِ شَيْئًا فَأَحْضَرَ لَهُ قَيْصُ مَصْبُوغٌ فَلَبِسَهُ
وَجَلَسَ يُبَاسِطُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى وَيُمَارِحُهُ وَقَالَ اسْقُونَا

بِشْرَابِكُمْ فَسَقَوْهُ رِطْلًا وَقَالَ آرِفُقُوا بِنَا فَلَيْسَ لَنَا مَادَّةُ
هَذَا ثُمَّ بَاسَطَهُمْ وَمَازَحَهُمْ وَمَا زَالَ حَتَّى أَنْبَسَطَ جَعْفَرُ
بَنُ يَحْيَى وَزَالَ أَنْقِبَاضُهُ وَحَيَاؤُهُ فَفَرَحَ جَعْفَرُ بِذَلِكَ
رَحًا شَدِيدًا وَقَالَ لَهُ مَا حَاجَتُكَ قَالَ جِئْتُ أَصْلَحَكَ
اللَّهُ فِي ثَلَاثِ حَوَاجٍ أُرِيدُ أَنْ تُخَاطِبَ الْخَلِيفَةَ فِيهَا
أَوَّلُهَا أَنْ عَلَى دِينِنَا مَبْلَغُهُ أَلْفُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ أُرِيدُ قَضَاءَهُ
ثَانِيهَا أُرِيدُ وِلَايَةَ لَأَبْنِي يَشْرُفُ بِهَا قَدْرُهُ وَثَالِثُهَا أُرِيدُ
أَنْ تُتَزَوَّجَ وَلَدِي بِابْنَتِ الْخَلِيفَةِ فَإِنَّهَا بِنْتُ عَمِّهِ وَهُوَ
كُتُوبُهَا فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى قَدْ قَضَى اللَّهُ هَذِهِ
الْحَوَاجِ الثَّلَاثَ أَمَّا أَلْمَالُ فَبِى هَذِهِ السَّاعَةِ يُجْمَدُ إِلَى
مَنْزِلِكَ وَأَمَّا الْوِلَايَةُ فَقَدْ وَلَّيْتُ ابْنَكَ مِصْرَ وَأَمَّا الزَّوْجُ
فَقَدْ زَوَّجْتُهُ فُلَانَةَ ابْنَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صَدَاقِ
مَبْلَغُهُ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ صَرَفَ فِي أَمَانِ اللَّهِ فَسَرَّاحَ
عِنْدَ الْمَلِكِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَأَى أَلْمَالَ قَدْ سَبَقَهُ وَلَمَّا كَانَ
بِى الْعَدِ حَضَرَ جَعْفَرُ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَعَرَفَهُ مَا جَرَى
وَأَنَّهُ قَدْ وَلَّاهُ مِصْرَ وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ فَعَجِبَ الرَّشِيدُ مِنْ
ذَلِكَ وَأَمْسَى الْعَقْدَ وَالْوِلَايَةَ فَمَا خَرَجَ جَعْفَرُ مِنْ دَارِ
الرَّشِيدِ

الرَّشِيدِ حَقَّ كَتَبَ لَهُ التَّقْلِيدَ بِمِصْرَ وَأَخْضَرَ الْقِصَّةَ
وَالشُّهُودَ وَعَقَدَ الْعَقْدَ

وَقِيلَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ
مِصْرَ عِدَاوَةٌ وَوَحْشَةٌ وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا مُجَانِبًا لِلآخَرِ فَرَوَّرَ
بَعْضُ النَّاسِ كِتَابًا عَنْ لِسَانِ جَعْفَرَ بْنِ يَحْيَى إِلَى
صَاحِبِ مِصْرَ مَضْمُونُهُ أَنَّ حَامِلَ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ أَخْصِ
أَصْحَابِنَا وَقَدْ آثَرَ التَّفَرُّجَ فِي الدِّيَارِ الْبُصْرِيَّةِ فَأُرِيدُ أَنْ
تُحْسِنَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهِ وَبَالِغَ فِي الْوَصِيَّةِ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ
وَمَضَى إِلَى مِصْرَ وَعَرَضَهُ عَلَى صَاحِبِهَا فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ
تَعَجَّبَ مِنْهُ وَفَرِحَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ حَصَلَ عِنْدَهُ ارْتِيَابٌ وَشَكٌّ
فِي الْكِتَابِ فَأَكْرَمَ الرَّجُلَ وَأَنْزَلَهُ فِي دَارِ حَسَنَةٍ وَأَقَامَ
لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَأَخَذَ الْكِتَابَ مِنْهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى وَكِيلِهِ
بِبَغْدَادَ وَقَالَ لَهُ قَدْ وَصَلَ شَخْصٌ مِنْ أَصْحَابِ الْوَزِيرِ بِهَذَا
الْكِتَابِ وَقَدْ ارْتَبْتُ بِهِ فَأُرِيدُ أَنْ تَتَنَحَّصَ لِي عَنْ حَقِيقَةِ
الْحَالِ فِي ذَلِكَ وَهَلْ هَذَا خَطُّ الْوَزِيرِ أَمْ لَا وَأَرْسَلَ كِتَابَ
الْوَزِيرِ مُضَمَّةً مَكْتُوبَةً إِلَى وَكِيلِهِ فَجَاءَ الْوَكِيلُ إِلَى
وَكِيلِ الْوَزِيرِ وَحَدَّثَهُ بِالْقِصَّةِ وَأَرَاهُ الْكِتَابَ فَأَخَذَهُ
وَكَيْلَ

كَيْدَ الزُّوْزِرِ وَدَخَلَ إِلَى الزُّوْزِرِ وَعَرَفَهُ لَحَالًا فَلَمَّا
 نَفَحَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عَلَى الْكِتَابِ عَلِمَ أَنَّهُ مُزَوَّرٌ عَلَيْهِ
 كَانَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ نُدَمَائِهِ وَنَوَائِدِهِ فَرَمَى الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ
 وَقَالَ لَهُمْ أَهَذَا خَطِيئَةٌ فَتَأَمَّلُوهُ وَأَنْكُرُوهُ كُلُّهُمْ وَقَالُوا هَذَا
 مُزَوَّرٌ عَلَى الزُّوْزِرِ فَعَرَّفَهُمْ صُورَةَ لَحَالٍ وَأَنَّ الْخِزْيَ زَوْرٌ
 فَمَا الْكِتَابُ مَوْجُودٌ بِمِصْرَ عِنْدَ صَاحِبِهَا وَأَنَّهُ يَنْتَظِرُ
 عَوْدَ الْجَوَابِ بِتَحْقِيقِ حَالِهِ وَقَالَ لَهُمْ مَا تَرَوْنَ وَكَيْفَ
 يَنْبَغِي أَنْ نَفْعَلَ فِي هَذَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ
 هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى تَقْصِمَ هَذِهِ الْمَادَّةُ وَلَا يَرْجِعَ أَحَدٌ
 يَتَعَرَّوْهُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ وَقَالَ آخَرُ يَنْبَغِي أَنْ تُقَطَّعَ
 يَمِينُهُ الَّتِي زَوَّرَ بِهَا هَذَا اللَّحْظَ وَقَالَ آخَرُ يَنْبَغِي أَنْ يُوجَعَ
 ضَرْبًا وَيُطْلَقَ حَالُ سَبِيلِهِ وَكَانَ أَحْسَنُهُمْ مُحَضَّرًا مَنْ قَالَ
 يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عُقُوبَتُهُ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ حِرْمَانَهُ وَأَنْ
 يُعَرَّقَ صَاحِبُ مِصْرَ بِحَالِهِ لِجُرْمِهِ فَيَكْفِيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ
 أَنَّهُ قَدْ قَطَعَ هَذِهِ الْمَسَافَةَ الْبَعِيدَةَ مِنْ بَعْدَانٍ إِلَى
 مِصْرَ ثُمَّ يَرْجِعُ خَائِبًا فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ حَدِيثِهِمْ قَالَ
 جَعْفَرُ سُحَّانَ اللَّهِ أَلَيْسَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قَدْ عَلِمْتُ

مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ مِصْرَ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْحَافِظَةِ
 وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا كَانَتْ تَمْنَعُهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَنْ يَفْتَحَ
 بَابَ الصُّلْحِ فَقَدْ قَبِضَ اللَّهُ لَنَا رَجُلًا فَفَتَحَ بَيْنَنَا بَابَ
 الْمَصَالِحَةِ وَالْمُكَاتَبَةِ وَأَزَالَ بَيْنَنَا تِلْكَ الْعَدَاوَةَ فَكَيْفَ
 يَكُونُ جَزَاؤُهُ مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْإِسَاءَةِ ثُمَّ أَخَذَ الْقَلَمَ
 وَكَتَبَ عَلَى ظَاهِرِ الْكِتَابِ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ سُبْحَانَ
 اللَّهِ كَيْفَ حَصَلَ لَكَ الشُّكُّ فِي خَطِّي هَذَا خَطُّ يَدِي
 وَالرَّجُلُ مِنْ أَعَزِّ أَصْحَابِي وَأُرِيدُ أَنْ تُحْسِنَ إِلَيْهِ وَتُعِيدَهُ
 إِلَيَّ سَرِيعًا فَإِنِّي مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ مُتَحَاجٌّ إِلَى حُضُورِهِ فَلَمَّا وَصَلَ
 الْكِتَابُ وَفِي ظَاهِرِهِ خَطُّ التَّوْزِيرِ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ كَادَ
 يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ وَأَحْسَنَ إِلَى الرَّجُلِ قَايَةَ الْإِحْسَانِ
 وَوَاصَلَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَخَفِ بِجَمِيلَةٍ ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ رَجَعَ
 إِلَى بَغْدَادَ وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا فَحَضَرَ إِلَى مَجْلِسِ
 جَعْفَرٍ وَوَقَعَ يُقْبِلُ الْأَرْضَ وَيَبْكِي فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ مَنْ
 أَنْتَ أَيُّ قَالَ يَا مَوْلَانَا أَنَا عَبْدُكَ وَصَدِيقُكَ الْمُسَوِّرُ
 الْكَذَّابُ الْمُتَعَرِّى فَنَعَرَهُ جَعْفَرٌ وَبَشَّ بِهِ وَأَجْلَسَهُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَقَالَ لَهُ كَمْ وَصَلَ إِلَيْكَ مِنْهُ
 فَقَالَ

نَقَالَ مِئَّةَ أَلْفٍ دِينَارٍ فَاسْتَقْلَمَهَا جَعْفَرٌ وَقَالَ لَا زِمْنَا حَتَّى
عَلِقَ قِطْعَهَا لَكَ فَلَا زِمَ مُدَّةً فَكَسَبَ مَعَهُ مِثْلَهَا

وَمَا زَالَتْ دَوْلَةُ الْبَرَامِكَةِ فِي عُلُوٍّ وَارْتِفَاعٍ وَتَزَايُدٍ حَتَّى
تَحَرَّقَتْ عَنْهُمْ الدُّنْيَا أَمَارَةٌ تَدُلُّ عَلَى اتِّحْرَافِ دَوْلَتِهِمْ
حَدَّثَ بَحْثُ شَوْعِ الطَّبِيبِ قَالَ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الرَّشِيدِ
رَفُوعَ جَالِسٍ فِي قَصْرِ التُّخْلِيدِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَكَانَ
الْبَرَامِكَةُ يَسْكُنُونَ بِحَدَائِثِهِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ وَبَيْنَهُمْ
وَبَيْنَهُ عَرَضُ دِجْلَةٍ قَالَ فَنَظَرَ الرَّشِيدُ فَرَأَى اعْتِرَاكَ
الْحَيُولِ وَأَزْدِحَامِ النَّاسِ عَلَى بَابِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فَقَالَ
جَزَى اللَّهُ يَحْيَى خَيْرًا تَصَدَّقَ بِالْأُمُورِ وَأَرَا حِينَ مِنَ الْكَدِّ
وَوَقَرِ أَوْقَاتٍ عَلَى اللَّذَّةِ ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَوْقَاتٍ
وَقَدْ شَرَعُ يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِمْ فَنَظَرَ فَرَأَى الْحَيُولَ كَمَا رَأَاهَا تِلْكَ
الْمَرَّةَ فَقَالَ اسْتَبَدَّ يَحْيَى بِالْأُمُورِ دُونِي فَأَلْخِلافُهُ عَلَى
الْحَقِيقَةِ لَهُ وَلَيْسَ لِي مِنْهَا إِلَّا أَسْمُهَا قَالَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ
سَيَكْبُهُمْ ثُمَّ نَكَبَهُمْ عَقِيبَ ذَلِكَ

شَرَحُ السَّبَبِ فِي نَكْبَةِ الْبَرَامِكَةِ وَكَيْفِيَّةِ الْحَالِ فِي
ذَلِكَ ائْتَلَفَ أَهْوَاءُ السَّيْرِ وَالتَّوَارِخِ فِي ذَلِكَ فَقِيلَ
أَنَّ

أَنَّ الرَّشِيدَ مَا كَانَ يَصْبِرُ عَنْ أُخْتِهِ عَبَّاسَةَ وَلَا عَنْ
 جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَقَالَ لَهُ أُرِوْجُكُمَا حَقٌّ يَجِدُ لَكَ النَّظَرُ
 إِلَيْهَا ثُمَّ لَا تَقْرُبَهَا فَكَانَا يَجْتَمِعَانِ وَهُمَا شَابَانِ ثُمَّ
 يَقُومُ الرَّشِيدُ عَنْهُمَا وَيَخْلَوَانِ بِنَفْسِهِمَا فَجَامَعَهَا جَعْفَرٌ
 فَحَبِلَتْ مِنْهُ وَوَلَدَتْ وَلَدَيْنِ وَكَفَمَتِ الْأُمْرَ فِي ذَلِكَ
 حَقٌّ عِلْمُ الرَّشِيدِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ نَكْبَةِ الْبَرَامِكَةِ
 وَقِيلَ كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الرَّشِيدَ كَلَّفَ جَعْفَرُ بْنُ
 يَحْيَى قَتْلَ رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ فَتَخَرَّجَ جَعْفَرُ مِنْ
 ذَلِكَ وَأَطْلَقَ الطَّالِبِيُّ وَسَمِيَ إِلَى الرَّشِيدِ بِجَعْفَرٍ فَقَالَ
 لَهُ مَا فَعَلَ الطَّالِبِيُّ قَالَ هُوَ فِي الْحَبْسِ قَالَ الرَّشِيدُ بِحَيَاتِي
 فَفُطِنَ جَعْفَرٌ فَقَالَ لَا وَحَيَاتِكَ وَلَكِنْ أَطْلَقْتَهُ لِأَنِّي
 عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مَكْرُوهٌ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ نَعَمْ
 مَا فَعَلْتَ فَلَمَّا قَامَ جَعْفَرٌ قَالَ الرَّشِيدُ قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ
 أَقْتُلْكَ ثُمَّ نَكَبَهُمْ وَقِيلَ لَنْ أَعْدَاءُ الْبَرَامِكَةِ مِثْلَ
 الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ مَا زَالُوا يَسْعَوْنَ بِهِمْ إِلَى الرَّشِيدِ
 وَيَذْكُرُونَ لَهُ أَسْتَبَدَّ أَدَهُمُ بِالْمَلِكِ وَاحْتِجَانَهُمْ لِلْأَمْوَالِ
 حَقٌّ أَوْغَرُوا صَدْرَهُ فَأَوْقَعَ بِهِمْ وَقِيلَ أَنَّ جَعْفَرًا وَالْفَضْلَ
 ابْنِ

لَمْ يَحْيَ ظَهَرَ مِنْهُمَا بَيْنَ الْإِدْلَالِ مَا لَا يَحْقِقهُ نَفْسُ
 تَلُوهُ فَتَكْبَهُمْ لِدَلِيلِكَ وَقِيلَ أَنْ يَحْيَ بْنَ خَالِدٍ
 إِي وَهُوَ بِمَكَّةَ يَطُوفُ حَوْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ ااَللَّهُمَّ إِنْ
 كَانَ رِضَاكَ فِي أَنْ تَسْلُبَنِي نِعْمَتَكَ عِنْدِي وَتَسْلُبَنِي
 اَقْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي فَاسْلُبْنِي إِلَّا الْفَضْلَ وَلَدِي ثُمَّ
 رَأَى فَلَمَّا مَشَى قَلِيلًا قَادَ وَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّهُ سَجُّ بِمِثْلِي أَنْ
 يَسْتَنْفِي عَلَيْكَ ااَللَّهُمَّ وَالْفَضْلَ فَتَكْبَهُمُ الرَّشِيدُ يَعْدُ
 نَلِيلٌ شَرَحُ مَقْتَدِلِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى وَالْقَبِيضِ عَلَى
 اَللَّهِ كَانَ الرَّشِيدُ قَدْ جَحَّ فَلَمَّا قَادَ مِنْ الْحَجِّ سَارَ مِنْ
 لَجِيزَةٍ إِلَى الْأَنْبَارِ فِي السُّفُنِ وَجَعَلَ يَشْرَبُ وَرَكِبَ
 جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى إِلَى الصَّيْدِ وَجَعَلَ يَشْرَبُ تَارَةً وَيَلْهُو
 لُفْرَى وَتَحَفَّ الرَّشِيدُ وَهَذَا يَأْتِيهِ وَعِنْدَهُ بَخْتِيشُوعُ
 الطَّيِّبُ وَأَبُو زَكَارِيَّا الْأَعْمَى يُغْتَبِدُ فَلَمَّا أَطْلَعَ الْمَسَاءَ
 نَهَى الرَّشِيدُ مَسْرُورًا لَلْقَادِمِ وَكَانَ مُبْغِضًا لَجَعْفَرٍ وَقَالَ
 أَذْهَبْ لِحَيْثُنِي بِرَأْسِ جَعْفَرٍ وَلَا تُرَاجِعْنِي فَوَافَاهُ مَسْرُورٌ
 بِغَيْرِ إِذْنٍ وَهَجَمَ عَلَيْهِ وَأَبُو زَكَارِيَّا يُغْتَبِيه
 فَلَا تَبْعُدُ فَكُلُّ فَتَى سَيَّئٍ عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُعَادِي
 فَلَمَّا

فَلَمَّا دَخَلَ مَسْرُورٌ قَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى لَقَدْ سَرَرْتُكَ
بِحَبْلِكَ وَسَوَّيْتُ بِدُخُولِكَ عَلَيَّ بَغِيرَ إِذْنٍ فَقَالَ الَّذِي
جِئْتُ بِهِ أَعْظَمَ أَحِبِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا يُرِيدُ بِكَ
فَسَوَّعَ عَلَى رِجْلَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا وَقَالَ لَهُ عَاوِذُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَإِنَّ الشَّرَابَ قَدْ حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ دَعْنِي أَدْخُلْ دَارِي
فَأَوْصَى فَقَالَ الدُّخُولُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ وَأَمَّا الْوَصِيَّةُ فَأَوْصِ
بِمَا بَدَا لَكَ فَأَوْصَى ثُمَّ حَمَلَهُ إِلَى مَنْزِلِ الرَّشِيدِ وَعَدَلَ
بِهِ إِلَى قُبَّةٍ وَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَتَى بِرَأْسِهِ عَلَى ثَرَسٍ إِلَى
الرَّشِيدِ وَبَدَنِهِ فِي نَطْعٍ وَوَجَّهَ الرَّشِيدُ فَقَبَضَ عَلَى
أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَبَسَهُمْ بِالرَّقَّةِ وَاسْتَأْصَلَ
شَأْنَهُمْ وَمِنْ ظَرِيفٍ مَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْعَرَّافُ
الْمُؤَرِّجُ قَالَ حَدَّثَ فُلَانٌ قَالَ دَخَلْتُ الدِّيْوَانَ فَنَظَرْتُ
فِي بَعْضِ تَذَاكِرِ الثُّوَابِ فَرَأَيْتُ فِيهَا أَرْبَعَ مِائَةِ أَلْفِ
دِينَارٍ ثَمَنَ خِلْعَةٍ لَجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْوَزِيرِ ثُمَّ دَخَلْتُ
بَعْدَ أَيَّامٍ فَرَأَيْتُ تَحْتَ ذَلِكَ عَشْرَةَ قَرَارِيطَ ثَمَنَ نَفِطٍ
وَبَرَارِي لِإِحْرَاقِ جُثَّةِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَعَجِبْتُ مِنْ
ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَوَزَرَ الرَّشِيدُ بَعْدَ الْبِرَامِكَةِ الْفَضْلَ

أَنَّ الرَّبِيعَ وَكَانَ حَاجِبُهُ وَزَارَةُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ
 بَنُ الرَّبِيعِ قَدْ مَضَى ذِكْرُ أَبِيهِ وَأَمَّا الْفَضْلُ فَكَانَ
 حَاجِبًا لِلْمَنْصُورِ وَالْمُهَدِيِّ وَالْهَادِي وَالرَّشِيدِ فَلَمَّا
 نَكَبَ الرَّشِيدُ الْبَرَامِكَةَ اسْتَوَزَرَهُ بَعْدَهُمْ كَانَ الْفَضْلُ
 بَنُ الرَّبِيعِ شَهْمًا خَبِيرًا بِالْأَحْوَالِ الْمُلُوكِ وَأَدَابِهِمْ وَلَمَّا
 وَلِيَ الْوِزَارَةَ تَهَوَّسَ بِالْأَدَبِ وَجَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلَ الْعِلْمِ فَخَصَّدَ
 مِنْهُ مَا أَرَادَ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَكَانَ أَبُو نُوَاسٍ مِنْ شُعْرَائِهِ
 الْمُنْقَطِعِينَ إِلَيْهِ فَمِنْ شِعْرِهِ فِي آلِ الرَّبِيعِ

عَبَّاسُ عَبَّاسٍ إِذَا أَضْطَرَمَّ الْوَقْتُ

وَالْفَضْلُ فَضْلُ وَالرَّبِيعُ رَبِيعُ

وَمَا زَالَ الْفَضْلُ بَنُ الرَّبِيعِ عَلَى وَزَارَتِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ
 الرَّشِيدُ بِطُوسَ فَجَمَعَ الْفَضْلُ الْعُسُكْرَ وَمَا فِيهِ وَرَجَعَ
 إِلَى بَغْدَادَ أَنْتَهَى ذِكْرُ خِلَافَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ

ذِكْرُ خِلَافَةِ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ

الْمُسْتَعْصِمِ بِاللَّهِ

بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسَقْمِيَّةٍ هُوَ آخِرُ الْخُلَفَاءِ

كَانَ الْمُسْتَعَصِمَ رَجُلًا خَيْرًا مُتَجِدِّيًا لَيْنَ الْجَانِبِ سَهْلَ
 الْعَرِيكَتِ عَفِيفَ اللِّسَانِ وَالْفَرْجَ مُحَمَّدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَكَتَبَ خَطًّا مَلِيحًا وَكَانَ سَهْلَ الْإِخْلَاقِ وَكَانَ خَفِيفَ
 الرُّوْطَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُسْتَضْعَفَ الرَّأْيِ ضَعِيفَ الْبَطْشِ
 قَلِيلَ الْخَبْرَةِ بِأُمُورِ الْمَمْلَكَةِ مَطْمُوًّا فِيهِ غَيْرَ مَهِيْبٍ فِي
 الْبُيُوتِ وَلَا مُطَّلِعٍ عَلَى حَقَائِقِ الْأُمُورِ وَكَانَ زَمَانُهُ
 يَنْقُصِي أَكْثَرُ بَسْمَاعِ الْأَغَانِي وَالتَّفَرُّجِ عَلَى الْمَسَاحِرَةِ
 وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ يَجْلِسُ بِخِزْلَانَةِ الْكُتُبِ جُلُوسًا لَيْسَ
 فِيهِ كَبِيرٌ فَائِدَةٌ وَكَانَ أَصْحَابُهُ مُسْتَوْلِينَ عَلَيْهِ وَكُلُّهُمْ جُهَالٌ
 مِنْ أَرَادِلِ الْعَوَامِّ إِلَّا وَزِيرُهُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْعَلْقَمِيِّ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ وَعُقْلَاءِ الرِّجَالِ وَكَانَ
 مَكْفُوفَ الْيَدِ مُرَدُّهُ الْقَوْلُ يَتَرَقَّبُ الْعَزْلَ وَالْقَبْضَ
 صَبَاحَ مَسَاءً وَكَانَتْ عَادَةُ الْخُلَفَاءِ أَكْثَرِهِمْ أَنْ يَجْبِسُوا
 أَوْلَادَهُمْ وَأَقَارِبَهُمْ وَبِذَلِكَ جَرَتْ سُنَّتُهُمْ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ
 الْمُسْتَنْصِرِ فَلَمَّا وَلِيَ الْمُسْتَعَصِمُ أَطْلَقَ أَوْلَادَهُ الثَّلَاثَةَ
 وَلَمْ يَحْبِسْهُمْ وَهُمْ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ وَالْعَامَّةُ
 تَسْمِيَهُ لَهَا بِكَرْلَيْسَ بِعَمِّهِ وَأَمَّا سَمُوهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ
 لَهَا

مَا فَهِبَ الْكَرْخُ فَسَبَّ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّهُ
 هُوَ الْخَذِي إِشَارَةً بِذَلِكَ وَالْأَمِيرُ الْأَوْسَطُ وَهُوَ أَبُو الْغَضَائِلِ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ كَانَ شَهْمًا خَرَجَ إِلَى بَيْنِ يَدَيِ السُّلْطَانِ
 فَوَلَّاهُ وَوَقَعَ كَلَامُهُ بِمَوْضِعِ الْإِسْتِخْصَانِ فِي الْحَضْرَةِ
 السُّلْطَانِيَّةِ وَالْأَمِيرِ الْأَصْغَرِ أَبُو الْمُنَاقِبِ

حَدَّثَنِي صَبِيُّ الدِّينِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ فَاخِرِ الْأَرْمَوِيِّ
 وَكَانَ قَدْ صَارَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمُسْتَعَصِمِ مُقَرَّبًا عِنْدَهُ وَمِنْ
 خَوَاصِّهِ وَكَانَ قَدْ اسْتَعَدَّ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ خِزَانَةً كُتِبَ
 وَنُقِلَ إِلَيْهَا مِنْ نَفَائِسِ الْكُتُبِ وَسَمَّ مَقَاتِلَهَا إِلَى عَبْدِ
 الْمُؤْمِنِ فَصَارَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ يَجْلِسُ بِبَابِ الْخِزَانَةِ يَنْتَظِرُ
 لَهُ مَا يُرِيدُ وَإِذَا خَظَرَ الْخَلِيفَةَ لِلْجُلُوسِ فِي خِزَانَةِ الْكُتُبِ
 جَاءَ إِلَيْهَا وَعَدَّلَ عَنِ الْخِزَانَةِ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ مُسَمَّاةً
 إِلَى الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ النَّيَّارِ قَالَ أَعْنِي عَبْدُ
 الْمُؤْمِنِ كُنْتُ مَرَّةً جَالِسًا فِي حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ وَأَنَا أَسْتَحْ
 وَهُنَاكَ مَرْتَبَةٌ بِرَسْمِ الْخَلِيفَةِ إِذَا جَاءَ إِلَى هُنَاكَ جَلَسَ
 عَلَيْهَا وَقَدْ بُسِطَتْ عَلَيْهَا مَلْحَفَةٌ لَتَرَدَّ عَنْهَا الْعُبَارُ فَجَاءَ
 خُوَيْدِمٌ صَغِيرٌ وَنَامَ قَرِيبًا مِنَ الْمُرْتَبَةِ الْمَذْكُورَةِ
 وَاسْتَغْرَقَ

واستغرق في النوم فتقلب حتى تلقف في تلك المحفة
 المبسوطة على المرتبة ثم تقلب حتى صارت رجلاه
 على المسند قال وانا مشغول بالنسخ فاحسست بوطي
 في الدهليز فنظرت فاذا هو الخليفة وهو يستدعيني
 بالاشارة ويخفف وطأه فقممت اليه منزعا وقبلت
 الارض فقال لي هذا الخوادم الذي قد نام حتى تلقف
 في هذه المحفة وصارت رجلاه على المسند متى هجمت
 عليه حتى يستيقظ ويعلم اني قد شاهدته على هذه
 الحال تنفطر مرارته من الخوف فايقظه انت برفق فاني
 سأخرج الى البستان ثم اعود قال وخرج الخليفة
 فدخلت الى الخوادم وايقظته فانتبه ثم اصلحنا المرتبة
 ثم دخل الخليفة وحدثني بعض اهل بغداد
 حدثت ان الشيخ صدر الدين بن النيار شيخ الخليفة
 قال دخلت مرة الى خزانة الكتب على عادي وفي كمي
 منديل فيه رفاع كثيرة لجماعة من ارباب الخواص فطرحت
 المنديل وفيه الرفاع في موضعي ثم قمت لبعض شأني
 فلما عدت الى الخزانة بعد ساعة حلت الرفاع من
 المنديل

المنديل حتى أَتَمَلَّهَا وَأُقَدِّمَ مِنْهَا إِلَيْهِمْ فَرَأَيْتَهَا جَمِيعَهَا
 وَعَلَيْهَا تَوَقُّعُ الْخَلِيفَةِ بِالْإِجَابَةِ إِلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا فَعَمِلَتْ
 أَنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْخَزَانَةِ عِنْدَ قِيَامِي فَرَأَى الْمُنْدِيلَ
 وَفِيهِ الرِّفَاعُ فَفَتَحَهَا وَوَقَعَ عَلَى جَمِيعِهَا وَالْمُسْتَعَصِمُ
 هُوَ آخِرُ خُلَفَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِبَغْدَادَ وَلَمْ يَخْرُ فِي
 أَيَّامِ الْمُسْتَعَصِمِ شَيْءٌ يُؤَكِّرُ سِوَى نَهَبِ الْكَرْخِ وَبُنْسِ
 الْأَقْرُ ذَلِكَ وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ قَوِيَّتِ الْأَرَاخِيفُ بِوُصُولِ
 عَسْكَرِ الْمُغُولِ فَخَبَّ السُّلْطَانُ هَوْلًا كَوَلَمْ يَحْرِكْ ذَلِكَ
 مِنْهُ عَزْمًا وَلَا تَبَةً مِنْهُ هِمَّةً وَلَا أَحَدٌ عَنْده هِمًّا وَكَانَ
 كُلَّمَا سَمِعَ عَنِ السُّلْطَانِ مِنَ الْإِحْتِيَاظِ وَالِاسْتِعْدَادِ
 شَيْءٌ ظَهَرَ مِنَ الْخَلِيفَةِ نَقِيسَتُهُ مِنَ التَّفْرِيطِ وَالْإِفْهَالِ وَلَمْ
 يَكُنْ يَتَصَوَّرُ حَقِيقَةَ الْحَالِ فِي ذَلِكَ وَلَا يَعْرِفُ هَذِهِ
 الدَّوْلَةَ يَسَّرَ اللَّهُ إِحْسَانَهَا وَأَعْلَى شَأْنَهَا حَقَّ الْمَعْرِفَةِ
 وَكَانَ وَزِيرُهُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ بِنِ الْعَلْقَمِيِّ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ
 الْحَالِ فِي ذَلِكَ وَيَكَاتِبُهُ بِالْتَّحْذِيرِ وَالتَّنْصِيهِ وَيُشِيرُ عَلَيْهِ
 بِالتَّنَقُّطِ وَالِاسْتِعْدَادِ وَهُوَ لَا يَزِدُّهُ إِلَّا غَفْلًا وَكَانَ خَوَاصُّهُ
 يُؤْمِنُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا كَبِيرُ خَطَرٍ وَلَا هُنَاكَ تَحْذُورٌ
 وَإِنْ

وان الوزير اما يعظم هذا لينفق سوقه ولتبرز اليه
الأموال ليحتد بها العساكر فيقتطع منها لنفسه وما
زالت غفلة الخليفة تفي ويقظة الجانب الآخر تتضاعف
حتى وصل العسكر السلطاني الى همدان واقام بها
مديدة ثم تواترت الرسائل السلطانية الى الديوان
المستعصمي فوق التعمين من ديوان الخليفة على ولد
أستاذ الدار وهو شرف الدين عبد الله بن الجوزي
فبعث رسولا الى خدمة الدركاء السلطانية بهمدان
فلما وصل وسمع جوابه علم انه جواب مغالطة ومدافعة
فحينئذ وقع الشروع في قصد بغداد وبث العساكر
اليها فتوجه عسكر كثيف من المغول والمقدم عليهم
ياجو الى تكريت ليعبروا من هناك الى الجانب الغربي
ويقصدون بغداد من غربتها ويقصدها العساكر
السلطاني من شرقها فلما عبر عسكر باجو من تكريت
واحدوا الى اعمال بغداد أحفل الناس من دجيل
والإحطاف ونهر ملك ونهر عيسى ودخلوا الى المدينة
بنسائهم واولادهم حتى كان الرجل أو المرأة يقذف
بنفسه

نفسه في الماء وكن الملاح اذا غمر احدا في سفينة
 من جانب الى جانب يأخذه أجركه سوارا من ذهب
 او طرازا من زركش او عدة من الحنايف فلما وصل
 لعسكر السلطان الى دجل وهو يزيد على ثلاثين
 الف فارس خرج اليه عسكر الخليفة ضخمة مقدم
 لجيوش مجاهد الدين ابيك الدويدار وكان عسكرا في
 غاية القلة فالتقوا بالجانب الغربي من بغداد قريبا من
 البلد فكلفت الغلبة في أول الامر لعسكر الخليفة ثم
 كانت الكثرة للعسكر السلطان فهادوهم قتلا وأسرا
 وأطعنهم على ذلك نهر فتسوه في طول الليل فكثرت
 الوحول في طريق المنهزمين فلم ينج منهم الا من رمى
 نفسه في الماء لو من دخل البرية ومضى على وجهه
 الى القام ونجا الدويدار في جميعه من عسكره ووصل
 الى بغداد وساق باجوحى دخل البلد من جانبه
 الغربي ووقف بعساكره محاذي التاج وجاست
 عساكره خلال الديار واتام محاذي التاج اقاما واما
 حال العسكر السلطان فانه في يوم الخميس رابع محرم

من سنة ست وخمسين وسقية ثارت عبرة عظيمة شرقي
 بغداد على درب يعقوب بحيث عميت البلد فانزع الناس
 من ذلك وصعدوا الى اعلى السطوح والمنائر يتشرفون
 فانكشفت العبرة عن عساكر السلطان وخيوله ولغيفه
 وكراعده وقد طبق وجه الارض واحاط ببغداد من
 جميع جهاتها ثم شرعوا في استعمال اسباب الحصار وشرع
 العسكر الخليفة في المدافعة والمقاومة الى يوم تاسع
 عشرين محرم فلم يشعر الناس الا ورايات المغول ظاهرة
 على سور بغداد من برج يسمى برج العجمي من ناحية
 باب من ابواب بغداد يقال له باب كلواذي وكان هذا
 البرج اقصر ابراج السور وتقدم العسكر السلطاني فجوما
 ودخلوا فخرى من القتل الذريع والنهب العظيم
 والتهتك البليغ ما يعظم سماعه مجللة فاظن بتفاصيله
 وكان ما كان مما لست اذكره فظن ظنا ولا تسأل
 عن الخبر وامر السلطان بخروج الخليفة وولده ونسائه
 اليه فخرجوا فحضر الخليفة بين يدي الذركاء فيقال
 انه عوتب ووج بما معناه بسبب العجز والتفريط والغفل
 اليه

به ثم أُوصل إلى اليأسا وَلَدَاءَ الْاَكْبَرِ وَالْاَوْسَطِ
 إِنَّمَا بَقَاؤُهُ فَأَسِرْنَ ثُمَّ آسَتْهُدِ الْمُسْتَعَصِمِ فِي رَابِعِ صَفَرِ
 سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسَقَمِيَّةٍ اِنْتَهَى ذِكْرُ خِلَافَةِ
 مُسْتَعَصِمٍ بِاللَّهِ

صل في الحُقوقِ الْوَاجِبَةِ لِلْمَلِكِ عَلَى رَعِيَّتِهِ وَهُوَ مَنْقُولٌ
 مِنَ الْفَصْلِ الْاَوَّلِ مِنْ كِتَابِ الْفَخْرِيِّ فِي الْاَدَابِ السُّلْطَانِيَّةِ
 يُنْكَمُ فِيهِ عَلَى الْاُمُورِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالسِّيَاسَاتِ الْمَلِكِيَّةِ
 وَخَوَاصِّ الْمَلِكِ الَّتِي يُمَيِّزُ بِهَا عَنِ السُّوْقَةِ وَالَّتِي تَحِبُّ
 اَنْ تَكُونَ مَوْجُودَةً اَوْ مَعْدُومَةً فِيهِ وَعَلَى مَا يَحِبُّ لَهُ
 عَلَى رَعِيَّتِهِ وَمَا يَحِبُّ لَهُمْ عَلَيْهِ

أَقْلَمُ اَنْ لِلْمَلِكِ عَلَى رَعِيَّتِهِ حُقُوقًا وَاَنْ لَهُمْ عَلَيْهِ حُقُوقًا
 فَالْحَقُوقُ الَّتِي تَحِبُّ لِلْمَلِكِ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَهِيَ الطَّاعَةُ وَفِي
 الْاَصْلِ الْاَذَى يَنْتَظِمُ بِهِ صَلاَحُ الْجُمْهُورِ وَيَتِمَّكُنُ بِهِ الْمَلِكُ
 مِنَ الْاِنْصَافِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى وَالْقِسْمَةِ بِالْحَقِّ وَمَا جَآءَ فِي
 التَّنْزِيلِ مِنَ الْحَقِّ عَلَى ذَلِكَ وَفِي الْآيَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى
 تَوَلَّاهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الْاَذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ
 وَأُولَى

وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَمِنَ امْتَالِهِمْ لَا إِمْرَءَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ وَلَمْ
يُنْقَلْ فِي تَارِيخٍ وَلَا تَقْصَمَتْ سِرَّةٌ مِنَ السِّيَرِ أَنَّ دَوْلَةَ مَنْ
الدُّوَلُ رُزِقَتْ مِنْ طَاعَةِ جُنْدِهَا وَرَعَايَاهَا مَا رُزِقَتْ هَذِهِ
الدَّوْلَةُ الْقَاهِرَةُ الْمَغُولِيَّةُ فَإِنَّ طَاعَةَ جُنْدِهَا وَرَعَايَاهَا لَهَا
طَاعَةٌ لَمْ تُرْزَقْهَا دَوْلَةٌ مِنَ الدُّوَلِ فَأَمَّا الدَّوْلَةُ الْكَسْرَوِيَّةُ
فَاتَّهَتْ عَلَى عِظَمِهَا وَفَخَامَتَهَا لَمْ تَبْلُغْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانَ النُّعْمَانُ
أَبْنُ الْمُنْذِرِ مَلِكَ الْحِيرَةِ نَائِبًا لِكِسْرَى عَلَى الْعَرَبِ وَبَيْنَ
الْحِيرَةِ وَالْمَدَائِنِ الَّتِي كَانَتْ سَرِيرَ مَلِكِ الْأَكَّاسَةِ فَرَأَى
مَعْدُودَةً وَالنُّعْمَانُ فِي كُلِّ أَيَّامٍ قَدْ عَصَا عَلَى كِسْرَى
وَإِذَا حَضَرَ مَجْلِسَهُ تَبَسَّطَ وَتَجَرَّأَ عَلَى مُجَاوَزَتِهِ وَكَانَ مَتَى
أَرَادَ خَلَعَ طَاعَتِهِ دَخَلَ الْبَرِّيَّةَ فَأَمِنَ شَرَّهُ وَأَمَّا الدُّوْلُ
الْإِسْلَامِيَّةُ فَلَا نِسْبَةَ لَهَا إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ حَقٌّ تُذَكَّرُ
مَعَهَا فَلَمَّا خِلَافَةُ الْارْبَعَةِ الْأَوَّلِ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعُمُتْلُونُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا كَانَتْ أَشْبَهَ بِالرُّقَبِ
الْدِّينِيَّةِ مِنَ الرُّقَبِ الدُّنْيَوِيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَانَ
أَحَدُهُمْ يَلْبَسُ الثَّوْبَ مِنَ الْكِرْبَاسِ الْغَلِيظِ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلَانِ

لَيْفٌ وَجَائِلٌ سِيفُهُ لَيْفٌ وَنَشَى فِي الْأَسْوَاقِ كِبَعُضٍ
 غِيَةً وَإِذَا كَلَّمَ أَدْنَى الرِّعْيَةِ أَسْمَعَهُ أَغْلَظَ مِنْ كَلَامِهِ
 فَأَنَّى يَعْبُدُونَ هَذَا مِنَ الدِّينِ الَّذِي بُغِثَ بِهِ النَّبِيُّ
 لَمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ إِنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 بَاتَمَهُ جُرُودٌ مِنَ الْيَمَنِ فَفَرَّقَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَصَلَ
 صِيبٌ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بُرْدٌ وَاحِدٌ ثُمَّ حَصَلَ
 صِيبٌ عُمَرَ كَنَصِيبِ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ فَفَصَّلَهُ
 عُمَرُ ثُمَّ لَبِسَهُ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَامَرَ النَّاسَ بِالْجِهَادِ فَقَامَ
 إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ لَا سَمْعًا وَلَا طَاعَةَ قَالَ لَهُ
 ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّكَ أَتَانَا عُمَرَ بِأَيِّ شَيْءٍ أَتَانَا قُلْتُ
 نَالِ إِنَّ الْأَبْرَادَ الْيَمَنِيَّةَ لَمَّا فَرَّقَتْهَا حَصَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ بُرْدٌ مِنْهَا وَكَذَلِكَ حَصَلَ لَكَ وَالْبُرْدُ الْوَاحِدُ
 لَا يَكْفِيكَ قَوْلًا وَقَرَأَ قَدْ فَصَّلْتَهُ قَبِيصًا تَامًا وَأَنْتَ رَجُلٌ
 طَوِيلٌ فَلَوْلَ مَا تَكُنُّ قَدْ أَخَذْتَ أَكْثَرَ مِنْهُ لَمَّا جَاءَكَ
 مِنْ قَبِيصٍ فَالْتَفَتَ عُمَرُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ يَا عَبْدَ
 اللَّهِ أَجِئْتُكَ عَنْ كَلَامِهِ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ عُمَرَ وَقَالَ إِنَّ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ لَمَّا أَرَادَ تَفْصِيلَ بُرْدِهِ لَمْ يَصْغِفْهُ
 فَنَاولَتْهُ

فنبأولته من بردى ما تممه به فقال الرجل أما الا
 فالتسمع والطاعة وهذه السير ليست من طرز ملو
 الدنيا وي بالتسموات والأمور الأخروية أشبه وا
 بخلافه بنى أمية فكانت قد عظمت وقنم امره
 وعرضت مملكتها ولكن طاعتهم لم تكن طاعة هائلة
 كان بنو أمية في الشام وكان بنو هاشم بالمدينة
 لا يلتفتون اليهم وإذا دخل الرجل الهاشمي على الخليفة
 من بنى أمية أسمعده غليظ الكلام وقال له كل قول

وأما الدولة العباسية فلم تبلغ طاعة الناس لها ما
 بلغت هذه الدولة مع أن مدتها طالت حتى تجاوزت
 خمس مئة سنة ومملكتها عرضت حتى أن بعضهم جئ
 معظم الدنيا وستقع الإشارة الى ذلك عند الكلام على
 دولة بنى العباس وحاصل الدنيا في أيام الرشيد في
 حسنة جامعة تشتمل عليها كتب التواريخ يدل على
 ذلك فاما أوائلهم فحبوا شطرا صالحا من الدنيا وقويت
 شوكتهم كالمصور والمهدي والرشيد والمأمون
 والمعتصم والمعتضد والمتوكل ومع ذلك فلم تكن دولتهم
 تخلو

ظُومِينَ ضَعْفٌ وَوَهْنٌ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ مِنْهَا أَمْتِنَا رُومَ
 بِهِمْ وَقِيَامُ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَمْلُوكِهَا النَّصَارَى فِي كُلِّ
 سَنَةٍ عَلَى سَاقٍ وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَتْ جَبَايَتُهَا تَسْتَضِعُّ
 عَلَيْهِمْ وَمَمْلُوكُهَا لَا يَزَالُونَ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ مِنْ
 ثَمَرِ الْمُعْتَصِمِ وَعُمُورِيَّةٍ مَا بَلَغَكَ وَلَعَدَّ طَرَفًا مِنْهُ يَبْلُغُكَ
 فِي هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَ الْكَلَامِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَمِنْ
 أَسْبَابِ الْوَهْنِ الْوَاقِعِ فِي دَوْلَتِهِمْ خُرُوجُ الْخَوَارِجِ فِي كُلِّ
 زَمَانٍ فَامَّا الْمَنْصُورُ فَلَمْ يَشْرَبْ رِيْقًا حُلُوا مِنْ ذَلِكَ خَرَجَ
 عَلَيْهِ النَّفْسُ الزُّكِّيَّةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ
 بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْحِجَازِ
 فَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ خُرُوبٌ أَفْضَتْ إِلَى إِسْرَافِ عِمِّيَّاسِ بْنِ
 مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ إِلَى
 الْحِجَازِ لِخَارِبَةِ النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ فَقَتَلَهُ بِمَوْضِعٍ قَرِيبٍ
 مِنَ الْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ أَجَارُ الزَّيْتِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ كَذَا
 وَلِذَلِكَ سُمِّيَ النَّفْسُ الزُّكِّيَّةُ قَتِيلَ أَجَارِ الزَّيْتِ وَخَرَجَ
 عَلَيْهِ أَخُو النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 بِالْبَصْرَةِ فَنَقِلِقُ الْمَنْصُورُ لِذَلِكَ غَايَةَ الْقَلَقِ وَقَامَ وَقَعْدُ
 حَتَّى

حتى تَوَجَّهَ اليه عيسى بن موسى فقتله بقرية قريبة
 من الكوفة يُقال لها بَاخْمَرِي فهو يُعْرَفُ بِقَتِيلِ بَاخْمَرِي
 رَحِمَهُ اللَّهُ ومن هاهنا حَقَّدَ المنصورُ على العلويِّينَ وفعل
 بهم قتلَ الافاعيلِ وَلَعَلَّ طَرَفًا منها يَبْلُغُكَ في هذا
 الكتاب اذا انْتَهَيْتُ الى الكلام على الدولة العباسية
 وكذلك جرى امرُ الخوارج مع خليفة خليفة حتى
 كان الرقبة لا ينامون في بُيوتهم آمين ولا يوالون
 يتوقعون الفتنه والحرب كما كان أَهْلُ قَزْوِينَ في مُجاوَرَةِ
 قِلَاعِ الْمَلَايِدَةِ حَدَّثَنِي المَلِكُ إمام الدين يحيى بن
 الإفخاري رحمه الله قال أَذْكَرُ ونحن بقزوين اذا جاء
 الليلُ جَعَلْنَا جميع ما لنا من أَثَانٍ وَقُشَايِسَ وَرَحْلٍ في
 سراديبِ لنا في دُورنا غامضة خَفِيَّةَ وَلَا نَتْرُكُ على وَجْهِ
 الارض شيئاً خَوْفًا من كَيْبَسَاتِ الْمَلَايِدَةِ فاذا أَصْبَحْنَا
 أَخْرَجْنَا أَقْمِشَتَنَا فاذا جاء الليلُ فعلنا كذلك ولأجل
 ذلك كَثُرَ حَمْلُ الْقَزَاوِنَةِ لِلْسَكَاكِينِ وكثر حملهم للسلاح
 وما زال الملاحدة على ذلك حتى كان من أَمْرِ هَمْسِ
 الدين قاضي قَزْوِينَ وتوجَّهَ الى قَانٍ وإحضار العسكر
 وتَحْرِيْبِ

بِقُرْبِ قِلَاحِ الْمَلَا حِدَّةٍ مَا كَانَ وَلَيْسَ هَذَا الْمَوْضِعُ
 بِنِصْفِ اسْتِيفَاءِ الْكَلَامِ فِي هَذَا فَإِنَّهُ اعْتَرَضَ وَلَيْسَ بِمَقْصُودٍ
 بِأَجْرِي لِلْمَوْفَّقِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ فِي مُرَابَاطَةِ الزَّيْجِ أَرْبَعَ
 نَفْرَةَ سَنَةً مَا زَالَ يُصَابِرُهُمْ مِنَ الْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ طُغُولِ
 لَذَّةِ الْمَدَّةِ حَتَّى أَفْضَاهُمْ وَكَانَ لَطُولُ الْمَدَّةِ قَدْ ابْتَدَأَ
 تَهْنِئَتُهُ هُنَاكَ مَحَلِّتَيْنِ وَابْتَدَأَ الْمَوْفَّقُ أَيْضًا هُنَاكَ مَدَائِنَ
 تَرْخِيبَتْ وَأَثَارُهَا الْآنَ بَاقِيَةٌ وَأَمَّا أَوَاخِرُهُمْ أَعْنَى
 الْآخِرِ خُلَفَاءَ بَنِي الْعَبَّاسِ فَضَعُفُوا غَايَةَ الضَّعْفِ حَتَّى

نَسَتْ تِكْرِيَّتُ عَلَيْهِمْ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ

فِي الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ تَحْنُ عِصَابَةٌ

مِنْ دَوْلَةٍ أَخْسَسَ بِنَا مِنْ مَعْشَرِ

حُذِّ عَقْلُنَا مِنْ عَقْدِنَا فِيمَا تَرَى

مِنْ خِسَّةٍ وَرَفَاعَةٍ وَتَهَوُّرِ

تَعْخِرِيَّتِ تَعْجِزِنَا وَتَحْنُ بَعَقْلُنَا

نَحْمِصِي لِنَأْخُذَ تَرْمَدًا مِنْ سَنَجَرِ

وَهَكَذَا أَعْنَى الْمَتَأَخِّرِينَ مِنْ خُلَفَاءَ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ

انْقَسَرُوا فِي آخِرِ الْأَمْرِ عَلَى مَمْلَكَةِ الْعِرَاقِ فَحَسِبُ حَتَّى

أَنَّ

أَنَّ أَرْبِلَ لَمْ تَكُنْ فِي حُكْمِهِمْ وَمَا زَالَتْ خَارِجَةً عَنْ
حُكْمِهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ مُطَفَّرُ الدِّينِ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ عَلَى
صُجُوجِكَ صَاحِبُ أَرْبِلَ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ فَعَيَّنَ
عَلَى إِقْبَالِ الشَّرَاقِ وَكَانَ مُقَدِّمَ الْيُيُوشِ لِيَتَوَجَّهَ إِلَى أَرْبِلَ
لِفَتْحِهَا وَجَهَّزَهُ بِالْعَسَاكِرِ فَتَوَجَّهَ الشَّرَاقِ إِلَيْهَا وَأَقَامَ
عَلَيْهَا أَيَّامًا مُحَاصِرًا ثُمَّ فَتَحَهَا فَضْرِبَتِ الْمُبَشَّائِرُ بِبَغْدَادَ
يَوْمَ وَصُولِ الطَّائِرِ بِفَتْحِهَا فَانْظَرُ إِلَى دَوْلَةِ تُضْرِبُ الْبَشَائِرُ
عَلَى أَبْوَابِ صَاحِبِهَا وَيُزَيِّنُ الْبَلَدَ لِأَجْلِ فَتَحِ قَلْعَةِ أَرْبِلَ
الَّتِي فِي الْيَوْمِ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ مِنْ أَحْقَرِ الْأَعْمَالِ وَأَصْغَرِهَا
وَأَهْوَنِهَا بَلَى قَدْ كَانَ مَلُوكُ الْأَطْرَافِ مِثْلَ مَلُوكِ الشَّامِ
وَمِصْرَ وَصَاحِبِ الْمَوْصِلِ يَجْعَلُونَ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ شَيْئًا
عَلَى سَبِيلِ الْهَدِيَّةِ وَالْمُصَانَعَةِ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُمْ تَقْلِيدًا
بِوَلَايَةِ بِلَادِهِمْ بِحَيْثُ يَتَسَلَّطُونَ بِذَلِكَ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ
وَيُوجِبُونَ عَلَيْهِمْ طَاعَتَهُمْ بِذَلِكَ السَّبَبِ وَلَعَلَّ الْخُلَفَاءَ
قَدْ كَانُوا يُعَوِّضُونَ مَلُوكَ الْأَطْرَافِ عَنْ هَدَايَاهُمْ بِمَا
يُنَاسِبُهَا أَوْ يَقْضِي عَنْهَا كُلَّ ذَلِكَ لِحِفْظِ النَّمُوسِ الظَّاهِرِ
وَلِيَكُونَ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ وَالْأَطْرَافِ السَّكَنَةُ وَالْخُطْبَةُ حَقٌّ

مَا يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ لَهُ ظَاهِرُ الْأَمْرِ وَلَيْسَ مِنْ بَاطِنِهِ شَيْءٌ
 أَنْ يُقَالَ قَنِعَ فُلَانٌ مِنَ الْأَمْرِ الْفُلَانُ بِالسَّكَّةِ وَالْحُطْبَةِ
 يَعْنِي قَنِعَ مِنْهُ بِالْإِسْمِ دُونَ الْحَقِيقَةِ فَهَذِهِ تُجْمَلُ مِنْ أَحْوَالِ
 الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَأَمَّا الدَّوْلَتَانِ الْبُيْهِيَّةُ وَالسَّاجُوقِيَّةُ
 فَلَمْ تَعْرُضْ مَمْلَكَتُهُمَا مَعَ قُوَّةِ شُرُوكَةِ مَمْلُوكِهِمَا كَعَصَدِ
 الدَّوْلَةِ فِي بَنِي بُيُوتِهِ وَطُغْرَلْبَيْكٍ فِي بَنِي سَلْجُوقٍ وَلَمْ تَعْمُ
 طَاعَتُهُمَا وَلَمْ يَشْمَلْ مَمْلُوكُهُمَا وَأَمَّا الدَّوْلَةُ الْخَوَارِزْمِشَاهِيَّةُ
 مَعَ أَنَّ جَرِيدَةَ السُّلْطَانِ جَلَالَ الدِّينِ أَشْقَمَتْ عَلَى
 أَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ فَلَمْ يَعْرُضْ مَمْلَكَتُهَا أَيْضًا وَلَا تَجَاوَزَتْ
 النُّوَاجِي الْقَرِيبَةَ مِنْهَا إِلَى جَلَالَ الدِّينِ غَزَا أَطْرَافَ الْهِنْدِ

انتهى المنقول من كتاب النخري في الآداب

السلطانية والدول الإسلامية

من كتاب

المواعظ والإعتبار في ذكر الخطايا والآثار

لتنقي الدين المقريري

ذكر خلافة الحاكم بأمر الله

لحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز فزار بن
المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالقصر من القاهرة
المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع
الأول سنة خمس وسبعين وثلثمائة في الساعة التاسعة
والطالع من برج السرطان سبع وعشرون درجة وسلم
عليه بالخلافة في مدينة بلبيس بعد الظهر من يوم
الثلاثاء ثامن وعشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين
وثلثمائة وسار الى القاهرة في يوم الأربعاء بسائر أهل
الدولة والعزيز في قبة على ناقة بين يديه وعلى الحاكم
دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر وبهذه رُمي وقد
نقلد

نَفَلَدَ السَّمْفَ وَلَمْ يَفْقِدْ مِنْ جَمِيعِ مَا كَانَ مَعَ الْعَسَاكِرِ
 ثُمَّ وَدَخَلَ الْقَصْرَ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ وَاخَذَ فِي جِهَازِ
 أَبِيهِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ وَدَفَنَهُ ثُمَّ بَكَرَ سَائِرُ أَهْلِ الدَّوْلَةِ إِلَى
 الْقَصْرِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ نُصِبَ لِلْحَاكِمِ سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ
 عَلَيْهِ مَرْقَبَةٌ مُذَهَّبَةٌ فِي الْإِيوَانِ الْكَبِيرِ وَخَرَجَ مِنْ قَصْرِهِ
 رَاكِبًا وَعَلَيْهِ مَعْمَمَةٌ لِلْجَوْهَرِ وَالنَّاسُ وَقُوفٌ فِي مَخْنِ
 الْإِيوَانِ فَقَبِلُوا لَهُ الْأَرْضَ وَمَشَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى جَلَسَ
 عَلَى السَّرِيرِ فَوْقَ مَنْ رَسَمَهُ الْوُقُوفُ وَجَلَسَ مِنْ لَهُ
 عَادَةً أَنْ يَجْلِسَ وَسَلَّمَ لِلْجَمِيعِ عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ وَاللَّقَبِ الَّذِي
 اخْتِيرَ لَهُ وَهُوَ لِلْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَكَانَ سِنُّهُ يَوْمَئِذٍ أَحَدَى
 عَشَرَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ فَعَمِلَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 الْحَسَنُ بْنُ عَمَّارٍ الْكَتَاتِيَّ وَاسِطَةً وَلَقَبَهُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ
 وَأَسْقَطَ مَكُوسًا كَانَتْ بِالسَّاحِلِ وَزَدَّ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ
 جَوْهَرٍ الْقَائِدِ الْبَرِيدَ وَالْإِنْشَاءَ فَكَانَ يَخْلُفُهُ أَبُو سُورِينَ
 وَأَقْرَبُ عِيسَى بْنُ نَسْطُورُسَ عَلَى دِيْوَانِ الْخَاصِّ وَقَدْ سَلِمَانَ
 ابْنَ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحِ الشَّامِ فَمَرَجَ بِأَجْرَتَيْنِ بِدِمَشْقَ
 وَسَارَ مِنْهَا لِمُدَافَعَةِ سَلِمَانَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحِ فَبَلَغَ
 الرَّمْلَةَ

الرَّمْلَةُ وَأَنْصَمَ إِلَيْهِ ابْنُ الْجَرَّاحِ الطَّيَّاسِيُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعَرَبِ
وَوَاقِعَ ابْنِ فَلَاحٍ فَأَنْهَزَهُمْ وَفَرَّ ثُمَّ أُسِرَ وَجِدَ إِلَى الْقَاهِرَةِ
فَأُكْرِمَ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ وَوَقَعَتْ
حُرُوبُ آلِ بَنِي صَرْفٍ عَنِ الْوَسَاطَةِ وَلَهُ فِي النَّظَرِ أَحَدُ
عَشَرَ شَهْرًا غَيْرَ خُمُسَةِ أَيَّامٍ فَلَزِمَ دَارَهُ وَأُطْلِقَتْ لَهُ رُسُومُ
وَجَرَائِزِ وَأُقِيمَ الطَّوَاشِي بِرَجْوَانَ الصَّقْلِيِّ مَكَانَهُ فِي
الْوَسَاطَةِ لِثَلَاثِ بَقِيَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ
وِثْلَمَائِيَةِ لَجَعَلُ كَاتِبُهُ فَهَدَّ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ يُوقِعُ عَنْهُ وَلَقَبَهُ
بِالرَّئِيسِ وَصَرَفَ سُلَيْمَانُ بْنُ فَلَاحٍ عَنِ الشَّامِ بِجَيْشِ بْنِ
الصَّمْصَمَةِ وَقَتْلَهُ فَخْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِنَانِيُّ مَدِينَةَ
صُورَ وَقَتْلَهُ يَانِسُ الْخَادِمُ بَرْقَةَ وَمَيْسُورَ الْخَادِمَ طَرَابُلُسَ
وَمِنْ الْخَادِمِ غَزَّةَ وَعَسْقَلَانَ فَوَاقِعَ جَيْشِ الرُّومِ عَلَى فَامِيَةِ
وَقَتْلَ مِنْهُمْ خُمُسَةَ آلَافٍ رَجُلٍ وَغَزَا إِلَى أَنْ دَخَلَ مَرْعَاشَ
وَقَتْلَهُ وَظِيفَةَ قِضَاءِ الْقُضَاةِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنَ الثُّمَّانِ فِي صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ بَعْدَ مَوْتِ قَاضِيِ
الْقُضَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ الثُّمَّانِ وَقَتْلَ الْأُسْتَاذِ بَرْجَوَانَ لِارْبِعِ
بَقِيَيْنَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثْلَمَائِيَةِ وَلَهُ

فِي النَّظَرِ سِتِّينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ وَرَدَّ
 النَّظَرَ فِي أُمُورِ النَّاسِ وَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ وَالتَّوْقِيعَاتِ
 إِلَى الْخَمْسِينَ بْنِ جَوْهَرٍ وَلَقَّبَ بِقَائِدِ الْقَوَادِ خَلِيفَهُ
 الرَّئِيسَ فَهَذَا وَاتَّخَذَ لِلْحَاكِمِ مَجْلِسًا فِي اللَّيْلِ يَحْضُرُ فِيهِ
 عِدَّةٌ مِنْ أَعْيَانِ الدَّوْلَةِ ثُمَّ أَبْطَلَهُ وَمَاتَ جَيْشُ بْنُ
 الصَّمصَامَةِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعِينَ وَثَلَاثِيَةِ فَوْصِلَ
 ابْنَهُ بِتَرْكِيهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَمَعَهُ دَرَجٌ بِخَطِّ أَبِيهِ فِيهِ
 وَصِيَّتُهُ وَقَبِلَتْ بِهَا خَلْفَهُ مُفَصَّلًا وَأَنَّ ذَلِكَ جَمِيعُهُ لِأَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ لِلْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ
 مِنْهُ دِرْهَمًا وَكَانَ مَبْلَغُ ذَلِكَ جَمِيعِهِ نَحْوَ الْمِائَتَيْنِ أَلْفِ دِينَارٍ
 مَا بَيْنَ عَيْنٍ وَمَتَاعٍ وَدَوَابٍّ قَدْ أَوْقَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ تَحْتَ
 الْقَصْرِ فَأَخَذَ لِلْحَاكِمِ الدَّرَجَ وَنَظَرَهُ ثُمَّ أَمَادَهُ إِلَى أَوْلَادِ
 جَيْشٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ بِحَضْرَةِ وَجْهِ الدَّوْلَةِ قَدْ
 وَقَفْتُ عَلَى وَصِيَّةِ أَبِيكُمْ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَا وَصَّى بِهِ مِنْ عَيْنٍ
 وَمَتَاعٍ فَخُذُوهُ هَبِيًّا مُبَارَكًا لَكُمْ فِيهِ فَأَنْصَرَفُوا بِجَمِيعِ
 التَّرَكَةِ وَوُلِّيَ دِمَشْقَ خَلْدُ بْنُ تَمِيمٍ وَمَاتَ بَعْدَ شَهْرِ
 فَوَلَّى عَلَى بْنِ فَلَاحٍ وَرَدَّ النَّظَرَ فِي الْمَظَالِمِ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ
 ابْنِ

ابن محمد بن النعمان ومنع الناس كافة من مخاطبته أحد
ومكاتبته بسيدنا ومولانا الا امير المؤمنين وحده وأبج
دم من خالف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار وفي سنة
أخذى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل
كل ليلة وكان يشق الشوارع والازقة وبالغ الناس في
الوقيد والزينة وانفقوا الاموال الكبيرة على التماكل
والمشارب والغناء واللهو وكثر فقرهم على ذلك حتى
خرجوا فيه عن الحد فمنع النساء من الخروج في الليل
ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت وفي رمضان
سنة اثنتين وتسعين قلد تمواصلت بن بكار دمشقي
موضا عن ابن فلاح وأبتدا في عمارة جامع راشدة في
سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن ابراهيم وله منذ
نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثنى عشر
يوما في ثامن مجادى الآخرة منها وأقيم في مكانه على بن
عمر العداس وسار الامير باروخ لإمارة طبرية ووقع
الشروع في إتمام الجامع خارج باب الفتوح وقطع الحاكم
الركوب في الليل ومات تمواصلت متولى دمشق وتولى

بعدة صَفْحُ الحِمَى الحَامِدُ وَقَتْلُ عَلَى بْنِ عُمَرَ العَدَّاسِ
بِالْأَسْتَدِ رَيْدَانَ الصَّقَلِيَّ وَعِدَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ النَّاسِ وَقَتْلُ
بِمَارَةِ جِرْقَةٍ صَنْدَلِ الْأَسْوَدِ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ
وَصَرَفَ الْحُسَيْنِ مِنَ النِّعَالِ عَنِ الْقَضَاءِ فِي رَمَضَانَ مِنْهَا
وَكَافَتْ مُدَّةً نَظَرَهُ فِي الْقَضَاءِ عِشْرِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ
وَعِشْرِينَ يَوْمًا وَالْيَدِ كَانَتْ الدَّعْوَةُ أَيْضًا فَيَقَالُ لَهُ
تَضَى الْقَضَاءُ وَدَاعِي الدُّعَاةِ وَقَتْلُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
النِّعَالِ وَظِيفَةُ الْقَضَاءِ وَالِدَّعْوَةُ عَلَى مَا يَبِيدُهُ مِنَ النَّظَرِ
فِي الْمَطَارِ وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَتِسْعِينَ أَمَرَ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ
بِشِدَّةِ النَّارِ وَلَبَّسَ الْغِيَارَ وَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ أَكْلِ
الْمُلُوحِيَا وَالْجُرْجِمِ وَالْمُقَوَّحِ كَلِمَةً وَالْدَّلِينَسِيَّ وَذَمَّ الْإِبْقَارَ
السَّالِجَةَ مِنَ الْعَاهَةِ إِلَّا فِي أَهْلِ الْأَصْحِيَّةِ وَمَنَعَ مِنْ بَيْعِ
الْفُقَاعِ وَقَبْلَهُ أَلْبَتَّةَ وَأَنْ لَا يَدْخُلَ أَحَدٌ الْحَمَامَ إِلَّا عَمِيزًا
وَأَنْ لَا تَكْشِفَ أَمْرًا وَجَهًا فِي طَرِيقٍ وَلَا خَلْفَ جَنَازَةٍ
وَلَا تَتَبَرَّجَ وَلَا يُبَاعَ شَيْءٌ مِنَ السَّمَكِ بِغَيْرِ قَشَرٍ وَلَا يَصْطَادَ
أَحَدٌ مِنَ الصَّيَّادِينَ وَتَتَبَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَتَشَدَّدَ
فِيهِ وَضُرِبَ جَمَاعَةٌ بِسَبَبِ مُخَالَفَتِهِمْ مَا أَمَرُوا بِهِ وَنُهِوا
عَنْهُ

عنه مَّا ذُكِرَ وَخَرَجَتْ الْعَسَاكِرُ لِقِتَالِ بَنِي قُرَّةَ مِنْ
 أَهْلِ الْبَحِيرَةِ وَكُتِبَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ وَعَلَى الْجَامِعِ
 بِمِصْرَ وَعَلَى أَبْوَابِ الْخَوَاصِيتِ وَالْخُبَرِ وَالْمَقَابِرِ سَبُّ الْبَسْتَفِ
 وَلَعْنَتُهُمْ وَأُكِّرَ النَّاسُ عَلَى نَقْشِ ذَلِكَ وَكُتِبَتْهُ بِالْأَصْبَاحِ
 فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ وَأُقْبِلَ النَّاسُ مِنْ سَائِرِ النُّوَاجِ فَدَخَلُوا
 فِي الدَّعْوَةِ وَجُعِلَ لَهُمْ يَوْمَانِ فِي الْأَشْهُوعِ وَكَثُرَ الْإِزْدِحَامُ
 عَلَى ذَلِكَ يَوْمَاتٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ وَمَنَعَ النَّاسُ مِنَ الْخُرُوجِ بَعْدَ
 الْمَغْرَبِ فِي الطُّرُقَاتِ وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَحَدٌ بِهَا لِبَيْعٍ وَلَا شِرَاءٍ
 فَخَلَّتِ الطُّرُقُ مِنَ الْمَنَارَةِ وَكُثِرَتِ أَوَانِي الْحُسُورِ وَأُرْبِقَتْ
 مِنْ سَائِرِ الْأَمَاصِكِنِ وَاشْتَدَّ خَوْفُ النَّاسِ بِأَسْرِهِمْ وَقَوِيَّتِ
 الشَّنَاعَاتُ وَزَادَ الْإِضْطِرَابُ فَاجْتَمَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَغَيْرِهِمْ
 تَحْتَ الْقَصْرِ وَخُجَّوْا يَسْأَلُونَ الْعُقُوفَ فَكُتِبَتْ بِمَدَّةِ أَمَلَاتٍ
 لِّجَمِيعِ الطَّوَائِفِ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْبَاعَةِ وَالرَّهْبَةِ
 وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ فَسُقِلَ مِنْهَا مَا لَا يُحْصَى حَتَّى فَقَدَتْ
 وَفُتِحَتْ دَارُ الْحِكْمَةِ بِالْقَاهِرَةِ وَجُمِلَ إِلَيْهَا الْكُتُبُ وَدَخَلَ
 إِلَيْهَا النَّاسُ وَاشْتَدَّ الطَّلَبُ عَلَى الرِّكَابِيَّةِ الْمُسْتَخْدَمِينَ
 فِي الرِّكَابِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ كَثِيرًا ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ وَكُتِبَ لَهُمْ
 أَمَانَاتُ

لَمَاتٍ وَمَنَعَ النَّاسَ كَافَّةً مِنَ الدُّخُولِ مِنْ بَابِ الْقَاهِرَةِ
بِهِمْ رُكَّابٌ وَمَنَعَ الْمُكَارِبِينَ أَنْ يَدْخُلُوا بِحِمْلِهِمْ إِلَى
الْقَاهِرَةِ وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْمَشْيِ مُلَاصِقِ الْقَصْرِ وَقُتِلَ
مُضَى الْقِصَاةِ حُسَيْنُ بْنُ النِّعْمَانِ وَأُحْرِقَ بِالنَّارِ وَقُتِلَ عَدَدٌ
مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ
خَرَجَ أَبُو رَكْوَةَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ وَادَّعَى أَنَّهُ مِنْ بَنِي
أُمَيَّةٍ فَقَامَ بِأَمْرِهِ بِوَقْرَةٍ لِكَثْرَةِ مَا أُوقِعَ بِهِمْ لِلْحَاكِمِ
وَبِيعُوهُ - وَأَسْتَجَابَ لَهُمْ لَوَاتِنُهُ وَمِرَاتِنُهُ وَزَنَاتُهُ وَآخَذَ بَرْقَةً
وَهَزَمَ جَيْشَ الْحَاكِمِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَغَنِمَ مَا مَعَهُمْ فَخَرَجَ لِقِتَالِهِ
الْقَائِدُ فَضْلُ بْنُ صَالِحٍ فِي رَجَبِ الْاَوَّلِ وَوَأَقَعَدَ فَانْهَزَمَ مِنْهُ
فَضْلٌ وَاشْتَدَّ الاضطرابُ بِمَضَرٍّ وَتَزَايَدَتِ الْأَسْعَارُ وَاشْتَدَّ
الِاسْتِعْدَادُ لِلْحَارَبَةِ ابْنِ رَكْوَةَ وَفُزِلَتِ الْعَسَاكِرُ بِالْحِمَازَةِ
وَسَارَ أَبُو رَكْوَةَ فَوَاقَعَهُ الْقَائِدُ فَضْلٌ وَقُتِلَ عِدَّةٌ مِمَّنْ مَعَهُ
فِعَظُمَ الْأَمْرُ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَخَرَجَ النَّاسُ فَيَبَاتُوا فِي
الْيَمَوَارِعِ خَوْفًا مِنْ جُحُومِ عَسَاكِرِ ابْنِ رَكْوَةَ وَاسْقَرَّتِ
الْحُرُوبُ فَانْهَزَمَ أَبُو رَكْوَةَ فِي ثَالِثِ ذِي الْحِجَّةِ عَلَى الْقَيُْومِ
وَتَبِعَهُ الْقَائِدُ فَضْلُ بَعْدَ أَنْ بَعَثَ إِلَى الْقَاهِرَةِ سِتَّةَ
آلَافٍ

آتَى رَاسَ وَمَايَةَ اسِيرٍ إِلَى أَنْ قُبِضَ عَلَيْهِ فِي بِلَادِ التَّوْبَةِ
 وَأُخْضِرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَقُتِلَ بِهَا وَخُلِعَ عَلَى الْقَائِدِ فَضَلَ
 وَسُيِّرَتِ الْبِشَائِرُ بِقَتْلِهِ فِي الْأَعْمَالِ . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ
 أَمَرَ بِكُحُوسَبِّ السَّلَفِ فَكُفِيَ سَائِرُ مَا كُتِبَ مِنْ ذَلِكَ
 وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ لِنَقْصِ مَاءِ الْبَيْدِ فَانْهَ بَلَغَ سِتَّةَ عَشَرَ
 أَصْبَعًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا ثُمَّ نَقَصَ وَمَاتَ بِكُحُوتَكَيْنِ
 فِي ذِي الْحِجَّةِ . وَاشْتَدَّ الْغَلَاءُ فِي هَمَانَ وَتِسْعِينَ وَوَلَّى عَلَى
 ابْنِ فُلَاحٍ دِمَشَقَ وَقُبِضَ جَمِيعُ مَا هُوَ مُجْبَسٌ عَلَى الْكِنَافِ
 وَجُعِلَ فِي الدِّيْوَانِ وَأُحْرِقَ عِدَّةٌ صُلْبَانِ عَلَى بَابِ الْجَمَاعِ
 بِمِصْرَ وَكُتِبَ إِلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ بِذَلِكَ وَفِي سَائِمِ عَشَرَ
 رَجَبٍ قُرِّرَ مَالِكُ بْنُ سَعِيدٍ الْفَارَقِيُّ فِي وَطَيْفَةِ قَضَاءِ الْقِفْطَةِ
 وَتَسَلَّمَ كُتُبَ الدَّعْوَةِ الَّتِي تُقْرَأُ بِالْقَصْرِ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ
 وَصُرِفَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ النُّعْمَانِ عَنْ ذَلِكَ وَصُرِفَ قَائِدُ
 الْقَوَادِ الْحُسَيْنُ بْنُ جَوْهَرَ عَمَّا كَانَ يَلِيهِ مِنَ السَّنَطْرِ فِي
 سَابِعِ شَعْبَانَ وَقُرِّرَ مَكَانَهُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الرُّوْدُبَارِيُّ
 وَقُرِّرَ فِي دِيْوَانِ الشَّامِ مَكَانَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤَصِّلِيُّ
 الْكَاتِبُ وَأَمَرَ حُسَيْنُ بْنُ جَوْهَرَ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بِلُزُومِ
 دَوْرَهَا

بِرِهَا وَمَنْعًا مِنَ الرُّكُوبِ وَسَائِرُ أَوْلَادِهَا ثُمَّ عَفَا عَنْهُمَا
 عِدَّةَ أَيَّامٍ وَأَمَرَ بِالرُّكُوبِ وَتَوَقَّعَتْ زِيَادَةُ النِّيلِ وَاسْتَسْقَى
 نَاسٌ مَرَقَيْنِ وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ عِدَّةِ مُكُوسٍ وَقَعْدَرٍ وَجُجُوهٍ
 حُبْنَرٍ لَعْلَاقَةٍ وَقَلْتَدٍ وَفُتِحَ لِلْحَلِيجِ فِي رَابِعِ ثَوْتٍ وَالْمَاءُ عَلَى
 ثَمَسَةٍ عَشَرَ ذِرَاعًا فَاشْتَدَّ الْغَلَاءُ وَفِي تَاسِعِ مُحَرَّمٍ وَهُوَ
 نِصْفُ ثَوْتٍ نَقَصَ مَاءُ النِّيلِ وَلَمْ يُوَفِّ سَنَةً عَشَرَ ذِرَاعًا
 نَمَعَ النَّاسُ كَافَّةً مِنَ التَّطَاهُرِ بِالْغِنَاءِ وَمِنَ رُكُوبِ الْبَحْرِ
 فَتَفَرَّجَ وَمَنَعَ مِنْ بَيْعِ الْمُسْكِرَاتِ وَمَنَعَ النَّاسُ كَافَّةً مِنْ
 الْخُرُوجِ قَبْلَ الْخَجَرِ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَى الطُّرُقَاتِ وَاشْتَدَّ
 الْأَمْرُ عَلَى الْهَاقَةِ لَشِدَّةَ مَا دَاخَلَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ مَعَ شِدَّةِ
 الْغَلَاءِ وَتَزَايَدَ الْأَمْرَاضُ فِي النَّاسِ وَالْمَوْتُ وَلَمَّا كَانَ فِي
 رَجَبٍ أَتَتْهُمُ الْأَسْعَارُ وَقُرِئَ سَجْدٌ فِيهِ يَصُومُ الصَّائِمُونَ
 عَلَى حِسَابِهِمْ وَيُفْطِرُونَ وَلَا يُعَارِضُ أَهْلُ الرُّؤْيَةِ فِيمَا هُمْ
 عَلَيْهِ صَائِمُونَ وَمُفْطِرُونَ وَصَلَاةُ الْخَمْسِينَ لِلْخَافِضِينَ بِمَا
 جَاءَهُمْ فِيهَا يُصَلُّونَ وَصَلَاةُ الْخُفَى وَصَلَاةُ التَّرَاوِجِ لَا مَانِعَ
 لَهُمْ مِنْهَا وَلَا هُمْ عَنْهَا يُدْفَعُونَ وَيُخْمِسُ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى
 الْجَنَائِزِ الْخَمْسُونَ وَلَا يَمْنَعُ مِنَ التَّرْبِيعِ عَلَيْهَا الْمُرْبِعُونَ
 يُؤَدِّنُونَ

يُؤَدِّتُونَ بِحَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ الْمُؤَدِّتُونَ وَلَا يُؤَدِّي مِنْ
بِهَا لَا يُؤَدِّتُونَ وَلَا يُسَبِّ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَلَا يُحْتَسَبُ
عَلَى الرَّاوِيفِ فِيهِمْ بِمَا يَصِفُ وَلِلْحَالِفِ مِنْهُمْ بِمَا حَلَفَ
كُلُّ مُسْلِمٍ مُجْتَهِدٍ فِي دِينِهِ آجِتُهُادُهُ وَلُقَبُ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ
الرُّوَدْبَارِيِّ بِثِقَّةٍ ثِقَاتِ السِّيفِ وَالْقَلَمِ وَأُعِيدَ الْقَاضِي عُمِدُ
الْعَزِيزِ بْنِ النُّعْمَانِ إِلَى النَّظَرِ فِي الْمَظَالِمِ وَتَزَايَدَتِ الْأَمْرَاضُ
وَكَثُرَ الْمَوْتُ وَعَزَّتِ الْأَدْوِيَّةُ وَأُعِيدَتِ الْمَكُوسُ الَّتِي رُفِعَتْ
وَهُدِمَتِ كِنَانُوسُ كَانَتْ بِطَرِيقِ الْمَقْسِ وَهُدِمَتِ كَنِيسَةُ
بِحَارَةِ الرُّومِ مِنَ الْقَاهِرَةِ وَنُهَبَ مَا فِيهَا وَقَتِلَ كَثِيرٌ مِنْ
الْمُحْدَامِ وَالْكِتَابِ وَمِنَ الصَّقَالِيَّةِ بَعْدَ مَا قُطِعَتْ أَيْدِي
بَعْضِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ بِالسَّاطُورِ عَلَى خَشَبَةٍ مِنْ وَسْطِ الدِّرَاعِ
وَقَتِلَ الْقَائِدُ فَيْضُ بْنُ صَالِحٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَفِي حَادِيٍّ
عَشَرَ صَفَرٍ صُرِفَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الرُّوَدْبَارِيُّ وَقَرَّرَ مَكَانَهُ
أَبْنُ عَبْدِوَنَ النَّصْرَانِيَّ الْكَاتِبَ وَلُقَبُ بِالْكَافِي فَوَقَعَ عَنْ
لِحَاكِمِهِمْ وَنَظَرَ وَكَتَبَ بِهِدْمَ كَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ وَجَدَّ
دِيوَانًا يُقَالُ لَهُ الدِّيَوَانُ الْمُفْرَدُ بِرَسْمٍ مِنْ يُقْبَضُ مَالُهُ مِنْ
الْمَقْتُولِينَ وَغَيْرِهِمْ وَكَثُرَتِ الْأَمْرَاضُ وَعَزَّتِ الْأَدْوِيَّةُ وَشَهِرَ
جَمَاعَةٌ

حِلَّةٌ وَجِدَ عِنْدَهُمْ فُقَاعٌ وَمَلُوخِيَا وَدَلِينَسٌ وَثُرْمُسٌ
 وَضَرْبُوا وَهَدِمَ دَيْرَ الْقَصْرِ وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى
 وَالْيَهُودِ فِي الزَّامِهِمْ لَبَسَ الْغِيَارَ وَكَتَبَ بِإِبْطَالٍ أَخَذَ
 خُمُسَ وَالتَّجَاوَى وَالْفِطْرَةَ وَقَرَّ لِلْحُسَيْنِ بْنِ جَوْهَرٍ وَأَوْلَادِهِ
 وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ النُّعْمَانِ وَقَرَّ أَبُو الْقَسَمِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ
 الْمَغْرَبِيِّ وَكُتِبَتْ عِدَّةُ أَمَانَاتٍ لِعِدَّةِ طَوَائِفٍ مِنْ شِدَّةِ
 خَوْفِهِمْ وَقُطِعَتْ قِرَاءَةُ تَجَالِسِ الْحِكْمَةِ بِالْقَصْرِ وَوَقَعَ
 التَّشْدِيدُ فِي الْمَنَعِ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ وَقُتِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتَّابِ
 وَالْخُدَّامِ وَالْفَرَاشِينَ وَقَتَلَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الرُّوْذِبَارِيَّ فِي
 شَوَّالٍ وَفِي رَابِعِ الْحُرْمِ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعَايَةَ صَرَفَ
 الْكَافِيَّ بْنَ عَبْدِوْنٍ عَنِ النَّظَرِ وَالتَّوْقِيعِ وَقَرَّرَ بَدَلَهُ أَحْمَدُ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ الْقَشُورِيَّ الْكَاتِبَ فِي الْوَسَاطَةِ وَالسِّفَارَةِ وَحَضَرَ
 حُسَيْنُ بْنُ جَوْهَرٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ النُّعْمَانِ إِلَى الْقَاهِرَةِ
 فَأَكْرَمَا ثُمَّ صَرَفَ ابْنَ الْقَشُورِيَّ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ مِنْ
 اسْتِقْرَارِهِ وَضَرَبَ عُنُقَهُ وَقَرَّرَ بَدَلَهُ زُرْعَةُ بْنُ عِمْسَى بْنِ
 نَسْطُورَسَ الْكَاتِبَ النَّصْرَانِيَّ وَلَقِبَ بِالشَّافِي وَمَنَعَ النَّاسَ
 مِنْ رُكُوبِ الْمَرَائِكِبِ فِي الْخَلِيجِ وَسَدَّتْ أَبْوَابُ الدُّوَرِ الَّتِي
 عَلَى

على الخلع والطافات وأُضيف الى قاضى القضاة مالك بن
سعيد النظر في المظالم وأُعيدت مجالس الحكمة وأُخذ
مال التجوى وقُتل ابن عبدون وقُبض ماله وضرب جماعة
وشهروا من أجل بيعهم الملوخيا والسّمك الذى لا قشر
له وبسبب بيع التّبيد وقُتل الحسين بن جوهر وعبد
العزیز بن النعمان في جمادى الآخرة في سنة إحدى
واربعماية وأُحيط باموالهما وأُبطلت عدة مكوس ومُنِع
الناس من الغناء واللهو ومن بيع المغنيّات ومن الإجماع
بالعُمرَاء وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن
دَعْقَل بن الجراح طاعة للحاكم واقام ابا الفتوح حسين
ابن جعفر الحسنى امير مَكَّة خليفة وبايعه ودعا الناس
الى مبايعته وقتل عساكر الحاكم وفي سنة اثنتين
واربعماية منع من بيع الزّبيب وكُتِب بالمنع من
تحملة وأُلقي في بحر البيل منه شيء كثير وأُحرق منه كثير
ومنع النساء من زيارة القبور فلم يَر في الاعياد بالمقابر
أمرأة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للتفرّج
ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال فما دونها ومنع

من عصيرة وطرح كثير منه وديس في الطُرْفَات وغرق
 كثير منه في النيل ومنع من تجله وقطعت كُروم
 لِيَمْرَءَ كُلِّهَا وَسِيرَ إِلَى الْجِهَاتِ بِذَلِكَ وفي سنة ثَلَاثِ
 وأَرْبَعِ مِائَةٍ غَلَا السَّعْرُ وَأَزْدَحَمَ النَّاسُ عَلَى الْخُبْزِ فِي ثَلَاثِ رُبْعِ
 الْآوَلِ مِنْهَا هَلَكَ عَيْسَى بْنُ نَسْطُورَ فَأَمَرَ النَّصَارَى بَلْبَسَ
 السُّودَ وَتَعْلِقَ الصُّلْبَانِ الْخَشَبِ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَإِنْ يَكُونُ
 الصَّلِيبُ ذِرَاعًا فِي مِثْلِهِ وَزِنْتُهُ خَمْسَةُ ارطالٍ وَإِنْ يَكُونُ
 مَكْشُوفًا بَحِثْ يَرَاهُ النَّاسُ وَمُنِعُوا مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ
 وَإِنْ يَكُونُ رُكُوبُهُمُ الْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ بِالسُّرُجِ الْخَشَبِ
 وَالسَّيُورِ السُّودِ بَغِيرِ حِلْيَةٍ وَإِنْ يَشِدُّوا الزَّناوِيرَ وَلَا
 يَسْتَخْدِمُوا مُسْلِمًا وَلَا يَشْتَرُوا عِبْدًا وَلَا أَمَةً وَتُتَبَّعَتْ
 آثَرُهُمْ فِي ذَلِكَ فَأُسْلِمَ مِنْهُمْ عِدَّةٌ وَقُرِّرَ حُسَيْنُ بْنُ طَاهِرٍ
 الْوَزَّانُ فِي الْوَسَاطَةِ وَالتَّوْقِيعِ عَنِ الْحَاكِمِ فِي تَاسِعِ
 عِشْرِينَ رُبْعِ الْآوَلِ مِنْهَا وَلِقِبَ بِأَمِينِ الْأُمَنَاءِ وَنَقَّشَ
 الْحَاكِمُ عَلَى خَاتَمِهِ بَنَصَرَ اللَّهِ الْعَظِيمِ الْوَلِيَّ يَنْتَصِرُ الْإِمَامُ
 أَبُو عَلِيٍّ وَضُرِبَ جَمَاعَةٌ بِسَبَبِ اللَّعْبِ بِالشَّطْرَنْجِ وَهُدِمَتْ
 الْكِنَائِسُ وَأُخِذَ جَمِيعُ مَا فِيهَا وَمَا لَهَا مِنَ الرِّبَاعِ وَكُتِبَ
 بِذَلِكَ

بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيها لحق ابو الفتوح
بمكة ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه وأمر الحاكم
ان لا يُقبَل احد له الارض ولا يُقبَل ركاؤه ولا يده عند
السلام عليه في المواكب فان الإنحساء الى الارض
ليخلوق من صنيع الروم وان لا يُزاد على قولهم السلام
على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ولا يُصلى عليه
احد في مكاتبته ولا تُخاطبته ويُقتصر في مكاتبته على
سلام الله وتحياته ونوامي بركاته على امير المؤمنين
ويُدعى له بما يتفق من الدماء فقط لا غير فلم يقل
للخطباء يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى
وسلم على امير المؤمنين على المرتضى اللهم وسلم على
امير المؤمنين ابن امير المؤمنين اللهم اجعل افضل
سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب الطبول
والآبواق حول القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق
وكثرت انعامات الحاكم فتوقف امين الامناء حسين بن
ظاهر الوزان في امصاتها فكتب اليه الحاكم بخطه
بعد البسملة

الحمد لله كما هو أقبله

أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو وَلَا أَتَّقِي إِلَّا إِلَهِي وَلَهُ الْفَضْلُ
 جَدِّي نَبِيٌّ وَإِمَامِي أَبِي وَدِينِي الْإِخْلَاصُ وَالْعَدْلُ
 الْمَالُ مَالُ اللَّهِ وَلِلْخَلْقِ عِبَادُ اللَّهِ وَتَحَنُّ أُمَنَّاؤُهُ فِي الْأَرْضِ
 أَطْلَقَ أَرْزَاقَ النَّاسِ وَلَا تَقْطَعُهَا وَالسَّلَامُ وَرَكِبَ
 الْحَاكِمُ فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ إِلَى الْمُصَلَّى بِغَيْرِ زِينَةٍ وَلَا
 جَنَائِبٍ وَلَا أُبْهَةِ سِوَى عَشْرَةِ أَفْرَاسٍ ثِقَادَ بَسُورِجٍ
 وَلُجْمٍ مُحَلَّاةٍ بِفِضَّةٍ خَفِيفَةٍ وَبُنُودٍ سَادِجَةٍ وَمِطْلَاقَةٍ بَيْضَاءَ
 بِغَيْرِ ذَهَبٍ وَعَلَيْهِ بَيَاضٌ بِغَيْرِ طِرَازٍ وَلَا ذَهَبٍ وَلَا جَوْهَرٍ
 فِي عِمَامَتِهِ وَلَمْ يُقَرَّشِ الْمِنْبَرُ وَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ سَبِّ السَّلَفِ
 وَضَرَبَ فِي ذَلِكَ وَشَهْرَ صَلَّيْ صَلَوةَ عِيدِ النَّحْرِ كَمَا صَلَّيْ
 صَلَوةَ الْفِطْرِ مِنْ غَيْرِ ابْهَةٍ وَتَحَرَّعَ عَنْهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ
 أَلْيَاسَ بْنِ أَحْمَدَ الْمَهَلَّبِيِّ وَكَثُرَ لِلْحَاكِمِ مِنَ الرُّكُوبِ
 إِلَى النَّحْرَاءِ بِحِذَاءِهِ فِي رِجْلَيْهِ وَقُوْطَةٌ عَلَى رَأْسِهِ وَفِي سَنَةِ
 أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ أَلْزَمَ الْيَهُودَ أَنْ يَكُونَ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَرَسٌ
 إِذَا دَخَلُوا إِلَى الْحَتَّامِ وَأَنْ يَكُونَ فِي عُنُقِ النَّصَارَى
 صُلْبَانٌ وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْكَلَامِ فِي التُّجُومِ وَأُفْنِيَ الْمُتَجَمِّعُونَ

من الطُّرُقَاتِ وَطَلَبُوا فَتَعَيَّبُوا وَنُفُوا وَكَثُرَتْ هِبَاتُ لِحَاكِمِ
 وَصَدَفَاتِهِ وَعُنُقُهُ وَأَمَرَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالْخُرُوجِ مِنْ
 مِصْرَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَغَيْرِهَا وَأَقَامَ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الْيَاسِ
 وَلِيُّ الْعَهْدِ وَأَمْرٌ أَنْ يُقَالَ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى
 ابْنِ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَصَارَ يَجْلِسُ
 بِمَكَانٍ فِي الْقَصْرِ وَصَارَ لِلْحَاكِمِ يَرْكَبُ بِدُرَاعَةٍ صَوْفٍ
 بَيْضَاءَ وَيَتَعَمَّمُ بِقُوطَةٍ وَفِي رِجْلِهِ حِذَاءٌ عَرَبِيٌّ بِقِبَالَيْنِ
 وَعَبْدُ الرَّحِيمِ يَتَوَلَّى النَّظَرَ فِي أُمُورِ الدَّوْلَةِ كُلِّهَا وَأَفْرَطَ
 لِلْحَاكِمِ فِي الْعَطَاءِ وَرَدَّ مَا كَانَ أَخَذَ مِنَ الصِّيَاعِ وَالْأَمْلاكِ
 لِأَرْبَابِهَا وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ أَمَرَ بِقُطْعِ يَدَيْ أَبِي الْقَسَمِ الْجُرْجَانِي
 وَكَانَ يَكْتُبُ لِلْقَائِدِ عَيْنِ ثَمْرٍ قُطِعَتْ يَدَا عَيْنِ فَصَارَ مَقْطُوعَ
 الْيَدَيْنِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ لِلْحَاكِمِ بَعْدَ قُطْعِ يَدَيْهِ بِآلِي
 مِنَ الذَّهَبِ وَالثِّيَابِ ثَمْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِقُطْعِ لِسَانِهِ
 فَقُطِعَ وَأَبْطُلَ عِدَّةُ مُكُوسٍ وَقَتْلُ الْكِلَابِ كُلِّهَا وَكَثُرَ
 مِنَ الرُّكُوبِ فِي اللَّيْلِ وَمَنَعَ النِّسَاءَ مِنَ الْمَشْيِ فِي الطُّرُقَاتِ
 فَلَمْ تَرَ أَمْرًا فِي طَرِيقِ الْبَيْتَةِ وَأُغْلِقَتْ تَحَامِثُهُنَّ وَمَنَعَ
 الْأَسَاكِفَةَ مِنْ عَمَلِ خِفَافِهِنَّ وَتَعَطَّلَتْ حَوَائِثُهُمْ
 وَاشْتَدَّتْ

واشتدَّت الإشاعةُ بِوقوعِ السَّيْفِ فِي النَّاسِ فَتَهَارَبُوا
 وَخَلَقَتِ الْأَسْوَاقُ فَلَمْ يَبْعَ شَيْءٌ وَدُعِيَ لِعَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَلْيَاسَ
 عَلَى الْمَنَابِرِ وَضُرِبَتِ السَّكَّةُ بِاسْمِهِ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ وَفِي
 سَنَةِ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ قُتِلَ مَالِكُ بْنُ سَعِيدِ الْفَارَقِيِّ
 فِي رَمِيعِ الْآخِرِ وَكَانَتْ مُدَّةُ نَظَرِهِ فِي قَضَاءِ الْقَضَاةِ سِتَّةَ
 سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ وَبَلَغَ إِقْطَاعُهُ فِي السَّنَةِ
 خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ وَتَزَايَدَ رُكُوبُ الْحَاكِمِ حَتَّى
 كَانَ يَرْكَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِدَّةَ مِرَارٍ وَاشْتَرَى الْخَمِيرَ
 وَرَكِبَهَا بَدَلًا لِلْخَيْلِ وَفِي ثَمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ
 ابْنُ طَاهِرِ الْوِزَانِ فَكَانَتْ مُدَّةُ نَظَرِهِ فِي الْوَسَاطَةِ سِتِّينَ
 وَشَهْرَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَأَمَرَ اصْحَابَ الدَّوَاوِينِ بِلُزُومِ
 دَوَاوِينِهِمْ وَصَارَ لِلْحَاكِمِ يَرْكَبُ حِمَارًا بِشَاشِيَةٍ مَكْشُوفَةٍ
 بِغَيْرِ عِمَامَةٍ ثُمَّ أَقَامَ عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنُ أَبِي السَّيِّدِ الْكَاتِبَ
 وَأَخَاهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لِلْحُسَيْنِ فِي الْوَسَاطَةِ وَالسِّفَارَةِ وَأَقَرَّ
 فِي وَظِيفَةِ قَضَاءِ الْقَضَاةِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ
 وَخَرَجَ لِلْحَاكِمِ مِنَ الْحَدِّ فِي الْعَطَاءِ حَتَّى أَقْطَعَ نَوَاقِيَةَ
 الْمَرَكَبِ وَالْمَشَاعِلِيَّةِ وَبَنَى قَرَّةً فِيمَا أَقْطَعَ الْأَسْكَندَرِيَّةَ
 وَالْبَحِيرَةَ

وَالْجُبَيْرَةُ وَتَوَاحِيهَا ثُمَّ قَتَلَ ابْنُ أَبِي السَّيِّدِ وَكَانَتْ مُدَّةَ
نَظَرِهَا اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا وَقَتَلَ الْوَسَاطَةَ فَضَلَ بْنَ جَعْفَرِ
ابْنِ الْفَرَاتِ ثُمَّ قَتَلَهُ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ مِنْ وَلَايَتِهِ وَغَلَبَ
بَنُو قُرَّةَ عَلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ وَأَعْمَالُهَا وَأَكْثَرَ الْحَاكِمِ مِنْ
الرَّكُوبِ فِي يَوْمٍ سِتٍّ مَرَّاتٍ مَرَّةً عَلَى فَرَسٍ وَمَرَّةً عَلَى
حِمَارٍ وَمَرَّةً فِي حِقْفَةٍ تُحْمَلُ عَلَى الْأَعْنَاقِ وَمَرَّةً فِي عَشَارَى
عَلَى الْبَيْلِ بَغِيرَ عِمَامَةٍ وَأَكْثَرَ مِنْ إِقْطَاعِ الْجُنْدِ وَالْعَبِيدِ
الْإِقْطَاعَاتِ وَأَقَامَ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ قُطْبَ الدَّوْلَةِ أبا الْحَسَنِ
عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ فِي الْوَسَاطَةِ وَالسِّفَارَةِ وَوَلَّى عَبْدَ
الرَّحِيمِ بْنَ الْيَاسِ دِمَشْقَ فَسَارَ إِلَيْهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَارْبَعِينَ فَأَقَامَ فِيهَا شَهْرَيْنِ ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِ
قَوْمٌ فَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِمَّنْ عِنْدَهُ وَأَخَذُوهُ فِي صَنْدُوقٍ وَجَلَّوهُ
إِلَى مِصْرَ ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى لَيْلَةِ عِيدِ
الْفِطْرِ وَأُخْرِجَ مِنْهَا وَلَمَّا كَانَ لِللَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ
إِحْدَى عَشَرَ وَارْبَعِينَ فَقَدَ الْحَاكِمُ وَقِيلَ إِنَّهُ أُخْتُدَ
قَتَلْتَهُ وَلَيْسَ بِعَصِيٍّ وَكَانَ عُمُرُهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَسَبْعَةً
أَشْهُرًا وَكَانَتْ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرًا
وَكَانَ

وكان جواداً سافراً قتل عدداً لا يحصون وكانت سيرته من
 أعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وإفريقية
 والحجاز وكان يشتغل بعلوم الأوائل وينظر في العلوم
 عمل رصداً واتخذ بيتاً في المقطم ينقطع فيه عن
 الناس لذلك ويقال أنه كان يعتريه جفاف في دماغه
 لذلك كثر تناقضه وما أحسن ما قال فيه بعضهم
 كانت أفعاله لا تُعْلَلُ وأحلامُ وسأوسه لا تُرَوَّلُ
 وقال المسيحي في محرم سنة خمس عشرة وأربعماية قبض
 على رجل من بني حسين ثار بالصعيد الأعلى فاقتر أنه قتل
 الحاكم بأمر الله في جملة أربعة أنفس تفرقوا في
 البلاد وأظهر قطعة من جلدة رأس الحاكم وقطعة
 من القوطة التي كانت عليه فقيل له لم قتلته فقال
 فيرة لله وللإسلام فقيل كيف قتلته فأخرج سكيناً
 ضرب بها فؤاده وقتل نفسه وقال هكذا قتلته وقطع
 رأسه وأنفذ به إلى الحضرة مع ما وجد معه وهذا
 هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لا ما يحكيه المشاركة
 في كتبهم من أن أخته قتله والله أعلم
 ذكر

ذكر ارض الطبالة وحشية الفقراء

هذه الارض على جانب الخليج الغربي بحوار المقس كانت من احسن متنزهات القاهرة يمر النيل الاعظم من غربتها عند ما يُدْفَع من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى ان ينتهى الى الموضع الذى يُعرَف بالجرف على جانب الخليج الناصرى بالقرب من بركة الرطلى ويمر من الجرف الى غربي البعل فتصير ارض الطبالة نُقْطَةً وَسَطًا من غربتها النيل الاعظم ومن شرقيها الخليج ومن قبليتها البركة المعروفة ببطن البقرة والبساتين التى آخرها حيث الآن باب مصر بحوار الكبارة وحيث المشهد النفيسى ومن بحريتها ارض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه وقبة الهواء وكانت روية هذه الارض شيئاً عجيباً فى ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين على بن قزل المشد

الى طبالة يَغْزُونَ ارضا

لها من سُندُس الریحان بُسْط

وقد كَتَبَ الشَّقِيقُ بها سطورا

وأحسن

وَأَحْسَنَ شَكْلَهَا لِلطَّلِّ نُقْطَ
 رِيَاضٍ كَالْعَرَّائِسِ حِينَ تَجَلِي
 يَزِينُ وَجْهَهَا تَاجٌ وَقُرْطُ

وانما قيل لها ارضى الطبالة لان الامير ابا الحارث ارسلان
 البساسيري لما غاضب للخليفة القائم بامر الله العباسي
 وخرج من بغداد ان يريد الانقضاء الى الدولة الفاطمية
 بالقاهرة امدته الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر
 لدين عبد الرحمن اليازوري حتى استولى على بغداد
 واخذ قصر الخلافة وازال دولة بني العباس واقام الدولة
 الفاطمية هناك وسير عمامة القائم وغيابه وشبابه
 الذي كان اذا جلس يسند اليه وغير ذلك من الاموال
 والتحف الى القاهرة في سنة خمسين واربعمائة ولما وصل
 ذلك الى القاهرة سُرَّ للخليفة المستنصر سرورا كثيرا وزينت
 القاهرة والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقفت نُشْبُ
 طبالة المستنصر وكانت امرأة مُرَجَّلة تقف تحت القصر
 في المواسم والاهياد وتسير امام الموكب وحولها طائفتها
 وهي تضرب بالطبل وتُشْدُّ تُلُشْدَتِ وهي واقفة تحت القصر
 يا

يا بني العباس رُدُّوا مَلِكُ الامر مُعَدُّ
مُلْكُكُمْ مَلِكُ مُعَارٍ والعَوَارِي تُسْتَرَدُّ

فاجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسألت ان
تُقَطَّع الارض المجاورة للقس فاقطعها هذه الارض وقيل
لها من حينئذ ارض الطبالة ولنشب هذه تربة بالقرافة
الكبرى تعرف بتربة نشب قال ابن عبد الظاهر
ارض الطبالة منسوبة الى امرأة مُغَنِيَّة تُعْرَفُ بنشب
وقيل بطُرب مغنية المستنصر قال فوهبها هذه الارض
المعروفة بارض الطبالة وَحُكِرَتْ وَبُنِيَتْ أُدْرًا وَبِئُوتَا
وكانت من مُلْكِ القاهرة وَبَعَجَتْهَا انتهى ثم ان ارض
الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وسقاية عدد
حُدُوث الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل كَتَبُغَا
حق لم يبق فيها انسان يلوج وَبَقِيَتْ خَرَابًا الى بعد سنة
احدى عشرة وسبعماية فشرع الناس في سُكْنَاهَا قليلا
قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوُنَ للخليج
الناصرى في سنة خمس وعشرين وسبعماية كانت هذه
الارض بيد الامير بكمر الحاجب فما زال بالمهندسين
حق

حتى مروا بالخليج من عند الجرف على بركة الطوابين
 التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وببركة الرطلى فمروا
 به من هناك حتى صُبَّ في الخليج الكبير من آخر ارض
 الطبالة فمَرَّ الامير بكتمر المذكور هناك القنطرة التي
 تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصرى واقام
 جسرا من القنطرة المذكورة الى قريب من الجرف
 نصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب وبين الخليج
 الناصرى واذن للناس في تحكيرة فبنوا عليه وعلى البركة
 الدور وعُمرت بسبب ذلك ارض الطبالة وصار بها عدة
 حارات منها حارة العرب وحارة الاكراد وحارة البزادرة
 وحارة القناصين وغير ذلك وبقي فيها عدة اسواق وجمام
 وجوامع تُقام فيها للجمعة واقبل الناس على التنزه
 بها ايام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيها لقربها من
 القاهرة وما برحت على غاية من العماره الى ان حدث
 الغلاء في سنة سبع وسبعين وسبعماية ايام الاشرف
 شعبان بن حسين فحرب كثير من الحارات بارض الطبالة
 وبقيت منها بقيه الى ان دثرت منذ سنة ست وثمانماية
 وصارت

وصارت كميّاتاً وبقي فيها من العامر الآن الاملاص
المُطَلّة على البركة التي ذُكِرَت عند ذكر البرك من
هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالمجنيّة تصغير جنة من
اخبت بقلع الارض يُعمل فيها معاصي الله وتعرف ببيع
الحشيشة التي تَبْلَعُها اراذل الناس وقد فسدت هذه
الشجرة الحبيثة في وقتنا هذا فُسُوًا زائداً وولع بها
اهل اللعانة والسُّخْفُ ولوعا كبيرا وتظاهروا بها من
غير احتشام بعد ما امركناها نَعَدُ من اراذل الحيات
واقبح القاذورات وما شئ في الحقيقة افسد لطباع البشر
منها ولاشتيهارها في وقتنا هذا عند العام والخاص بمصر
والشام والعراق والروم عُيِّنْ ذكرها

ذكر حشيشة الفقراء

قال الحسن بن محمد في كتاب السولج الادبية في مدائح
القُنْبِيّة سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي
الحيدري بهلدة نُسْتَرَفِي سنة ثمان وخمسين وسقطيّة
عن السبب في الوقوف على هذا العقار ووصوله إلى
الفقراء

فقرآء خاصة وتعدّيه الى العوام مائة فذكر لي ان
 منح الشيخ حيدر كان كثير الرياضة والمجاهدة
 نليل الاستعمال للغذاء قد فاق في الزهادة وبرز في العبادة
 وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل
 بين نشاور وراماه وكان قد اتّخذ بهذا الجبل زاوية وفي
 محبته جماعة من الفقرآء وانقطع في موضع منها ومكث
 بها اكثر من عشر سنين لا يخرج منه ولا يدخل عليه
 احد غيري للقيام بخدمة قال ثم ان الشيخ طلع ذات
 يوم وقد اشتدّ الحر وقت القائلة منفردا بنفسه الى
 الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور خلاف ما
 كنا نعهده من حاله قبل واذن لاصحابه في الدخول
 عليه واخذ يحادثهم فلما رأينا الشيخ على هذه الحالة
 من الموانسة بعد اقامته تلك المدة الطويلة في الخلوة
 والعزلة سألناه عن سبب ذلك فقال بينما انا في خلقي
 اذ خطر بخاطري الخروج الى الصحراء منفردا فخرجت
 فوجدت كل شيء من الثبات ساكنا لا يتحرك لقدّم
 الرب وسدّة القيط ومررت بنبات له ورق فرأيت في تلك
 الحال

الحال يمس بلطف ويحرك من غير عنف كالقيد
 النشوان فجعلت اقطف منه اورانا وأكلها فحدث
 عندي من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى أوقفكم
 عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحراء فأوقفنا
 على النبات فلما رأيناه قلنا له هذا نبات يقال له القنب
 فأمرنا ان نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عُدنا الى
 الزاوية فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجزنا
 عن كتمانهِ فلما رأنا الشيخ على الحالة التي وصفنا
 امرنا بصيانة سر هذا العقار واخذ علينا الايمان ان لا
 نعلم به عوام الناس واصلنا ان لا نخفيه عن الفقراء
 وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب
 بأكله همومكم الكثيفة ويحلو بفعله افكاركم
 الشريفة فراقبوه فيما اودعكم وراعوه فيما استرعاكم
 قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد ان
 وقفنا على هذا السر في حياته وامرني بزرعها حول
 ضريحه بعد وفاته وطأ الشيخ حيدر بعد ذلك عشر
 سنين وانا في خدمته لم أروه يقطع أكلها في كل يوم
 وكان

يَكُن يَأْمُرُنَا بِتَقْلِيلِ الْغَدَاءِ وَأَكْلِ هَذِهِ الْحَشِيْشَةِ وَتَوْقِي
 نَحْنُ حَيْدَرُ سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ بِزَاوِيَتِهِ فِي الْبَهْلِ وَعَمِلَ
 عَلَى صَرْحِهِ قَبَّةً عَظِيمَةً وَأَتَتْهُ الْبُذُورُ الْوَافِرَةُ مِنْ أَهْلِ
 خِرَاسَانَ وَعَظَمُوا قَدْرَهُ وَزَارُوا قَبْرَهُ وَاحْتَرَمُوا أَصْحَابَهُ
 وَكَانَ قَدْ أَوْصَى أَصْحَابَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ أَنْ يُوقِفُوا ظُرْفَاءَ أَهْلِ
 خِرَاسَانَ وَكِبَرَاءِهَا عَلَى هَذَا الْعَقَارِ وَسِرَّةً فَاسْتَعْلَوْهُ قَالَ
 وَلَمْ تَزَلِ الْحَشِيْشَةُ شَائِعَةً وَذَائِعَةً بِبِلَادِ خِرَاسَانَ وَمَعَامَلَةِ
 فَارِسَ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَكْلَهَا أَهْلُ الْعِرَاقِ حَتَّى وَرَدَ
 إِلَيْهَا صَاحِبُ هُرْمُزَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَاحِبُ الْبَحْرَيْنِ وَمَا
 مِنْ مُلُوكِ سَيْفِ الْبَحْرِ الْمَجَاوِرِ لِبِلَادِ فَارِسَ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ
 بِلَقْنَهُ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَسَقَايَةَ فُجَلَبِهَا
 أَصْحَابُهَا مَعَهُمْ وَأَظْهَرُوا لِلنَّاسِ أَكْلَهَا فَاشْتَهَرَتْ بِالْعِرَاقِ
 وَوَصَلَ خَبَرُهَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالرُّومِ فَاسْتَعْلَوْهَا
 قَالَ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ظَهَرَتْ الدِّرَاهِمُ بِبَغْدَادَ وَكَانَ النَّاسُ
 يُنْفِقُونَ الْقُرَاضَةَ وَقَدْ نَسَبَ إِظْهَارَ الْحَشِيْشَةِ إِلَى الشَّيْخِ
 حَيْدَرِ الْأَدِيبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْأَعْمَى الدِّمَشْقِيِّ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ
 دَعَى الْخَمْرَ وَاشْرَبَ مِنْ مُدَامَةِ حَيْدَرِ

مُعْتَبَرَةٌ

مَعْنَبَةٌ خَضْرَاءُ مِثْلَ الزَّرْجَدِ
 يُعَاطِيكُمَا ظَنِّي مِنَ التُّرْكِ أَقِيدُ
 يَمِيسُ عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْبَانِ أَمْلَدُ
 فَتَحْسِبُهَا فِي كَفِّهِ إِذْ يُدِيرُهَا
 كَرَقَمٍ عِذَا رَفَوْقَ خَدِّ مُوَرَّدِ
 يُرْتَحِمُهَا أَزْكَى نَسِيمٍ تَنْسَمَتِ
 فَتَهْفُو إِلَى بَرْدِ النَّسِيمِ الْمُرْدَدِ
 وَتَشْدُو عَلَى أَغْصَانِهَا الْوَرَقُ فِي الشُّحَى
 فَيُطْرِبُهَا يَجْعُ لِلْحَمَامِ الْمُفَرَّدِ
 وَفِيهَا مَعَانٍ لَيْسَ فِي الْحَمْرِ مِثْلُهَا
 فَلَا تَسْمَعُ فِيهَا مَقَالَ مُفْتَدٍ
 هِ الْبِكْرِ لَمْ تُنْجَحْ بِمَاءِ سَحَابَةٍ
 وَلَا عُصْرَتِ يَوْمًا بِرَجُلٍ وَلَا يَدِ
 وَلَا عَيْثِ الْقَسِيْسِ يَوْمًا بِكَأْسِهَا
 وَلَا قَرَّبُوا مِنْ دَنِّهَا كُلِّ مُلْحَدِ
 وَلَا نَصَّ فِي تَحْرِيْمِهَا عِنْدَ مَالِكِ
 وَلَا حَدَّ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدِ

وَلَا أَثْبَتَ النَّجْمَانِ تَنْجِيسَ عَيْنِيهَا
 فَخَذَهَا بِحَدِّ الْمُشْرِفِ الْمُهَنْدِ
 وَكَفَّ أَكْفَ الْهَمِّ بِالْكَفِّ وَاسْتَرَحَّ
 وَلَا تَطْرَحُ يَوْمَ السُّرُورِ إِلَى غَدِ
 كَذَلِكَ نَسَبَ أَظْهَارَهَا إِلَى الشَّيْخِ حَيْدَرِ الْأَدِيبِ
 مَدَّ بِنَ مُحَمَّدٍ بِنَ الزَّمَامِ الْحَلِيِّ فِي قَوْلِهِ
 وَمُتَّفَهِّفٍ بَادِي الْبِقَارِ عَهْدَتُهُ
 لَا أَلْتَقِيهِ قَطُّ غَيْرَ مُعَبِّسٍ
 فَرَأَيْتَهُ بَعْضَ اللَّيَالِي ضَاحِكًا
 سَهْلَ الْعَرِيكََةِ رِيضًا فِي الْخَلِيسِ
 فَقَضَيْتُ مِنْهُ مَآرِي وَشَكَرْتُهُ
 إِذْ صَارَ مِنْ بَعْدِ التَّنَافُرِ مُؤَسِّسِي
 فَأَجَابَنِي لَا تَشْكُرَنَّ خَلَايَافِي
 وَأَشْكُرْ شَفِيعَكَ فَهُوَ خَيْرُ الْمُفْلِسِ
 فَخَشِيشَةُ الْأَفْرَاحِ تَشْفَعُ عِنْدَنَا
 لِلْعَاشِقِينَ بِبَسْطِهَا لِلْأَنْفُسِ
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِصَيْدِ ظِلِّي نَافِرِ
 فَاجْهَدْ

فَاجْهَدْ بِأَنْ يَرَى حَشِيشَ الْقَنْبِيسِ
وَأَشْكُرْ عَصَابَةَ حِيدَرٍ إِذْ أَظْهَرُوا
لِذَوِي الْخَلَاةِ مَذْهَبًا مُتَحَمِّسٍ
وَدَعَ الْمُعْطِلَ لِلْسُرُورِ وَخَلَّفَ
مِنْ حُسْنِ ظَنِّ النَّاسِ بِالْمُتَحَمِّسِ

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري أن الشيخ
حيدر لم ياكل الحشيشة في عمره البتة وإنما عامة
اهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها وأن
اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان
بالهند شيخ يسمى بيرزطن هو أول من اظهر لاهل الهند
اكلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها
في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشا
الى اهل فارس ثم ورد خبرها الى اهل العراق والروم
والشام ومصر في السنة التي قدّمت ذكرها قال وكان
بيرزطن في زمان الاكاسرة وادرك الاسلام واسلم وان
الناس من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها
الى اهل الهند على بن مكي في ابیات انشد فيها من
لفظه

فطه وي هذه الابيات ،

أَلَا فَآكُفِ الْأَحْزَانَ عَنِّي مَعَ الضَّرِّ
 بَعْدَ رَأَى زُفَّتْ فِي مَلَا حِفْهَافَا لُضْرٍ
 جَلَّتْ لَنَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِسُنْدُسٍ
 جَلَّتْ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي النَّظْمِ وَالنَّفْرِ
 بَدَتْ تَمَلُّ الْأَبْصَارَ نُورًا بِحُسْنِهَا
 فَأَجِدْ نُورَ الرُّوضِ وَالزُّهْرِ بِالزُّهْرِ
 عَرُوسٌ يَسُرُّ النَّفْسَ مَكُونٌ سِرِّهَا
 وَيُضْمِجُ فِي كُلِّ لَحَاقِيسٍ إِذَا تَسْرَى
 فَلِلذَّوْقِ مِنْهَا مَطْعَمُ الشَّهْدِ رَائِقًا
 وَلِلثَمِّ مِنْهَا فَائِقُ الْمِسْكِ بِالنَّشْرِ
 وَفِي لَوْنِهَا لِلطَّرْفِ أَحْسَنُ نُزْهَةٍ
 يَمِيلُ إِلَى رُوبَاءَ مِنْ سَائِرِ الزُّهْرِ
 قَرَكَبُ مِنْ قَانٍ وَأَبْيَضُ فَأَنْتَبَهَتْ
 نَتِيئَةً عَلَى الْأَزْهَارِ عَالِيَةِ الْقَدْرِ
 فَتَكْسِفُ نُورَ الشَّمْسِ ثَمَرَةً لَوْنِهَا
 وَتَجِدُ مِنْ مُبَيَّضِهِ طَلْعَةُ الْبَدْرِ

عَلَّتْ

عَلَتْ رُتَبَةً فِي حُسْنِهَا وَكَأَنَّهَا
 زَرَجَدُ رَوْضِ جَادَةِ وَأَبْدُ الْقَطْرِ
 تَبَدَّتْ فَأَبْدَتْ مَا أَجَنَّ مِنَ السَّهْوَى
 وَجَاءَتْ فَوَلَّتْ جُنْدُ قَيْ وَالْفَقْرِ
 حِمْلَةُ أَوْصَانِي جَلِيلَةَ رُتَبَةٍ
 تَعَالَتْ فَعَالَى فِي مَدَائِحِهَا شِعْرِ
 فَعَمَّ فَانْفَجَشَ الْهَمُّ وَاصْكَفَّ يَدَ الْعُقَى
 بِهِنْدِيَّةٍ أَمْسَى مِنَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
 بِهِنْدِيَّةٍ فِي أَمَلٍ أَظْهَارِ أَكْلِهَا
 إِلَى النَّاسِ لَا هِنْدِيَّةَ اللَّوْنِ كَالسُّمْرِ
 تُزِيلُ لَهَيْبِ الْهَمِّ عَنَّا بِأَكْلِهَا
 وَتَهْدِي لَنَا الْأَفْرَاحَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

قال وأنا أقول أحد قديم معروف منذ أوجد الله الدنيا
 وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله
 الاطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا
 العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن حنبل في
 كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق المهدأج منه
 بستان

منطق ومنه برى والبستاني أجود وهو حار يابس في
درجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولى ويقال
له برد يابس في الدرجة الاولى والبرى منه حار يابس
في الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف انشدني تقي

الدين الموصل

كاف الهموم بالكف فالكف شفاء للعاشق المهموم
بنية القنيس الكريمة لا ينفذ كرم بعدا لينت القروم
نار والفقراء اتما يقصدون باستعماله مع ما يجدون
من اللذة تجفيفا للمني وفي ابطاله قطع الشهوة للجماع
كلا تميل نفوسهم الى ما يوقع في الزنا قال بعض
الطباء ينبغي لمن اكل الشهدانج او ورقه ان يأكله
مع اللوز او القسطنق والسكر او العسل او الخشخاش
ويشرب بعده السكتنجين ليدفع ضرره واذا قلى كان
اقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله ان يقلى
واذا اكل غير مقلو كان كثير الضرر وأمزجة الناس
مختلف في اكله فمنهم من لا يقدر يأكله مضافا
الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر او العسل او
غيره

غيره من الحلاوات وقرأت في بعض الكتب ان جالينوس
 قال: انها تُبرئ من التُّخمة وهي جيدة للهضم وذكر ابن
 جزلة في كتاب المنهاج ان يزر شجرة القنب البستاني
 هو الشهداج وثمره يشبه حب السُّمنة وهو حب
 يُعصر منه الدَّهن وحكى عن حنين بن اِحق ان شجرة
 البرقي تخرج في القفار المنقطعة على قدر ذراع وورقه
 يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب
 تدبير ابدان الاصحاء ان من غلب على بدنه البلغم
 ينبغي ان تكون اغذيته مسخنة مجففة كالزبيب
 والشهداج وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان
 الشهداج يُدر البول وهو عسير الانهضام ردي للخلطة
 ردي للمعدة قال ولم اجد لازالة الزفر من اليد ابلغ
 من غسلها بالخشيشة ورايت من خواصها ان كثيرا من
 ذوات السموم كالحية ونحوها اذا همت ربحها هربت
 ورايت ان الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه
 واحب ان يفارقه فعلها قطر في مخزئيه شيئا من الزيت
 او اكل من اللبن الحامض وما يكسر قوة فعلها
 ويضعفه

وَيُضَعِّفُ السَّابَّاحَةَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي وَالنُّومَ يُبْطِلُهُ قَالَ
 مَوْلَانَا رَحِمَهُ اللَّهُ دَعِ ثُرَهَاتِ الْقَوْمِ فَا بُلِيَ النَّاسُ بِأَفْسَادِ
 مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِأَخْلَاقِهِمْ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي الْقَاضِي الرَّئِيسُ
 تَاجُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّهْمَنِ بْنِ الْخَطَّابِ الْخَزَمِيُّ
 قَبْلَ اخْتِلَاطِهِ عَنِ الرَّئِيسِ عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ نَفِيسٍ أَنَّهُ
 سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْحَشِيشَةِ فَقَالَ اخْتَبَرْتُهَا فَوَجَدْتُهَا تُورِثُ
 السَّفَالَةَ وَالرَّدَالَ وَلِذَلِكَ جَرَّبْنَا فِي طُولِ عُمْرِنَا مِنْ مَنَافِعِهَا
 فَإِنَّهُ يَنْحَطُّ فِي سَائِرِ أَخْلَاقِهِ إِلَى مَقْدَارٍ لَا يَكَادُ أَنْ يَبْقَى
 لَهُ مِنَ الْإِنْسَانِيَةِ شَيْءٌ الْبَتَّةَ وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْبَيْطَارِ فِي كِتَابِ
 الْمَفْرَدَاتِ وَمِنَ الْقَنْبِ نَوْعٌ ثَلَاثٌ يَقَالُ لَهُ الْقَنْبُ الْهِنْدِيُّ
 وَلَهُ أَرَّةٌ بَغِيرُ مِصْرٍ وَيُزْرَعُ فِي الْبَسَاتِينِ وَيُسَمَّى بِالْحَشِيشَةِ
 عِنْدَهُمْ أَيْضًا وَهُوَ يُسَكَّرُ جَدًّا إِذَا تَنَاوَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ قَدَرُ
 دِرْهَمٍ أَوْ دَرَاهِمَيْنِ حَتَّى أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ مِنْهُ يُخْرِجُهُ إِلَى
 حَدِّ الرُّعُونَةِ وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ قَوْمٌ فَاخْتَلَّتْ عَقُولُهُمْ وَادَّيَّ
 بِهِمْ الْحَالُ إِلَى الْجَنُونِ وَرَبَّمَا قَتَلَتْ وَرَأَيْتُ الْفُقَرَاءَ
 يَسْتَعْمِلُونَهَا عَلَى أَنْحَاءِ شَتَّى فَمِنْهُمْ مَنْ يَطْبُخُ الْوَرَقَ طَبْخًا
 بَلِيغًا وَيَدْعَاكَ بِالْيَدِ دَعَاكَ جَيِّدًا حَتَّى يَنْعَجْنَ وَيَعْمَلَهُ
 أَقْرَاصًا

اقراصا ومنهم من يحققه قليلا ثم يحمصه ويفرجه
 باليد ويخلط به قليل من مسك مقشور وسكر ويستشفه
 ويطيل مفعه فاقهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا ومما
 يسكرهم يخرجون به الى الجنون او قريبا منه وهذا ما
 شاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار منه فليبادر
 الى التمسك بسمن وماء سخن حتى قننى منه المعدة وشرب
 الخماص لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها
 واحذر من افساد بشرتك واتلاق اخلاقك باستعمالها
 ولقد عهدناها وما يرى يتعاطيها الا اراد ان الناس ومع
 ذلك فيانفون من انتسابهم لها لما فيها من الشناعة
 وكان قد تتبع الامير سودهون الشيخون رحمته الله الموضع
 الذي يعرف بالجنينة من ارض الطبالة وباب اللوق وحكم
 واصل نبولاق واقتل ما هنالك من هذه الشجرة
 الملعونة وقبض على من كان يبلعها من اطراف الناس
 ورد الاتهم وناقب على فعلها بقلع الامراس فقلع امراس
 كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبعمائة وما
 برحت هذه الخبيثة فعدت من القاذورات حتى قدم
 سلطان

سلطان بغداد احمد بن أُوَيْسَ فَارًّا من تَجُورَ لَنَدَ الى
 القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبع مائة فتظاهر
 اُحْبَابُه باكلها وشَنَعَ الناس عليهم واستقبحوا ذلك
 من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر من القاهرة الى بغداد
 خرج منها ثانيا واقام بدمشق مدة فتعلّم اهل دمشق
 من اُحْبَابِه التظاهر بها وقدم الى القاهرة شَخْص من
 نَاجِدَةِ الحَجَم صنع للحشيشة بعسل خلط فيها عِدَّة
 اجزاء محففة كعِرْق اللُّقَاح ونحوه وسمّاها العُقْدَةُ
 واعها خفيّة ففشا اكلها في كثير من الناس مدة اعوام
 فلما كان من سنة خمس عشرة وثمان مائة شيع التجاهر
 بالشجرة الملعونة واشتهر اكلها وظهر امرها وارتفع
 الاحتشام من اكلها بها حتى لقد كادت ان تكون من
 تُحَفِ المُتَرَفِّين وبهذا السبب غلبت السّفالة على
 الاخلاق وارتفع سِتْرُ الحَيَاء والحِشْمَة من بين الناس
 وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعائب واتخطوا
 عن كل شَرَف وفصيلة وتجلّوا بكلّ ذميمة من الاخلاق
 ورذيلة فلولا الشُّكْل لَ نَقُصَ لهم بالانسانية ولولا
 الحُسْن

لِحُسْنِ مَا حَكَمَتْ عَلَيْهِم بِالْحَيَوَانِيَّةِ وَقَدْ بَدَأَ الْمِيْعَ فِي
 السَّمَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ الْمُنْدَرُ بِالظُّهُورِ عَلَى الصُّورِ وَالذَّوَاتِ
 عَافَانَا اللَّهُ مِنْ بَلَائِهِ وَارْضُ الطَّبَّالَةَ الْآنَ بِيَدِ
 وَرَقَةِ الْحَاجِبِ،

انتهى ذكر ارض الطبالة وحشيشة الفقراء

ذكر تاريخ اليهود واعيادهم

قد كانت اليهود تؤرخ أولا بوفاة موسى عم ثم صارت
 تؤرخ بتاريخ الاسكندر بن فلبس وشهور سنتهم اثنا
 عشر شهرا وايام السنة ثلثاوية واربعة وخمسون يوما
 فاما الشهور فانها تشرى مرحشوان كسليو طيبث شبط
 اذار نيسن ايار سيوان تموز اب ايلول وايام سنتهم ايام
 سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها فكانت ايام
 سنتهم وعدده شهورهم شيئا واحدا ولكن لما خرج بنو
 اسرائيل من مصر مع موسى عم الى التيه وتخلصوا من
 عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية وايقروا بما
 اُمرُوا به كما وُصِفَ في السفر الثاني من التورية اتفق
 ذلك

ذلك ليلة للخماس عشر من نيسان والقمر تام الضوء
والزمن ربيع فأَمِروا بحفظ هذا اليوم كما قال في السفر
الثاني من التوراة احفظوا هذا اليوم سنة لخلافكم
الى الدهر في اربعة عشر من الشهر الاول وليس يعنى
بالشهر الاول هذا شهر تشرى ولكنه عني به شهر
نيسان من اجل انهم امروا ان يكون شهر الفاخ رأس
شهورهم ويكون اول السنة فقال موسى عم للشعب
انكروا اليوم الذى خرجتم فيه من التعبّد فلا
تاكلوا خميرا في هذا اليوم في الشهر الذى يضر فيه
الشجر فلذلك اضطروا الى استعمال سنة الشمس لينق
اليوم الرابع عشر من نيسان في اوان الربيع حين ثورق
الاشجار وتزهّر الثمار والى استعمال القمر ليكون جرمة
فيه بدرا تامّ الضوء في برج الميزان واحوجهم ذلك
الى إلحاق الايام التى يتقدّم بها عن الوقت المطلوب
بالشهور اذ استوفيت ايام شهر واحد فالحقوها بها
شهورا واحدا تامّا سموه اذار الاول وسموا اذار الاصلى
اذار الثاني لانه ردف سميا له وتلاه وسموا السنة
الكبيسة

الكبيسة عبورا اشتقاقا من معبارت وهو المرأة الحبلية
 بالعبرانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد في السنة
 بحمل المرأة ما ليس من حملها ولهم في استخراج ذلك
 حسابات كثيرة مذكورة في الازياج وهم في عمل
 الاشهر مفترقون فرقتين احدهما الربانية واستعمالهم
 اتيها على وجه الحساب بمسيرى الشمس والقمر الوسط
 سواء روى الهلال ام لم ير ظن الشهر عندهم هو مدة
 مفروضة تمضى من لدن الاجتماع الكائن بين الشمس
 والقمر في كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من
 الجالية ببابل الى بيت المقدس ينصبون على رؤس الجبال
 دباب ويقيمون رقباء للنحص عن الهلال والزموم بوقود
 النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الرؤية وكانت
 بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة فذهبت السامرة
 ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤية بيوم ووالوا بين
 ذلك شهورا اتفق في اولها ان السماء كانت متغيمة
 حتى فطن لذلك من في بيت المقدس وراوا الهلال
 غداة اليوم الرابع او الثالث من الشهر مرتفعا عن
 الانق

الاصح من جهة المشرق فعرفوا ان السامرة فعنتهم
 فالتجأوا الى اصحاب التعاليم في ذلك الزمان ليامنوا بما
 تلقوه من حسابهم مكليد الاعداء واعتلوا لجواز العمل
 بالحساب وثابتة عن العمل بالرؤية بعلى ذكروها
 فعمل اصحاب الحساب لهم الادوار وعلمهم استخراج
 للاجتماعات ورؤية الهلال وانكر بعض الربانية حديث
 للرقباء ورفعهم الدخان وزعم ان سبب استخراج هذا
 الحساب هو ان علماءهم علموا ان آخر امرهم الى الشتات
 فهاخوا اذا تفرقوا في الاقطار وعولوا على الرؤية ان
 تختلف عليهم في البلدان المختلفة ويتشاجروا ولذلك
 استخرجوا هذه الحسابات واعتنى بها اليعازر بن فروح
 وامروهم بالتزامها والرجوع اليها حيث كانوا والفرقة
 الثانية هم الميلادية الذين يعملون مبادئ المشهور من
 الاجتماع ويعتقون القرا والجمعية لانهم يراعون العمل
 بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزالوا
 على ذلك الى ان قهرهم عاتق واس للجالوت من بلاد المشرق
 في نحو الاربعين ومائة من السجرة الى دار السلام
 فاستعمل

فاستعمل الشهور بروية الالهة على مثل ما شرع في
 الاسلام ولم يبال ائى يوم وقع في الاسبوع وترك حساب
 الربانيين وكتبس الشهور بان نظر كل سنة الى زرع الشعير
 بنواحي العراق والشام فيما بين اول شهر نيسان الى
 ان يمضى منه اربعة عشر يوما وان وجد باكورة
 تصلح للفريك وللحصاد ترك السنة بسيطة وان وجده
 لم يصلح لذلك كبسها حينئذ وتقدمت المعرفة بهذه
 الحالة ان من اخذ برأيه يخرج لسبعة تبقى من شبط
 فينظر بالشام والبقاع المشابهة له في المزاج الى زرع
 الشعير فان وجد السفا وهو شوك السنبل قد طلع عدّه
 منه الى الفاضح خمسين يوما وان لم يره طالعا كبسها
 بشهر فبعضهم يردف الكبس بشبط فيكون في السنة
 شبط وشبط مرتين وبعضهم يردفه بادار فيكون ادار
 وادار من السنة مرتين واكثر استعمال العائانية لشبط
 دون ادار كما ان الربانية تستعمل ادار دون غيره
 فمن يعتمد من الربانية في عمل الشهور بالحساب يقول
 ان شهر تشرى لا يكون اوله يوم الاحد والاربعا
 وعدته

وعقته عتدهم ثلاثين يوما ابدا وفيه عيد راس السنة
وهو عيد البشارة بعنق الارقاء وهذا العيد في اول
يوم منه ولهم ايضا في اليوم العاشر منه صوم الكبير
ومعناه الاستغفار وعند الريانيين ان هذا الصوم لا
يكون ابدا لا الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة وعند من
يعقد في الشهور الرؤية ان ابتداء هذا الصوم من
غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادي
عشر وذلك اربع وعشرون ساعة والريانيون يجعلون
مدة الصوم خمسا وعشرين ساعة الى ان يشتبك النجوم
ومن لم يصم منهم هذا الصوم قُتل شرعا وهم يعتقدون
ان الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا
بالمحصنات وظلم الرجل اخاء ويحد الربوبية وفيه ايضا
عيد المظلة وهو سبعة ايام يصيدون في اولها ولا
يخرجون من بيوتهم كما هو العنل يوم السبت ومدة
ايام المظلة الى آخر يوم الثاني والعشرين تمام سبعة
ايام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف وهم يجلسون
في هذه الايام السبعة الى اولها خامس عشر تشرى
تحت

تحت ظلال سعف النخل الاخضر واخصان الزيتون
 ونحوها من الانجبار التي لا يتناثر ورقها على الارض
 ويرون ان ذلك تذكارٌ منهم لاطلال الله اقام في التيه
 بالهم وفيه ايضا عند القرائتين خاصة صوم في اليوم
 الرابع والعشرين منه يعرف بصوم كدليا وعند
 الربانيين يكون هذا الصوم في ثالث شهر مرحشولان
 ربما كان ثلاثين يوما وربما كان تسعة وعشرين يوما
 وليس فيه عيد وكسليو ربما كان ثلثين يوما وربما كان
 تسعة وعشرين وليس فيه عيد الا ان الربانيين يسرجون
 على ابوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو مدة ايام
 يسمونها للحنكة وهو امر محدث عندهم وذلك ان بعض
 الجبابرة تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه
 من بني اسرائيل وافتض امكارهم فوثب عليه اولاد
 كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله اصغرهم وطلب اليهود
 زينا لوقود الهيكل فلم يجدوا الا يسيرا وزعوه على عدد
 ما يوقدون من السرج في كل ليلة الى ثمان ليالى
 فاتخذوا هذه الايام عيدا وسموها ايام الحنكة و
 كلة

كلمة مأخوذة من التنظيف لانهم نظفوا فيها الهيكل
 من اقدار اشياء ذلك للخبث والقرا لا يعملون ذلك
 لانهم لا يقولون على شيء من امر البيت الثاني وشهر
 طيبت عذّة ايامه تسعة وعشرون يوما وفي عاشرة صوم
 سببه لن في هذا اليوم كان ابتداء محاصرة بخت نصر
 لخدمة بيت المقدس ومحاصرة طيطس لها ايضا في
 الحراب الثاني وشبط ايامه ابدا ثلاثون يوما وليس
 فيه عيد وشهر اذار كما تقدم عند الرّومانيين يكون
 مرتين في كل سنة فاذار الاول عدد ايامه ثلاثون يوما
 ان كانت السنة كبيسة وان كانت بسيطة فايامه تسعة
 وعشرون وليف فيه عيد عندهم واذار الثاني ايامه
 تسعة وعشرون يوما ابدا وفيه عند الرّومانيين صوم
 البور في اليوم الثالث عشر منه والبور في اليوم الرابع
 عشر واما القرا فليس عندهم في السنة شهر اذار سوى
 مرة واحدة ويجعلون صوم البور في ثالث عشرة وبعده
 الى الخامس عشر وهذا ايضا محدث وذلك لن بخت
 نصر لما جلا بني اسرائيل من بيت المقدس وخربه
 ساقهم

ساقهم جالية الى العراق واسكنهم في مدينة جى التى
يقال لها اصبهان فلما ملك اردشير بابك ملك الفُرس
وتسميه اليهود احشوارش كان له وزير يسمّى هيمون
وكان لليهود حينئذ حِبر يقال له مردوخاى فبلغ اردشير
ان له ابنة عم جميلة الصورة فتزوجها وحطيت عنده
واستدنى مردوخاى ابن عمها وقربه فحسده هيمون
الوزير وعمل على هلاكه وهلاك اليهود الذين كانوا
في مملكة اردشير ورّتب مع نواب اردشير في سائر
اعماله ان يقتلوا كل يهودى عندهم في يوم عيّنه لهم
وهو الثالث عشر من اذار فبلغ ذلك مردوخاى فاعلم ابنة
عمّه بما دبّره الوزير وحثّها على اِعمال الخيلة في تخليص
قومها من الهلكة فاعلمت اردشير بحسد الوزير
لمردوخاى على قُربه من الملك واكرامه وما كتب
به الى العمال من قتل اليهود وما زالت تغريه على
الوزير الى ان امر بقتله وقتل اهله وكتب الى اليهود
امانا فاتخذ اليهود هذا اليوم من كل سنة عيداً وصاموه
شكراً لله وجعلوا من بعده يومين اتخذاهما ايام فرح

وسرور ومهاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم
وربما صور بعضهم في هذا اليوم صورة هيون الوزير
ويستقونه هاما واذا صورة القوة بعد العبت به في
النار حتى يحترق وشهر نيسان عدد ايامه ثلاثون
يوما ابدا وفيه عيد الفاعخ الذى يعرف اليوم عند
النصارى بالفتح ويكون في الخامس عشر منه وهو سبعة
ايام ياكلون فيها الفطير وينظفون بيوتهم من اجل
ان الله سبحانه خلّص بنى اسرائيل من اسر فرعون في
هذه الايام حين خرجوا من مصر مع نبي الله موسى
ابن عمران عم وتبعهم فرعون فاغرقه الله ومن معه
وسار موسى ببنى اسرائيل الى التيه ولما خرجوا من مصر
مع موسى كانوا ياكلون اللحم والخبز الفطير وهم فرحون
بخلاصهم من يد فرعون فامروا باتخاذ الفطير وعمله في
هذه الايام ليذكروا به ما من الله عليهم به من
انقاذهم من العبودية وفي آخر هذه الايام السبعة كان
غرق فرعون وهو عندهم يوم كبير ولا يكون اول هذا
الشهر عند الربانيين ابدا يوم الاثنين ولا يوم الاربعاء

ولا يوم الجمعة ويكون أول الخميسات من نصفه وشهر
 ايار عدد ايامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف
 وهو حج الاسابيع وفي الاسابيع التي فرضت على بني
 اسرائيل فيها الفرائض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد
 العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد الفطير وفيه
 خطوب بنو اسرائيل من طور سينا ويكون هذا العيد
 في السادس منه وفيه ايضا يوم الخميس وهو اخر
 الخميسات ولا يكون عيد العنصرة عند الربانيين ابدا
 يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت وشهر
 تموز ايامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكنهم
 يصومون في تاسعة لانه فيه هدم سور بيت المقدس
 عند محاصرة بخت نصر له والربانيون خاصة يصومون
 يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطش سور بيت
 المقدس وخرّب البيت للخراب الثاني وشهر آب ثلثون
 يوما وفيه عند القرانيين صوم في اليوم السابع واليوم
 العاشر لان البيت المقدس خرب فيها على يد بخت
 نصر وفيه ايضا كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة
 القدس

القدس وفي الهيكل وقصوم الربانيون اليوم التاسع منه
 ان فيه خرب البيت على يد طيطش الحاراب
 الثاني وشهر ايلول تسعة وعشرون يوما ابدا وليس
 فيه عيد والله اعلم ٥ ذكر اصل معتقد
 اليهود وكيف وقع عندهم التبديل اعلم
 ان الله سبحانه لما انزل التوراة على نبيه موسى
 عم ضمنها شرائع الملة الموسوية وامر فيها ان يكتب
 كل من يلي امر بني اسرائيل كتاب يتضمن احكام
 الشريعة لينظر فيه ويعمل به وسمى هذا الكتاب
 بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام من النص
 الالهي ويكتب موسى عم بخط يده مشنا كانه تفسير
 لما في التوراة من الكلام الالهي فلما مات موسى عم
 وظم من بعده بامر بني اسرائيل يوشع بن النون ومن
 بعده الى ان كانت ايام يهاخيم ملك القدس غزاهم
 تحت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم
 مشنا ينقلونها من المشنا التي بخط موسى ويجعلونها
 باسمه فلما جلا تحت نصر يهاخيم الملك ومعه اعيان
 بني

بنى اسرائيل وكبرآءهم ببيت المقدس وهم زيادة على
 عشرة آلاف ساروا ومعهم نوح المشنا التي كتبت
 لساثر ملوك بنى اسرائيل باجمعها الى بلاد الشرق فلما
 سار بخت نصر من بابل الكثرة الثانية لغزو القدس
 وخرّبها وجلا من فيه وفي بلاد اسرائيل من الاسباط
 الاثني عشر الى بابل اقاموا بها وبقي القدس خرابا لا
 ساكن فيه مدّة سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد
 سبعين سنة وعمروا القدس وجدّدوا بناء البيت
 ومعهم جميع نوح المشنا التي خرجوا بها أولا فلما
 مضت من عمارة البيت الثاني بعد للجالية ثلثماية
 ونيف من السنين اختلف بنو اسرائيل في دينهم اختلافا
 كثيرا فخرج طائفة من آل داود عم من بيت المقدس
 وساروا الى الشرق كما فعل آباؤهم أولا واخذوا معهم
 نسخا من المشنا التي كتبت للملوك من مشنا موسى
 التي بخطه وعملوا بما فيها ببلاد الشرق من حين خرجوا
 من القدس الى ان جاء الله بدين الاسلام وقدم
 عاتان راس للجالات من المشرق الى العراق في خلافة
 امير

امير المؤمنين ابي جعفر المنصور سنة ست وثلثون
وماية من سنة الهجرة المحمدية واما الذين اقاموا
بالقدس من بني اسرائيل بعد خروج من ذكرنا الى
الشرق من آل داود فانهم لم يزالوا في افتراق واختلاف
في دينهم الى ان غزاهم طيطش وخرّب القدس للخراب
الثاني بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى
ابن مريم عليهما السلام وسبا جميع من فيه وفي بلاد
بني اسرائيل باسرهم وغيب نسخ المشنا التي كانت
عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب الشريعة سوى
التوراة وكتب الانبياء وتفرّق بنو اسرائيل من وقت
تخريب طيطش القدس في اقطار الارض وصاروا ذمة
الى يومنا هذا ثم ان رجلين ممن تاخر الى قبيل تخريب
القدس يقال لهما هماي وهلال نزلوا مدينة طبرية
وكتبوا كتابا سميّاه مشنا باسم مشنا موسى عم وضّنا
هذا المشنا الذي وضعاه احكام الشريعة ووافقهما
على ذلك عدّة من اليهود وكان هماي وهلال في زمان
واحد وكانا في اواخر مدّة البيت الثاني وكان لهلال
ثمانون

ثمافون تلميذا اصغرهم يوحنا بن زكاي وادرك يوحنا بن
 امن زكاي خراب البيت الثاني على يد طيطس وهلال
 وهماى اقوالهما مذكورة في المشنا وفي ستة اسفار
 تشتمل على فقه التوراة وانما رتبها النوسي من ولد
 داود النبي بعد تخريب طيطس للقدس بمائة وخمسين
 سنة ومات هماى وهلال ولم يكمل المشنا فاكمله
 رجل منهم يعرف بيهودا من ذرية هلال وحمل اليهود
 على العمل بما في هذا المشنا وحقيقتة انه يتضمن
 كثيرا مما كان في مشنا النبي موسى عم وكثيرا من
 آراء اكابرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا بنحو
 خمسين سنة قام طائفة من اليهود يقال لهم السنهدرين
 ومعنى ذلك الاكابر وتصرفوا في تفسير هذا المشنا
 برأيهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلمود اخفوا فيه
 كثيرا مما كان في تلك المشنا وزادوا فيه احكاما من
 رأيهم وصاروا منذ وضع هذا التلمود الذي كتبه
 بايديهم وضمتوه ما هو برأيهم ينسبون ما فيه الى الله
 تعالى ولذلك ذمهم الله تعالى في القرآن الكريم بقوله
 فويل

فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما
كُتِبَ ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا التلموذ
فمجتان مختلفتان في الاحكام والعمل الى اليوم على
هذا التلموذ عند فرقة الربانيين بخلاف القرائيين
فانهم لا يعتقدون العمل بما في هذا التلموذ فلما قدم
عنان راس الجالوت الى العراق انكر على اليهود عملهم
بهذا التلموذ وزعم ان الذي بيده هو الحق لانه
كُتِبَ من النسخ التي كتبت من مشي موسى الذي
بخطه والطائفة الربانيون ومن وافقهم لا يعولون من
التوراة التي بأيديهم الا على ما في التلموذ وما خالف
ما في التلموذ لا يعماون به ولا يعولون عليه كما اخبر
الله تعالى لذي يقول حكاية عنهم انا وجدنا آباءنا على
أمة وانا على آثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بأيديهم
وما عندهم في التوراة تبين له انهم ليسوا على شيء
وانهم يتبعون الظن وما تهوى الانفس ولذلك لما بيع
فيهم موسى بن ميمون القرطبي عولوا على رأيه وعملوا
بما

بما في كتاب الدلالة وغيرها من كتبه وهم على رايه
 الى زمننا ٥ ذكر فرق اليهود الآن فهم
 ان اليهود الذين قطعهم الله في الارض اُمرأ اربع
 فرق كل فرقة تخطئ الطوائف الأخرى وطائفة الربانيين
 وطائفة القرائين وطائفة العنانية وطائفة السمرة
 وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر
 القدس وعودهم من ارض بابل بعد الجالية الى القدس
 وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم كانوا في اقامتهم بالقدس
 ليّام العارة الثانية افترقوا في دينهم وصاروا شيعا فلما
 ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن فلبيش وقام بامرهم
 في القدس هورفانوس بن همعون بن مثنيا واستقام
 امره تسمى ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه
 ممن ولي امر اليهود في القدس بعد عودهم من الجالية
 انما يقال له الكوهن الاكبر فاجتمع لهورفانوس منزلة
 الملك ومنزلة الكوهنية واطمان اليهود في ايامه وأممو
 سائر اعدائهم من الامم فبطروا معيشتهم واختلفوا في
 دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقهم
 اذذاك

لذلك طائفة يقال لهم الفروشم ومعناهم المعتزلة ومن
 مذهبهم القول بما في التورية على معنى ما فسّره
 الحكماء من اسلافهم وطائفة يقال لها الصدوقية نسبوا
 الى كبير لهم يقال له صدوق ومذهبهم القول بنص
 التورية وما دل عليه القول الا لا في فيها دون ما عداه
 من الاقوال وطائفة يقال لها للحسيدير ومعناه الصلحاء
 ومذهبهم الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه والاخذ
 بالانضال والاسلم في الدين وكانت الصدوقية تُعادي
 المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورافوس اولا
 على رأى المعتزلة وهو رأى آباءه ثم انه رجع الى
 مذهب الصدوقية وباين المعتزلة وعاداهم ونادى في
 جميع مملكته بمنع الناس جملة من تعلم رأى المعتزلة
 والاخذ عن احدهم وتتبع بهم وقتل منهم كثيرا
 وكانت العامة باسرها مع المعتزلة فثارت الشرور بين
 اليهود واقصبت للحروب عندهم وقتل بعضهم بعضا
 الى ان خرب البيت على يد طيطش الحراب الثاني بعد
 رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينئذ
 في

في اقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى تقتلهم حيث
 ما ظفروا بهم الى ان جاء الله بالملة الاسلامية وهم في
تفرقتهم ثلث فرق الرهايون والقرآء والسمرية واما
 الرهاينة فيقال لهم بنو مشو ومعنى مشو الثاني
 وقيل لهم ذلك لانهم يعتبرون امر البيت الذي بُنى
 فيها بعد عودهم من الجالية وخربه طيطس ويُزلونه في
 الاحترام والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي
 ابتدأ عمارته داود واتمه ابنه سليمان عليهما السلام
 وخربه بخت نصر فصار كانه يقال لهم اصحاب الدعوة
 الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المشنا
 التي كتبت بطبرية بعد تخريب طيطس للقدس
 وتُعَوِّل في احكام الشريعة على ما في التلموذ الى هذا
 الوقت الذي نحن فيه وفي بعدة من العمل بالنصوص
 الالهية متبعة لارآء من تقدمها من الاحبار ومن اطلع
 على حقيقة دينها تبين له ان الذي ذمهم الله به في
 القرآن الكريم حق لا مزية فيه وانه لا يصح لهم من
 اسم اليهودية الا مجرد الانقاء فقط لا انهم في الاتباع
 على

على الحلة الموسومة سجا منذ ظهر فيهم موسى بن
 ميسون القرطبي بعد المسمأية من سنن العجزة العمدية
 فانه ردهم مع ذلك معطلة فصاروا في اصول دينهم وفروع
 ابعده الناس عما جاء به انبياء الله تعالى من الشرائع
 الالهية واما القراءة فانهم يقرءون بمعنى مقرا الدعوة
 وهم لا يعولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم اما في
 لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكافة يقال لهم
 اصحاب الدعوة الاولى وهم يحكمون بنصوص التورية ولا
 يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون
 تقليد من سلف وهم مع الرائيين من العداوة بحيث
 لا يتناكبون ولا يتحاورون ولا يدخل بعضهم كنيسة
 بعض ويقال للقرآنيين ايضا الميلادية لانهم كانوا يعملون
 مبادئ الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر
 ويقال لهم ايضا الاهمعية لانهم يراعون العمل
 بنصوص التورية دون العمل بالقياس والتقليد واما
العنانية فانهم ينسبون الى عاتان راس الجبالوت
 الذي قدم من الشرق في ايام الخليفة ابي جعفر
 المنصور

المنصور ومعه نوح المشنا الذي كتب من خط النبي
 موسى عليه السلام وانه رأى ما عليه اليهود من الربايين
 والقرايين يخالف ما معه فتجرد لخلافهم وطعن عليهم
 في دينهم وازراً بهم وكان عظيماً عندهم يرون انه من
 ولد داود عم وعلى طريق فاضلة من النسك على مقتضى
 ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر في أيام عمارة البيت
 لكان نبياً فلم يقدرُوا على مناصبته لما اوق مع ما
 ذكرنا من تقريب الخليفة له واكرامه وكان مما
 خالف فيه اليهود استعمال الشهور بروية الالهة على
 مثل ما شرع في الملة الاسلامية ولم يبال في اى يوم
 وقع من الاسبوع وترك حساب الربايين وكبس الشهور
 وخطأهم في العمل بذلك واعقد على كشف زرع الشعير
 واجمل القول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام واثبت
 نبوة محمد صلعم وقال هو نبي ارسل الى العرب الا ان
التوراة لم تنسخ وللحق انه ارسل الى الناس كافة هـ
ذكر السمرة اعلم ان طائفة السمرة ليسوا من بني
 اسرايل البتة وانما هم قوم قدموا من المشرق وسكنوا

في جلال الشام وتهودوا ويقال انهم من بني سامرك بن
 كفركا بن رى وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا
 الى الشام ومعهم لحيل والغنم والابل والقسي والنشاب
 والسيوف والوشى ومنهم السمرة الذين تفرقوا في البلاد
 ويقال ان سليمان بن داود لما مات افتبرق ملك بني
 اسرائيل من بعده وصار ربعام بن سليمان على بني
 يهودا بالقدس وملك ربعام بن نباط عشرة اسباط من
 بني اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجلين
 دعا الاسباط العشرة الى عبادتهما من دون الله الى ان
 مات فولى ملك بني اسرائيل من بعده عدّة ملوك على
 مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الاوثان الى ان ملكهم
 عمري بن نداب من سبط منشا بن يوسف فاشترى
 مكانا من رجل اسمه شامر بقطار فضة وبني فيه قصرا
 وسمّاه باسم اشتقه من اسم شامر الذى اشترى منه
 المكان وصير حول هذا القصر مدينة وسمّاها مدينة
 همرون وجعلها كرسى ملكه الى ان مات فاتخذها
 ملوك بني اسرائيل من بعده مدينة الملك وما زالوا
 فيها

فيها الى ان ولي هوشاع بن ايلاهم على الكفر بالله
 وعبادته وثن بعلا وغيره من الاولين مع قتل الانبياء الى
 ان سَلَطَ الله عليهم سنحاريب ملك الموصل فخاصمهم
 بمدينة همرون ثلاث سنين واخذ هوشاع اسيرا وجلاء
 ومعه جميع من في همرون من بني اسرائيل وانزلهم بهرام
 وبلغ ونهاوند وحلولان فانقطع من حينئذ ملك بني
 اسرائيل من مدينة همرون بعد ما ملكوا من بعد
 سلجمن عليه السلام مدة مايتى سنة واحدى وخمسين
 سنة ثم ان سنحاريب ملك الموصل نقل الى همرون كثيرا
 من اهل كوثا وبابل وحماة وانزلهم فيها ليعبثوها فبعثوا
 اليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشعرون
 فسير اليهم من علمهم التورية فتعلموها على غير ما
 يجب وصاروا يقرؤنها ناقصة اربعة احرف الالف والهاء
 والحاء والعين ولا ينطقون بشيء من هذه الاحرف في
 قرأتهم التورية وعرفوا بين الامم بالسامرة لسكنام
 مدينة همرون هذه وهمرون في مدينة نابلس وقيل لها
 همرون بسين مهملة ولسكانها سامرة ويقال معني
 السامرة

السمرة حفظة ونواطير فلم تنزل السمرة بنابلس الى ان
غزا بخت نصر القدس وجلا اليهود منه الى بابل ثم
عادوا بعد سبعين سنة وعثروا البيت ثانيا الى ان قام
الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو القدس
وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه
كبير السمرة بها وهو سنبلط السامري فانزله وصنع
له ولقواده وعظماء اصحابه منيعا عظيما وحمل اليه
اموالا جمّة وهدايا جليلة واستأذنه في بناء هيكل لله
على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فاذن له وسار
الى محاربة دارا ملك الفرس فبنى سنبلط هيكلًا شبيها
لهيكل القدس ليستقبل به اليهود وموّة عليهم بان
طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره
في التوراة بقوله فيها آجعل البركة على طور بريك
وكان سنبلط قد زوج ابنته بكاهن من كهّان بيت
المقدس يقال له منشا فمقت اليهود منشا على ذلك
وابعدوه وحطّوه عن مرتبته عقوبة له على مصاهرته
سنبلط فقام سنبلط منشا زوج ابنته كاهنا في هيكل
طور

طور بريك واقتنه طوائف من اليهود وصلّوا به وصاروا
 يحجّون الى هيكله في الاعياد ويقربون قرابينهم فيه
 ويحملون اليه نذورهم واعشارهم وتركوا قدس الله وعدلوا
 عنه فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضد البيت
 المقدّس واستغنى كهنته وخدامه وعظم امر منشا
 وكثرت حاله فلم تزل هذه الطائفة تّجّ الى طور بريك
 حتى كان زمن هورفانوس بن همعون الكوهين من بني
 حشمناي في بيت المقدّس وسار الى بلاد السمرة ونزل
 على مدينة نابلس وحصرها مدّة واخذها عنوة وخرّب
 هيكل طور بريك الى آساسة وكانت مدّة عمارته مايتى
 سنة وقتل من كان هناك من الكهنة فلم تزل السمرة
 بعد ذلك الى يومنا هذا تستقبل في صلاتها حيث ما
 كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس ولهم عبادات
 تخالف ما عليه اليهود ولهم كنائس في كل بلد
 تخصّهم والسمرة ينكرون نبوة داود ومن تلاء من الانبياء
 وابوا ان يكون بعد موسى عم نبي وجعلوا رؤسآهم
 من بني هرون عم واكثرهم يسكن مدينة نابلس وهم
 كثير

كهم في مدائن الشام ويذكر انهم الذين يقولون
 لا مناس ويزعمون ان نابلس ه بيت المقدس
 وفي مدينة يعقوب عليه السلام وهناك مراعيه وذكر
 المسعودي ان السمرة صفان متباينان احدهما يقال
 له اكلوشان والآخر الروشان احد الصنفين يقول بقدم
 العالم والسامرة تزعم ان التورية التي في ايدي اليهود
 ليس التورية التي اوردها موسى عليه السلام ويقولون
 تورية موسى حُرِّفَتْ وَغَيِّرَتْ وَبَدِّلَتْ وان التورية هي ما
 بأيديهم دون غيرهم قال ابو ريجان محمد بن احمد
 البيروني ان السامرة تُعَرَّفُ باللامساسية قال وهم الابدال
 الذين بدلهم بخت نصر بالشام حين اسر اليهود
 واجلاها وكانت السامرة اعانوه ودلّوه على عورات بني
 اسرائيل فلم يحركهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وانزلهم فلسطين
 من تحت يده ومذاهبهم ممتزجة من اليهودية والمجوسية
 وعامتهم يكونون بموضع من فلسطين يسمى نابلس وبها
 كنائسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس منذ ايام
 داود النبي عليه السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتدى
 وحول

وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهو بيت
 المقدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ولا
 يقرّون بنبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني
 اسرائيل، وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد
 ايتام داود الى سبع فرق الكتاب وكانوا يحافظون على
 العادات التي اجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة
 المعتزلة وهم الفروشم وكانوا يظهرّون الزهد ويصومون
 يومين في الاسبوع ويخرجون العشر من اموالهم ويجعلون
 خيوط القرمز في رؤس ثيابهم ويغسلون جميع اوانيهم
 ويبالغون في اظهار النظافة والزادقة وهم من جنس
 السامرة وهم من الصدوقية فيكفرون بالملائكة والبعث
 بعد الموت وجميع الانبياء ما خلا موسى فقط فانها تقرّ
 بنبوته والمتطهرون وكانوا يغتسلون كل يوم ويقولون
 لا يستحق حياة الابد الا من تطهر كل يوم والاسابيون
 ومعناه الغلاظ الطباع وكانوا يوجبون جميع الاوامر
 الالهية وينكرون جميع الانبياء سوى موسى عم يقتدون
 بكتب غير الانبياء والمتششفون وكانوا يمنعون
 المآكل

للأكل وخاصة اللحم ويمنعون من التزويج بحسب
 طاقة ويقولون بان التوراة ليست كلها لموسى
 بل تمسك بمصنف منسوبة الى خنوخ وابراهيم عليهما السلام
 وينظرون في علم النجوم ويعلمون بها والهيرودسيون
 هموا انفسهم بذلك لمولاتهم هيرودس ملكهم
 وكانوا يتبعون التوراة ويعلمون بما فيها، انتهى، وذكر
 يوسف بن كزيون في تاريخه ان اليهود كانوا
 في زمن ملكهم هورفانوس يعنى في زمن بناء البيت
 بعد عودهم من الجالية ثلاث فرق الفروشم ومعناه
 العترة ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسرته الحكماء
 من سلفهم والصدوقية اصحاب رجل من العلماء يقال
 له صادق مذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه
 دون غيره وللحسيدير ومعناه الصلحاء وهم المشتغلون
 بالعبادة والنسك الآخذون في كل امر بالافضل والاسلم
 في الدين، انتهى، وهذه الفرقة هي اصل فرقتي الربانيين
 والقرآء، فصل زعم بعضهم ان اليهود عاانية ونسبة
 الى همعون الصديق ولي القدس عند قدوم الاسكندر
 همعونية

همعونية وجالوتية وفيومية وسامرية وعكبرية واصبهانية
وعراقية ومغاربة وشرشثانية وفلسطينية ومألكية وربانية،
فالعنانية تقول بالتوحيد والعدل وفي التشبيه واهمعت
تشبهه وتبالغ لجالوتية في التشبيه واما الفيومية فانها
تنسب الى ابن سعيد الفيومي وهم يفسرون التورية
على الحروف المقطعة والسامرة ينكرون كثيرا من
شرائعهم ولا يقرّون بنبوّة من جاء بعد يوشع والعكبرية
اصحاب ابي موسى البغدادى العكبرى واسماعيل العكبرى
يخالفون اشياء من السنت وتفسير التورية والاصبهانية
اصحاب ابي عيسى الاصبهاني وادّعى النبوة وانه عرج الى
السماء فتح الرب على راسه وانه راي محمدا صلى الله عليه
وسلم فآمن به وتزعم يهود اصبهان انه الدجال وانه يخرج
من ناحيتهم والعراقية تخالف لخراسانية في اوقات اعيادهم
وعدد ايامهم والشرشثانية اصحاب شرشثان زعم انه
ذهب من التورية ثمانون باسوقه اى آية وادّعى التورية
تاويلا باطنا مخالفا للظاهر واما يهود فلسطين فزعموا ان
العزير ابن الله تعالى وانكر اكثر اليهود ذلك والمألكية
تزعم

نعم ان الله تعالى لا يُحْيِي يوم القيامة من الموق الا
 من احتج عليه بالرسل والكتب ومالك هذا هو تلميذ
 ثنان والربانية تزعم ان الحائض اذا مسّت ثوبا بين ثياب
 وجب غسل جميعها والعراقية تعمل رؤس الشهور
 بالاهلة وآخرون يعملون بالحساب والله تعالى اعلم ۝
 انتهى ما نقلته من كتاب المواعظ
 والاعتبار في ذكر الخطط
 والآثار لتقي الدين
 المقرري

من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر
في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم
من ذوى السلطان الاكبر
لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون
الحضري

من المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه
والالاماع بما يعرض للمؤرخين من المغالط والاهام
وذكر شئ من اسبابها

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفائدة شريف
العائدة اذ هو يقفنا على احوال الماضين من الامم في
اخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم
حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال
الدين والدنيا فهو محتاج الى ماخذ متعددة ومعارف
متنوعة

شريعة وحسنِ نظر وتثبت يُفضيان بصاحبهما
 الى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لان الاخبار
 اذا اعتُمد فيها مجرد النقل ولم تُحكّم اصول العادة
 وقواعد السياسة وطبيعة العرآن والاحوال في الاجتماع
 الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر
 بالذاهب فرمّا لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم
 والجيد عن جادة الصدق وكثيرا ما وقع للورّخين
 والمفسرين واثمة النقل المغالط في حكايات الوقائع
 لعقادم فيها على مجرد النقل غثا اوسميّنا لم يعرضوها
 على اصولها ولا قاسوها باشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة
 والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة
 في الاخبار فضلتوا عن الحق وتاهوا في بيداء الزم
 والغلط سيما في احصاء الاعداد والاموال والعساكر
 اذا عرضت في للحكايات اذ هي مظنة الكذب ومطيّة
 الهذر ولا بدّ من ردها الى الاصول وعرضها على القواعد،
 ومن للحكايات المدخولة للورّخين ما ينقلونه كآفة في
 سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اخته
 مع

مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاة واقد كلفه بمكانهما
 من معاقرة ايتامهما للحمر اذن لهما في عقد النكاح دون
 الخلوة حرماً على اجتماعهما في مجلسه وان العباسية
 تحملت عليه في القاس الخلوة به لما شغفها من حبه
 حتى واقعها في حالة سكر فحملت ووُشى بذلك
 للرشد فاستغضب وهيئات ذلك من منصب العباسية
 في دينها وابوتها وخلالها وانها بنت عبد الله بن
 عباس ليس بينها وبينه الا اربعة رجال هم اشراف
 الدين وعظماء الملة من بعده العباسية بنت محمد
 المهدي بن عبد الله اب جعفر المنصور بن محمد
 السجاد بن علي اب الخلفاء بن عبد الله ترجمان القرآن
 بن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم بنت خليفة
 اخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النبوية
 وصحبة الرسول وعمومته وامامة الملة ونور الوحي ومهبط
 الملائكة من سائر جهاتها قريبة عهد ببداوة العروبية
 وسداجة الدين البعيدة عن عوائد الترف ومراقع
 الفواحش فاين يُطلب الصون والعفاف اذا ذهب عنها
 او

او اين توجد الطهارة والزكاء اذا فُقد من بيتها وكيف
 تُلْحِم نسبها بجعفر بن يحيى وتُدَس شرفها العربي بمولى
 من موالى الحجم تملك جدّة من الغرس او تولّاهُ جدّها
 من عمومة الرسول واشراف قريش وغايته أن جذبت
 دولتهم بضبعة وضُبع ابيه واستخلصتهم ورقّتهم الى منازل
 التشريف وكيف يسوغ من الرشيد ان يُصهر الى موالى
 الامام على بُعد محبته وعظم اباؤه ولو نظر المتأمل في
 ذلك نظر المُنصف وناس العباسية بابنة ملك من اعظم
 ملوك زمانه لاستنكف لها عن مغله مع مولى من موالى
 دولتها وفي سلطان قومها واستنكرة ولجّ في تكذيبه
 واين قدر العباسية والرشيد من الناس، وانما نكب
 البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجابهم
 اموال الجباية حتّى كان الرشيد يطلب اليسير من المال
 فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشركوه في سلطانه ولم
 يكن له معهم تصرف في امور ملكه فعظمت آثامهم وبُعد
 صيتهم وعمرؤا مراتب الدولة وخطّطها بالروساء من
 ولدهم وصنائعهم واحتازوها عمن سواهم من وزارة وكتابة
 وقيادة

وقيادة وحجابه وسيف وقلم يقال انه كان يدار الرشيد
 من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيسا من بين
 صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا فيها اهل الدولة
 بالمناكب ودفعوهم عنها بالراح لمكان ابيهم يحيى من
 كفالة هرون ولي عهد وخليفة حتى شبت في حجره
 ودرج من عشده وغلبه على امره وكان يدعو به يا ابي
 فتوجه الايثار من السلطان اليهم وعظمت الدالة منهم
 وانبسط للجاء عندهم وانصرفت نحوهم الوجوه وخضعت
 لهم الرقاب وقصرت عليهم الآمال ونحطت اليهم من اقصى
 النجوم هدايا الملوك وتحف الامراء وتسربت الى
 خزائنها في سبيل التزلف والاستمالة اموال الجباية
 وافاضوا في رجال الشيعة وعظماء القراية العطاء وطوقهم
 المنن وكسبوا من بيوتات الاشراف المعدم وفكوا العاني
 ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم واسنوا لعفائهم
 للجوائز والصلوات واستولوا على القرى والضباع من
 الضواحي والامصار في سائر الممالك حتى آسفوا البطانة
 واحقدوا للخاصة واغصوا اهل الولاية فكشفت لهم
 وجوه

وجوء المناقسة والحسد ودبت الى مهادهم الوئير من
 الدولة عقارب السعاية حتى لقد كان بنو قحطبة اخوال
 جعفر من اعظم الساعين عليهم لم تعطفهم لما وقروا في
 نفوسهم من الحسد عواطف الرجم ولا وزعتهم او اصر
 القرابة وفارق ذلك عند محذومهم نواشي الغيرة
 والاستكفاف من الحجر والآنفة وكان للقيود التي بعثتها
 منهم صغائر الدالة وانتهى بها الاصرار على شأنهم الى
 كبار المخالفة كقصتهم في يحيى بن عبد الله بن
 حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب اخي محمد المهدي
 الملقب بالنفس الزكية الخارج على المنصور ويحيى هذا
 هو الذي استنزله الفضل بن يحيى من بلاد الديلم على
 امان الرشيد بخطه وبذل لهم فيه الف الف درهم على ما
 ذكره الطبري ودفعه الرشيد الى جعفر وجعل اعتقاله بداره
 والى نظره فحبسه مدة ثم حملته الدالة على تخلية سبيله
 والاستبداد بحل عقاله حرما لدماء اهل البيت بزعمه
 ودالة على السلطان في حكمه وسأله الرشيد عنه لما
 وشى به اليه فظن وقال اطلقت فابدى له وجه الاستحسان
 واسرها

واسرّها في نفسه فاوجد السبيل بذلك على نفسه
وقومه حتى ثلّ عرشهم وأُكفيت عليهم سمآؤهم
وخسفت الأرض بهم وبيدارهم وذهبت سلفاً ومثلاً
للآخرين آيائهم ومن تأمل أخبارهم واستقصى سير
الدولة وسيرهم وجد ذلك محقق الاثر ممهد الاسباب،
وانظر ما نقله ابن عبد ربّه في مفاوضة الرشيد عمّ
جدّه داود بن عليّ في شأن نكبتهم وما ذكره في باب
الشعرآء من كتاب العقد في محاوره الاصمعي للرشيد
والفضل بن يحيى في سمرهم قتلهم انه انما قتلهم
الغيرة والمنافسة في الاستبداد من الخليفة فنّ دونه
وكذلك ما تحمّل به اعدآؤهم من البطانة فيما دسّوه
للغنيين من الشعر احتيالا على اسماعه للخليفة وتحريك
حفاائظه لهم وهو قوله

شعر

ليت هذا انجزتنا ما تعدّ وشفت انفسنا مما تجدّ
واستبدت مرة واحدة واتما العاجز من لا يستبدّ
وان الرشيد لما سمعها قال اي والله عاجز حتى بعثوا
بامثال هذه كامن غيرته وسلطوا عليهم بأس انتقامه
نعود

نعوذ بالله من غلبة الرجال وسوء الحال، وأما ما تُموّه به
 الحكاية من معاقرة الرشيد للحمر واقتران سكره بسكر
 الندمان فحاشا الله ما علمنا عليه من سوء وإين هذا
 من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من
 الدين والعدالة وما كان عليه من محابة العلماء والاولياء
 ومحاورته للفضيل بن عياض وابن السمّك والعمرى ومكاتبتة
 سفيان وبكائه من مواعظهم ودعائه بمكة في طوافه وما
 كان عليه من العبادة والمحافظة على اوقات الصلوات وشهود
 الصبح الاول في وقتها، حكي الطبري وغيره انه كان يصلي كل
 يوم مائة ركعة نافلة وكان يغزو عاما ويحج عاما ولقد زجر
 ابن ابي مريز مخمكة وسميرة حين تعرض له بمثل ذلك في
 الصلاة لما سمعه يقرأ وما لي لا اعبد الذي فطرنى
 قال والله لا ادري لِمَ فما تمالك الرشيد ان يحك ثم
 التفت اليه مغضبا وقال يا ابن ابي مريز في الصلاة
 ايضا ايتاك ايتاك والقرآن والدين ولك ما شئت بعدها،
 وايضا فقد كان من العلم والسداجة بمكان لقرب
 عهد من سلفه المتحلين لذلك ولم يكن بينه وبين
 جدّه

جده أبي جعفر بعيد زمنٍ أما خلفه غلاماً وقد كان
أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها
وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطأ يا
أبا عبد الله انه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك
وأتى قد شغلتنى الخلافة فضع انت للناس كتابا ينتفعون
به تجتنب فيه رخص ابن عباس وشذائد ابن عمر
ووطئه للناس توطئة قال مالك فوالله لقد علمني
التصنيف يومئذ، ولقد أدركه ابنه المهدي أبو الرشيد
هذا وهو يتورع عن كسوة الجديد لعياله من بيت المال
ودخل عليه يوماً وهو يجلسه مباشرة للخطابين في ارتفاع
للخلق من ثياب عياله فاستنكف المهدي من ذلك وقال
يا أمير المؤمنين على كسوة هذه العيال أمنا هذا من
عطائي فقال لك ذلك ولم يصدّه عنه ولا سمح بالانفاق
من أموال المسلمين فكيف يليق بالرشيد على قرب
العهد من هذا الخليفة وأبوتّه وما ربي عليه من أمثال
هذه السير في أهل بيته والخلق بها أن يعاقر في اللحم
أو يجاهر بها وقد كانت حال الأشراف من العرب في
الجاهلية

لجاهلية في اجتناب الخمر معلومة ولم تكن الكرم شجرتهم
وكان شربها مذمة عند الكبير منهم والصغير والرشيذ
وآبآؤه كانوا على نيج من اجتناب المذمومات في دينهم
ودعيام والتخلق بالحامد واوصاف الكمال ونجات العرب،
وانظر ما نقله الطبري والمسعودي في قصة جبرئيل
ابن بختيشوع الطبيب حين أحضر له السمك في مأدقته
فغماه عنه ثم امر صاحب المائدة بحمله الى منزله
وظن الرشيد وارتاب به ودس خادمه حتى عاينه
يتناول قاعه ابن بختيشوع للاعتذار ثلاث قطع من السمك
في ثلاثة اقداح خلط احدها باللحم المعالج بالتوابل
والبقول والبوارد والحلوى وصب على الثانية ماء مثلجا
وعلى الثالثة مخرا صرفا وقال في الاولى والثانية هذا طعام
امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره اولم يخلط وقال في
الثالثة هذا طعام ابن بختيشوع ودفعها الى صاحب
المائدة حتى اذا اتبه الرشيد واحضرة للتوبيخ احضر
الاقداح فوجد صاحب الخمر قد اختلط واماع وتفتت
ووجد الاخرين قد فسدا وتغيرت رائحتهما فكانت له
في

في ذلك معذرة وتبين من ذلك ان حال الرشيد في اجتناب
 الخمر كانت معروفة عند بطانته واهل مائدته، ولقد
 ثبت عنه انه عهد بحبس ابي نواس لما بلغه من
 انهماك في المعاقرة حتى تاب واقلع، وانما كان الرشيد
 يشرب نبيذ القمر على مذهب اهل العراق وفتاويهم
 فيها معروفةً وانما الخمر الصرف من العنب فلا سبيل الى
 اتهامه بها ولا تقليد الاخبار الواهية فيها فلم يكن
 الرجل بحيث يواقع محرماً من اكبر الكبائر عند اهل
 الملة ولقد كان اولئك القوم كلهم بمنحاة من حنث
 السرف والترف في ملابسهم وزينتهم وسائر متناولاتهم
 لما كانوا عليه من خشونة البداوة وسداجة الدين
 الق لم يفارقوها بعد فما ظنك بما يخرج عن الاباحة
 الى الخطر وعن الحلية الى الحرمة ولقد اتفق المؤرخون
 الطبري والمسعودي وغيرهما على ان جميع من سلف
 من خلفاء بني امية وبني العباس انما كانوا يركبون
 بالحلية الخفيفة من الفضة في المناطق والسيوف والجم
 والسروج وان اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب

هو المعتز بن المتوكل ثامن الخلفاء بعد الرشيد وهكذا
 كان حالهم ايضا في ملابسهم فما ظنك بمشاربهم
 ويتمين ذلك بانتر من هذا اذا فهمت طبيعة الدولة في
 اولها من البداوة والفظاظة كما نشرح في مسائل الكتاب
 الاول ان شاء الله تعالى، ويناسب هذا او قريبا منه ما
 ينقلونه كافة عن يحيى بن اكرم قاضي المامون وصاحبه
 وان كان يعاقر المامون الخمر وانه سكر ليلة مع شربه
 فدفن في الريحان حتى افاق وينشدون على لسانه

يا سيدي وامير الناس كلهم

قد جار في حكمه من كان يسقيني

اني غفلت عن الساقى فصيرني

كما ترائى سليب العقل والدين

وحال ابن اكرم والمامون في ذلك من حال الرشيد
 وشرابهم انما كان النبيذ ولم يكن محظورا عندهم واما
 السكر فليس من شأنهم ومحابته المامون انما كان خلة
 في الدين ولقد ثبت انه كان ينام معه في البيت
 ونقل من فضائل المامون وحسن عشرته انه انتبه
 ذات

ذات ليلة فقام ينجس ويلبس الآباء مخافة ان يوقظ
 يحيى بن ابيهم وثبت انهما كانا يصليان الصبح جميعا
 فاين هذا من المحاربة وايضا فيصبي من ابيهم كان من
 اهل الحديث وقد اثنى عليه الامام احمد بن حنبل
 والقاضي اسمعيل وخرج عنه الترمذي في كتابه للجامع
 وذكر الحافظ المنذرى ان البخارى روى عنه في غدير
 للجامع فالقدح فيه قدح في جميعهم وكذلك فبزه المجتهد
 بالميل الى العلمان بهتاناً على الله وفريته على العلماء
 ويستندون في ذلك الى اخبار القصاص الواهية التي
 لعلها من افتراء اعدائه فانه كان محسداً في كاله وخلته
 للسلطان وكان مقامه من العلم والدين منزهاً عن مثل
 ذلك وقد ذكر لابن حنبل ما يرميه به الناس فقال
 سبحان الله سبحان الله ومن يقول هذا وافكر ذلك
 انكاراً شديداً واثنى عليه وقيل لاسماعيل مما كان يقال
 فيه فقال معاذ الله ان تزول عدالة مثله بتكذيب باغ
 وحاسد وقال كان يحيى بن ابيهم امراً الى الله من ان
 يكون فيه شيء مما كان يُرمى به من امر العلمان ولقد
 كنت

صكمت اقف على سرائره فاجده شديد الخوف لله
 كنته كانت فيه دماية وحسن خلق فرمى بما رمى به
 ونكره ابن حيان في الثقات وقال لا يشتغل بما يحكى
 عنه لان اكثرها لا تمح عنه ومن امثال هذه الحكايات ما
 نقله ابن عبد ربه صاحب العقد من حديث الزبيل
 في سبب إصهار المأمون الى الحسن بن سهل في بنته
 بوران وانه عثر في بعض الليالي في تطوفه بسكك بغداد
 بزبيل مدلى من بعض السطوح بمعلق وجدل مغارة
 القتل من التحرير فاقعده وتناول المغالق فاهتزت وذهب
 به صعدا الى مجلس شانه كذا ووصف من زينة فرشه
 وقصيدة ابنته وجمال رؤاته ما يستوقف الطرف وبذلك
 النفس وان امرأة برزت له من خلل الستور في ذلك المجلس
 رامة للجمال فتانة المحاسن فحيتته ودعته الى المدامة
 فلم يزل يعاقرها للحر حتى الصباح ورجع الى اصحابه
 بمكانهم من انتظاره وقد شغفته حبا بعثه على الإصهار
 الى ابها واين هذا كله من حال المأمون المعروفة في
 ميده وعلمه واقتفائه سنن للخلفاء الراشدين من آبائه
 واخذة

واخذَه بسيرة الخلفاء الاربعة اركان الملة ومناظرته
 للعلماء وحفظه لحدود الله في صلواته واحكامه فكيف
 تصح عنه احوال الفساق المشتهرين في التطواف بالليل
 وطروق المنازل وغشيان السمر سبيل عشاق الاعراب واين
 ذلك من منصب بنت الحسن بن سهل وشرفها وما
 كان بدار ابوها من الصون والعفاف، وامثال هذه
 للحكايات كثيرة وفي كتب المؤرخين معروفة وانما يبعث
 على وضعها والحديث بها الانهماك في اللذات المحرمة
 وهتك قناع المروآت ويتعللون بالقوم فيما ياتونه من طاعة
 لذاتهم فلذلك تراهم كثيرا ما يلجئون باشياء هذه
 الاخبار وينقرون عنها عند تصحهم لاوراق الدواوين
 ولو ائتسوا بهم في غير هذا من احوالهم وصفات الكمال
اللائقة بهم المشهورة عنهم لكان خيرا لهم لو كانوا
 يعلمون، ولقد عدلت يوما بعض الامراء من اولاد
 الملوك في كلفه بتعلم الغناء وولوعه بالآوتار وقلت له
 ليس هذا من شأنك ولا يليق بمنصبك فقال لي افلا
 ترى الى ابراهيم بن المهدي كيف كان امام هذه
 الصناعة

الصناعة. ورئيس المغتربين في زمانه فقلت له يا سبحان الله وهلا تأسيت بابيه او اخيه او ما رايت كيف قعد ذلك بابراهيم عن مناصبهم فصم عن عدلى واعرض، ومن الغلط الحق في التارخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوى وشديد للنفاء اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة ولا يكاد يتفطن له الا الاحاد من اهل الخليقة وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم وحلهم لا تدوم على وقيرة واحدة ومنهاج مستقر ائما هو اختلاق على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص والافات والامصار فكذلك يقع في الآفاق والاقطار والازمنة والدول سنة الله التى قد خلت في عبادة وقد كانت في العالم امم الفرس الاولى والسريانيون والنبط والتبابعة وبنو اسراييل والقبط وكانوا على احوال خاصة بهم في دولهم وممالكهم وسياستهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم مع ابناء جنسهم واحوال اعمارهم للعالم تشهد بها آثارهم

ثم

ثم جاء من بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب
والفرنجة وتبدلت تلك الاحوال وانقلبت العوائد الى
ما يجانسها ويشابهها والى ما يباينها ويباعد عنها ثم جاء
الاسلام بدولة مضر فانقلبت تلك الاحوال اجمع انقلاباً
اخرى وصارت الى ما اكثره متعارف لهذا العهد
ياخذ الخلف عن السلف ثم درست دولة العرب
وايامهم وذهب الاسلاف الذين شيدوا عزمهم ومهدوا
ملكهم وصار في ايدي سواهم من العجم مثل التتوك
بالمشرق والبربر بالغرب والفرنج بالشمال فذهبت بذهابهم
امم وانقلبت احوال وعوائد نسي شأنها وتغفل امرها
والسبب الشائع في تبدل الاحوال والعوائد ان عوائد
كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال في الامثال للحكمة
الناس على دين الملك واهل الملك والسلطان اذا
استولوا على الدولة والامر فلا بد ان ينزعوا الى عوائد
من قبلهم وياخذون الكثير منها ولا يغفلون عوائد جيلهم
مع ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض المظالفة لعوائد
الجيل الاول فاذا جاءت دولة اخرى من بعدهم ومنعت

من عوائدهم وعوائدها خالفت ايضا بعض الشيء وكانت
للاولى اشد مخالفة ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى
ينتهى الى المباشرة بالجملة فادامت الامم والاجيال تتعاقب
في الملك والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والاحوال
واقعة، والقياس والمحاسبة للانسان طبيعة معروفة ومن
الغلط غير مأمونة تخرجه مع الذهول والغفلة عن
قصده، وتعود به عن مرامه فربما سمع السامع كثيرا
من اخبار الماضين فلا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال
وانقلابها فيجريها لأول وهلة على ما عرف ويقيسها بما
يشهد وقد يكون الفرق بينهما كثيرا فيقع في مهواة من
الغلط، ومن هذا الباب ما يتوقفه المتصقحون كتنب التاريخ
اذا سمعوا احوال القضاة وما كانوا عليه من الرئاسة
في الحروب وقود العساكر فتتراى بهم وساوس الهمم
الى مثل تلك الرقب بحسبون ان الشأن في خطبة
القضاء لهذا العهد على ما كان عليه من قبل ويظنون
بابن ابي عامر حاجب هشام المستبدي عليه وابن عباد
من ملوك الطوائف بشيبلية اذا سمعوا ان آباءهم كانوا
قضاة

قضاة انهم مثل القضاة لهذا العهد ولا يتفطنون لما
وقع في رتبة القضاء من مخالفة العوائد كما بيّنه في
فصل القضاء من الكتاب الاول وابن ابي عامر وابن عباد
كانا من قبائل العرب القاطنين بالدولة الاموية بالاندلس
واهل عصبيتها وكان مكانهم فيها معلوما ولم يكن
يملهم لما نالوه من الرياسة والملك بخطة القضاء كما هـ
لهذا العهد بل انما كان القضاء في الامر القدير لاهل
العصبيات من قبائل الدولة ومواليها كما هي الوزارة لعهدنا
بالمغرب وانظر خروجهم بالعساكر في الصوائف
وتقليدهم عظام الامور التي لا تقلد الا لمن له الغناء
فيها بالعصبية فيغلط السامع في ذلك ويجهل الاحوال الى
غير ما هي واكثر ما يقع في هذا الغلط ضعف البصائر
من اهل الاندلس لهذا العهد لفقدان العصبية في
مواطنهم منذ اعصار بعيدة لفناء العرب ودولتهم بها
 وخروجهم عن ملكة اهل العصبية من البربر فبقيت
انسابهم العربية محفوظة والذريعة الى العز من
العصبية والتناصر مفقودة بل صاروا من جملة الرماي
المخاذلين

المتخاذلين الذين تعبدتهم القهر وورعوا المذلة يحسبون
 ان انسابهم مع مخالطة الدولة هي التي يكون بها
 الغلب والتحكّم فتجد اهل الحرف والصنائع منهم
 متصدين لذلك ساعين في فيله فاما من باشر احوال
 القبائل والعصبية ودولهم بالعدوة المغربية وكيف
 يكون التغلب بين الامم والعشائر فقلما يغلطون في
 ذلك ويخطئون في اعتباره ٥

تمّ المنقول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر
 لابن خلدون

من كتاب

عمدة الصفوة في حل القهوة

للشيخ عبد القادر بن محمد الانصارى

الحجزيرى الحنبلى

الباب الاول

في معنى القهوة وصفتها وطبعها وفي اى بلدة بدا
انتشارها ولاى معنى طبخت وشربت وعلا منارها،

اعلم ان القهوة هي النوع المتخذ من قشر البن او منه
مع حبة المجتم بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الحاء
المهملة المفتوحة ايضا اى المقلّى وصفتها هو ان
يوضع القشر إما وحده وفي القشرية او مع البن المجتم
المدقوق وفي البتية في ماء ثم يغلى عليه حتى يخرج
خاصيته ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم
مذاقها الى المرارة وتسمى عندهم في اصطلاح ذوى
معرفتها

معرفتها المحكمة الاستواء بتشهيد الكاف وتركه ثم
تشرب فين قائل بحملها يرى انها الشراب الطهور المباركة
على اربابها، الموجبة للنشاط والامانة على ذكر الله
تعالى وفعل العبادة لطلابها، ومن قائل بحرماتها مفروطة
في ذمها والتشجيع على شرابها، وكثر فيها من الجانبين
التصانيف والفتوى، وبالعقائد بحرماتها فادى انها
من الخمر وقاسها به وساوى، وبعضهم نسب اليها
الإضرار بالعقل والبدن، الى غير ذلك من الدعاوى
والتعصبات المؤدية الى الجدل والفق، وحصول ما ادى
الى نفوس ومحن بمكة ومصر القاهرة، والمنع من
بيعها وكسر اوانيها المحترمة الطاهرة، بل والى تعزير
باعثها بالضرب وغيره من غير حجة ظاهرة، والى تأديبهم
بضاياع مالهم واحراق القشر المتخذة منه في كرات
متواترة، واخذاء بعض شرابها رجاء مصلحة تعود عليه
إلما في الدنيا او لآخرة، وكثر التعصب من الجانبين
فهاجست جنود الشياطين، وثار حطوط النفوس السي
لا طائل تحتها من المومنين، وبالعقائد لها فزعم لن
شاربها

شاربها يحشر يوم القيامة ووجهه اسود من قعور اوانها،
 وكثر التقاطع والتدابير بين الفريقين والذم لمن
 يغادها، وسيرد عليك ما قيل في حقيقتها من الانسلة
 والجواب، مما يكشف عن وجه حلتها لمستعملها النيقاب،
 ويوضح إباحتها على الصورة التي لا قدح فيها ولا ارتياب،
 ويمنع من خالف ذلك كج سالكه في جادة الصواب،
 وأما اشتقاق اسم القهوة كما قال العلامة الفخر أبو بكر
 ابن أبي يزيد في مؤلفه اثار النخوة بحل القهوة انها
 من الاقهاء وهو الاجتناء اى الكراهة او من الاقهاء
 بمعنى الاعتدال من اقهى الرجل عن الشئ اى قعد
 عنه وكراهة كل شئ والقعود عنه بحسبه ومنه
 سميتم الخمرة قهوة لانها تُقهى اى تُكره الطعام او
 تُقعد عنه حسبا نُقل عن من يعرف احوالها فكذلك
 هذا المعنى المذكور فتكره او تقعد عن النوم
 الموضوعه فى الاصل لادهايه لما يترقب عليه من قيام
 الليل المطلوب شرعا ثم قال ونظير ذلك فى الاطلاق النظم
 فانه يطلق على الاقتران لما انه فى الاصل جعل اللؤلؤ فى
 السلك

السلك ثم استعير للشعر والقرآن على انها اولى بتسمية ذلك من الخمر لا سيجاً ، وقد تلاعب بلفظها الصوفية وقد اولته وعبرت به عن المحبة ومثلها في ذلك التعبير بالحميا والخمر وغير ذلك كما قال الشيخ شرف عمر بن الفارض في ديوانه سقتني حمياً للحب وغير ذلك من الالفاظ وكما في كلام سيدي على وفا فن سمع كلام السادة علم صحة ما قلناه ، انتهى ، وبعضهم كان يكسر القاف ويقول القهوة فرقا بين القهوةين ، واما طبعها فذكر كثير من الاطباء ولحذاق الالباء انها حارة يابسة وقال آخرون باردة يابسة وهو من مذهب اهل الذم لها ، ومن اعظم منافعها اذهاب النوم وان كان للسهر اسباب كثيرة غيرها من تقليل الاكل وترك التعب في النهار والقيلولة وغير ذلك مما تقرر في كتب السادة الصوفية ، فائدة قاضى القضاة علامة زمانه تاج الدين عبد الوهاب ابن يعقوب المكي المالكي رئيس الاقطار الحجازية تغدده الله برحمته في ليالى اجتماعى به زمن الموسم بدارة بالسويقة بمكة المشرفة وكان لى به اجتماعات خاصة في

في كل سنة في الليالي الثمان وبعدها ان شُرِبَ الماء
 البارد قبل القهوة مما يفيدها رطوبة المزاج ويقطّل
 يجسها ولا يكون السهر حينئذ شديدا وكنت اراء
 بفعل ذلك دائما لهذا المعنى وهو من ذوى المعرفة
 والتجارب وله الخبرة والعباسة الحسنة في سائر الامور
 بحيث بلغ بسبب ايمانه وخبرته اعلى المراتب عند
 صاحب مكنة هو السيد الشريف نجم الدنيا والدين ابو
 نعى بن بركات بن محمد بن بركات بن حصن بن عثمان
 الحسيني وولده الشريف احمد كما هو المشهور في زمنه بالقطار
 الحجازية ومتعت بمصاحبتة وصداقته ومسامرتة عدة
 من السنين الى ان توفي في تاسع المحرم عام ستين وقسمانية
 وتأريخ وفاته بحساب الجمل جنان الخلد سكنه وماواه
 ولم يختلف بعده مثله اسكنه الله الفردوس الاعلى،
 واما مبدءا لحدوث القهوة فنقال الشيخ شهاب الدين
 ابن عبد الغفار ما لفظه ان الاخبار قد وردت علينا
 بمصر اوائل هذا القرن بان قد شاع في اليمن شراب
 يقال له القهوة تستعمله مشايخ الصوفية وغيرهم للاستعانة
 به

به على السهر في الأفكار التي يعملونها على طريقتهم
 المشهورة ثم بلغنا بعد ذلك بمدة ان ظهورها وانتشارها
 فيه كان على يد المشهور بالعلم والولاية الشيخ الامام
 العالم العلامة الملقب المسلك جمال الدين ابي عبد الله
 محمد بن سعيد المعروف بالذبحاني بفتح الذال المعجمة
 وسكون الموحدة وفتح المهملة وبعد الفه فون مكسورة
 نسبة الى ذبحان بلدة معروفة باليمن وسمعا انه رحمه
 الله كان متوليا بموظيفة تصحيح الفتاوى بعدن وهي
 وظيفة كانت بها اذذاك تُعرض على صاحبها الفتاوى
 فيقرأ ما يراه صوابا ويكتب تحتها مع بخطه وينبته على
 ما يرى اصلاحه قال وتسبب اظهارة لها ما سمعناه ايضا
 انه رحمه الله كان عرض له امر اقتضى له الخروج من
 عدن الى بحر عجم فانام به مدة فوجد اهله يستعملون
 القهوة ولم يعلم لها خاصية ثم عرض له لما رجع الى
 عدن مرض فعذبتوها فشربها فنفعته فيه ووجد فيها
 من الخواص انها تذهب المعاس والكمال وتورث البدن
 خفة ونشاطا فلما سلك طريق التصون صار هو وغيره
 من

من الصوفية بعدن يستعينون بشربها على ما ذكرناه
ثم تتابع الناس بعدن والفقهاء والعوام على شربها
للاستعانة بها على مطالعة العلم وغير ذلك من الحرف
والصناعات ولم تنزل في انتشاره قال ثم اني كتبت لبعض
اخواننا في الله تعالى من اهل الدين والعلم بزبيد وهو
الفقيه الاجل جمال الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ
الامام العالم العلامة عبد الغفار بالعلوي وهو من بيت
كبير بزبيد مشهور اهل العلم والدين ان يبحث لي
عمن شربها باليمن ممن يعتد به من اهل العلم والدين
وعن اول حدوثها فيه فكان مما كتبه الي في الجواب ما
صورته وما ذكره لي سيدي حفظه الله تعالى من البحث
عمن شربها من اهل اليمن فسأل المملوك جماعة من
المعمرين ببلدنا واستهم الآن عم المملوك الفقيه العالم
الصالح وجيه الدين عبد الرحمن بن ابراهيم العلوي
فانه الآن قد زاد على التسعين فاخبرني حفظه الله
وابقاءه عن بدأ امر القهوة وذلك انه قال كنت بمدينة
عدن فوصل اليها بعض الفقراء السالكين وكان يعمل
القهوة

القهوة ويشربها وأنه كان يعمل للشيخ العلامة خاتمة
العلماء بنغر عدن الفقيه محمد المعروف بانجسل
الحضرمي والشيخ العارف بالله تعالى محمد الذبحاني
ويشربانها بحضور من الناس وكفى بهما حجة في ذلك،
انتهى، قال العلامة ابن عبد الغفار فيحتمل ان يكون
الذبحاني أول من ادخلها عدن كما هو المشهور ويحتمل
ان يكون الذي ادخلها عدن غيره ولكنها نسبت
اليه لكونه كان هو السبب في ظهورها وانتشارها
والشيخ شهاب الدين الذبحاني هذا كانت وفاته سنة
خمس وسبعين وثمانماية فقد علمت مبدأ ظهورها، قلتُ
فعلى هذا ان القهوة بالنسبة الى الظهور في اليمن لا
في غيره والى آنا الآن الذي هو عام ست وتسعين
وتسماية تزيد مدتها عن مائة عام وانما قلنا لا في
غيره لان ظهور القهوة في بترابن سعد الدين وبلاد
الحبشة والجبرت وغيرها من بترابن الحزم فلا يعلم متى كان
أوله ولا علمنا سببه، وقال العلامة المجيد فخر الدين
ابن بكر بن ابي يزيد المكي ما لفظه قيل وأول من
اشأها

انشأها الشيخ الصالح المسلك ابو عبد الله محمد بن
سعيد الذبحاني والذي بلغنا عن جمع يبلغ حدّ التواتر
ان اول من انشأها وظهرها وبارض اليمن اشاعها
واشهرها الشيخ العارف بالله تعالى علي بن عمر الشاذلي
احد تلامذة سيدنا الشيخ العارف بالله تعالى ناصر
الدين بن ميلق احد السادة المشايخ الشاذلية ولسان
حالهم في المعارف الالهية وانها كانت قبل من الكفتة
اهي الورق الحمقى بالقات لا من البن ولا من قشرة فلا
زالت تنقل من بلد الى آخر حتى وصلت الى ثغر
عدن المحروس فعدمت الكفتة من عدن في زمن سيدنا
الشيخ محمد بن سعيد الذبحاني المذكور أولا وقال
لمن يلوذ به وينقى اليه ان البن يسهر فامتحنوا بنا
قهوته فامتحنوها فوجدوها تجعل عمله مع قلة الثمن
والمؤنة ثم استقر شربها من منشأها وغيره مما لا يطول
بذكره ، ولا ملاقاة بين الكلامين كما لا يخفى اذ من نقل
الاول راي الى القهوة القشرية ومن نقل الثاني راي
الى القهوة القاتية، ثم قال واما نحن فقد ادركنا القشوبري
مكة

مكة وغيرها من منذ عشرين سنة ~~واكثر~~ ولم تظهر
 القهوة منه الا في اواخر القرن التاسع والى هذا الآن
 من القرن العاشر ولم يتكلم عليها احد من علماء الزمان
 لان الظاهر مما حزنناه انها لم تكن في زمانهم ولم
 يتكلموا عليها اذ لم يروا فيها ما يقتضى التكلم وليست
 مما تتوقف فيه الدواعى على نقله، ثم من استقرار الزمان
 عن ما سبب من الاسباب اندحضت ولم يلتفت اليها
 ثم ظهرت في الوقت الذى ذكرناه وكم من امور
 ظهرت في السنين الخالية ونسيت ثم ظهرت بعد ذلك
 وظن المدرك لها انها اتما وقع ابتداعها في زمن
 ادراكها، واما اول ظهورها بمصر فقال العلامة
 ابن عبد الغفار رحمه الله تعالى انها ظهرت في حارة
 الجامع الازهر المعمر بذكر الله تعالى في العشر الاول
 من هذا القرن وكانت تشرب في نفس الجامع برواق
 اليمن يشربها فيه اليمانيون ومن يسكن معهم في
 رواقهم من اهل الحرمين الشريفين وكان المستعجل لها
 الفقراء المشتغلون بالرواتب من الاذكار والمدح على
 طريقته

طريقتهم المذكورة وكانوا يشربونها كل ليلة اثنين
 وجمعة يضعونها في ماجور كبير من الخمار الأحمر ويغترف
 منها النقيب بسكرجة صغيرة ويسقيهم الايمن فالايمن
 مع ذكرهم المعتاد عليها وهو غالبا لا اله الا الله الملك
 الحق المبين وكان يشربها معهم موافقة لهم من يحضر
 الرواتب من العوام وغيرهم، قال وكنا ممن يحضر معهم
 وشربناها معهم فوجدناها في اذهاب النعاس والكسل
 كما قالوا بحيث انها تسهرنا معهم ليالى لا نحصىها الى
 ان نصلى الصبح مع الجماعة من غير تكلف وكان يشربها
 معهم من اهل الجامع من اصحابنا وغيرهم خلق لا نحصىهم
 ولم يزل الحال على ذلك وشربت كثيرا في حارة الجامع
 الازهر وابتعت بها جهرا في عدة مواضع ولم يتعرض
 احد مع طول المدة لشربها ولا انكر شربها لا لذاتها
 ولا لوصف خارج عنها من ادارة وغيرها مع اشتهاها
 بمكة وشربها في نفس المسجد للحرام وغيرها بحيث لا
 يعمل ذكر او مولد الا بحضورها وفشت بالمدينة
 الشريفة دون فشوها في مكة بحيث ان الناس يطبخونها

في بيوتهم كثيرا، ثم حدث الانكار عليها بمكة المشرقة
 في عام سبعة عشر وتسماية وكان القائم في ذلك رجلين
 اجمعين اخوين كانا مشهورين بالحكمين وكان لهما فضيلة
 في المنطق والكلام ومشاركة في الطب ويدعيان مرتبة
 في الفقه لم تُسَمَّ لهما وهما الرجلان اللذان رحلا الى
 مصر في اواخر دولة الغوري واقاما بها حتى قدم اليها
 السلطان الملك المظفر سليم شاه سقى الله تعالى عهده
 صوب الرحمة وقتلها توسيطا لما كانا يُرميان به مما الله
 اعلم بحقيقة الحال فيه واعانها على القيام في امرها
 الشيخ همس الدين محمد الحنفى الخطيب نقيب قاضى
 القضاة سرى الدين بن الشحنة وناس آخرون تبعوا لهم
 فاغرى الشيخ همس الدين الخطيب الامير خايربك المعمار
 باس مكة ومحتسبها اذذاك على ابطالها من الاسواق ومنع
 الناس من شربها وقرر عنده انها موصوفة بتلك الصفات
 القبيحة ورغبه بذلك جدا وجمه على ان عقد له
 مجلسا عنده وانفصلوا منه على القول بحرماتها وكتبوا
 بذلك محضرا انشاء لهم الشمس الخطيب وارسلوه الى
 مصر

مصر وارسلوا معه سؤالا لإنشاء الحكيمين والخطيب
وطلبوا مرسوما سلطانيا لمنعها بمكة المشرفة ثم لما
انصرفوا من عقد المجلس اشهر الامير خيربك النداء
بالمنع من شربها وبيعها وشدّد في ذلك حتى افد عزّر
جماعة من باعته وكبس مواضعهم ولخرج ما وجده فيها
من قشر اللب واحرقه في وسط المبيع فبطلت حينئذ
من السوق وكان الناس يشربونها في بيوتهم اتقاء شره
لانه بلغه عن شخص انه يشربها فعزّره وطاق به في
الاسواق، ثم ورد بعد ذلك المرسوم السلطاني ولكن لا
على وفق عرضهم كما ستقف عليه في عبارته فتعاسر
الناس على شربها لا سيما وقد بلغهم انها لا تُمنع من
مصر التي هي بلدة السلطان ولم ينكرها احد من علمائها
اذذاك والاعيان وفتّر خيربك عن التسلّط على الناس
بسببها واستقر الحال على ذلك، ثم قدم المرحوم ناظم
الحواصن الشريفة العلوي ابن الامام الى مكة المشرفة
في عام ثمانية عشر وتسعمائة لمهم سلطانى فذبح الشمس
الخطيب من تحصيل الشهادة وادّانها واراد جملة الى مصر
ثم

ثم إعفاء من ذلك فانقطع الخطيب في بيته الى الموسم
فازداد الامر فتورا والقهوة ظهورا وتوجه الخطيب صيحة
الركب الى مصر وتوفى بالمنبوع وقال في هذا المعنى
يحضن اهل العيون ونسب ذلك الى الشيخ ابي الفتح
المالكي بالشام

قهوة البق حُرِّمت فاحتسبوا قهوة الزبيب
ثم طيبوا وعربدوا وانزلوا في قفا الخطيب
وقال غيره

قهوة البق حُرِّمت فاحتسبوا قهوة العنب
واشربوها وعربدوا والعنوا من هو السبب
والتفق في عام هجينة المذمومة ان الامير قطلباي
قدم الى مكة المشرفة صيحة الركب الشريف
باشا عوضا عن خايربك فاكفر من شربها فاشتتت
اضعافى اشتهاؤها الاول ثم لم يزل امرها يتزايد في
الحرمين وغيرها ولم يتعرض لها احد بالمنع،
وبلغ الشيخ العازف بالله تعالى سيدي محمد بن عراق
نفعنا الله ببركاته لما قدم الى مكة في ذي القعدة
الحرام

الحرام سنة اثنتين وثلاثين انه كان يفعل في بيوت القهوة
 من المنكرات فاشار على للحكام بابطال بيوت القهوة مع
 تصريحه بحلها في حد ذاتها غير مرة لغير واحد بحيث
 بلغ ذلك منه مبلغ التواتر المفيد للقطع وكذلك لم
 يتعرض لابطالها من المدينة مع طول اقامته فيها وبلغه
 ان امرأة شابة تباع القهوة في المدينة مكشوفة الوجه
 فنعهها من البيع فشكت اليه حالها من الحاجة فاذن لها
 في البيع بشرط الستر ففعلت، ولما توفى الشيخ رحمه
 الله بمكة في خامس صفر سنة ثلاث وثلاثين رجع
 الحال الى ما كان عليه ولم يزل في تزايد الى وقتنا هذا،
 قلت ولم تنزل اولياء الشيخ من بعده على القول بحل
 القهوة والمواظبة عليها حتى ان اجلهم قطب دائرة
 اهل الحرمين في الظهور علما وصلاحا وافتاء وتدريسا
 وتاليفا كان اجل ما يحضره لمن يرد عليه من الاكابر
 ومن دونهم القهوة ويتكرر فعله لذلك في اليوم والليلة
 مرات خصوصا في زمن الموسم وهي كانت مكرمتي عنده اذا
 قدمت عليه بمكة والمدينة او بالقاهرة في اوقات سفره
 اليها

اليها وكذلك يشربها بمنزلي أيام اقامته بالقاهرة فنعنا الله
ببركاته وبركة سلفه توفى بالمدينة المنورة في عام ثلاث
وتسعين وتسعاية بعد اخيه الشيخ عبد النافع قاضي اليمن،
ثم في عام تسع وثلاثين رُفِع للشيخ العلامة واعظ العصر
شيخنا شهاب الدين احمد بن عبد الحق السنباطي
الشافعي سؤال في القهوة بصورته ما قولكم رضى الله عنكم
في شراب يسمونه القهوة يجمع عليه الجماعة يشربونه
ويزعمون انه مباح مع انه يترقب عليه مفسد كثيرة
فهل ذلك جائز ام حرام، فاجاب بحرمتها وانها مسكرة
وكتب على هذا السؤال جوابا واسع العبارة لا يحمله
هذا المختصر اجال فيه على اخبار من شربها وتاب
عنها وعلى ما يوصف به للجمع في بيوتها من الاوصاف
المائعة لشربها وسياق ذكر ذلك ملخصا في الباب الثاني،
ثم في سنة احدى واربعين تعرضوا للشيخ في مجلس
وعظه بذكر القهوة فانق بحرمتها وصمم على ذلك في
مجالسه بالجامع الازهر فتعصب جماعة من العوام لما
سمعوا ذلك منه وخرجوا الى بيوتها من تلقاء انفسهم
من

من غير امر حاكم بل مجرد للقلات العامة وعكسروا
 اوانبها وضربوا جماعة ممن هناك فقام بسبب ذلك فتنة
 كبيرة وتعصبات ممن يقول بالحد والحرمه شهيرة
 واحتج الى الاستفتاء ايضا واتصل الامر بقاضى مصر
 هو الشيخ محمد بن الياس الحنفى فسال عن حكمها جماعة
 من علماء القاهرة المفتين بها واعقد على افتاء من قال
 بحلها من العلماء المعبرين ثم استظهر على ذلك فامر
 بطبؤها فى منزله وسقى منها جماعات بحضرته وجلس
 يتحدث معهم مُعْظَمُ النهار ليختبر حالهم فلم ير فيهم
 تغييرا ولا شأنا منكرا فاقرها على حالها وفى منع الشيخ
 شهاب الدين بن عبد الحق السبباطى لبيع القهوة
 واغتائنه بحرمتها وقيام العلامة معد يقول بعضهم الخلد

الفقيه المجبون بحجة شعر

ان اقواما تعبدوا واليلا منهم تأتى

حرموا القهوة عمدا قد رَوَوْا افكا وبهتا

ان سالت النص قالوا ابْنُ عبد الحق افق

ياؤلى الفضل آشربوها وانتركوا ما قال بهتا

ودعوا

ودعوا العُدَّالَ حَيَّهَا يَضْرِبُونَ الْمَاءَ حَقِي

وفي عام خمس وأربعين بينما جماعة في بيوت القهوة
يستمعونها في شهر رمضان بعد العشاء إذ وإقام
صاحب العسس إمّا من تلقاء نفسه أو لأمر أُوخٍ
أليده وأخرجهم منها على هَيْئَةٍ شَنِيعَةٍ بعضهم في الحديد
وبعضهم مربوط بالحبال فبألقوا في منزل السواشاء ثم
أطلقوا صباحاً بعد أن ضُرب كل واحد منهم سبعة
عشر ضربة ثم لم يلبثوا أن ظهر للحق وعاد الحال إلى
ما كان عليه أوّلاً بعد يومين أو نحوها، وورد في عشر
لخمسين وتسعماية في موسم الحاج هجرة الركب الشامي
إلى مكة المشرفة حكم سلطانٍ بمنع القهوة وإبطالها
والزام باعقها بمنع التسبب بها وإبطال محالها ذكر أن
سبب ذلك شكوى امرأة رومية كانت مجاورة بمكة
قبل ذلك فأشهر النداء بإبطالها والتحذير من السلوك
في هذه المسالك وامتثل ذلك جميعه يوم المتناداة ثم
تعددت بيوتها ونعوتها لخدورها من غير مبالاة من الولاة
وشرعت في موسم تلك السنة جهارا ودام استقرارها،
وكذلك

وكذلك منعت بالقاهرة مرارا فلم تطل المدة وعلا
منارها ولم يزل امرها ظاهرا، وتعدادُ بيوتها الى الكثرة
وافيا وشاهرا، يشربها العلماء والصلحاء، وطلبة العلم
واماثل الفقهاء، ويقرّ عليها اهل الافتاء والتدريس،
ويواظب على شربها من اتصف بالفضل وكل نبيل
ورئيس، بالجامع الازهر والبقاع المكرمة، وفي سائر
الايام والاوقات المعظمة، على للحالات الصالحة المشكورة،
والاجتماعات للاذكار في الليالي التي هي بالخيرات
موفورة، وبالفناء على الله تعالى والصلاة على محمد اشرف
المرسلين اوقاتها الصالحة معمورة، وبانتظام سلك
القربات والبركات بكل فضل مغورة، ولطائفا شربتها
مع اجلاء اهل الحرمين في يوم عرفات المعظم، واجتماعات
الموقف للجيل المنكر، القاسا لواخر اذهاب الكسل
وقوة النشاط، والاعانة على الدعاء والوقوف والرفع
وغير ذلك مما يرتبط بالعمل الصالح غاية الارتباط،
والذي اقوله ان الحق الذي لا مزية فيه، ولا شبهة
تعارضه وتنافيه، انها في حد ذاتها حلال، وبها من
نشاط

محطات على العبادة ما لا يشوبه نقص ولا اختلال، وأما
 الامور المستحقة من هيئته بيوت باعتها، واجتماع اهل
 المحظور فيها مع ذويها وجماعتها، وازافة ما لا يباح الى
 ذاتها او معها بالاوصاف التي اشتهرت بين البرية، فلا
 يباحها من له ادنى المام بمعرفة الاحكام الشرعية،
 والحرم انما حرم بعد حل قطافه، لاشتماله بعد ذلك
 على قبيح اوصافه، التي يحدث منها ايقاع العداوة
 والبغضاء، والصدّة عن ذكر الله وعن الصلاة والتساهل
 فيهما والاعضاء، فقيح الاوصاف، يحرم ما كان مباحا
 بلا خلاف،

من الباب الثاني في سياق المحضر الذي كتب في شأنها
 بمكة المشرفة وشرح المرسوم السلطاني الوارد جوابا
 عن ما نعت من الصفة وذكر فتاوى العلماء بالحل
 والحُرمة واقوال ذوي المعرفة الى غير ذلك،
 فنقول اما المحضر فنص المقصود منه هذه صورة
 واقعة شرعية مضمونها ان مولانا المقام الشريف ابا
 النصر فأنصوه الغوري لما اقامه الله تعالى خادما للحرمين
 الشريفين

الشريفين جعل للجناب العلي خايربك المعار ناظر
 الحسبة الشريفه بمكة المشرفة وهاشا على الممالك
 السلطانية بها فكان مما اتفق له انه في الليلة التي
 يسفر صباحها عن يوم الجمعة الثالث والعشرين من
 شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وتسعمائة صلى العشاء
 الآخرة بالمسجد الحرام مع الجماعة على عادته ثم طاف
 بالعبدة الشريفه ما بدا له وابتدأ بتقبيل الحجر الاسود
 وختم به والتزم بالملتزم ودعا بما بدا له ثم صلى
 خلف المقام ركعات الطواف ودعا بما بدا له ثم شرب
 من ماء زمزم ودعا كذلك ثم توجه من المطاف الى
 بيته فرأى في طريقه ناسا مجتمعين بالمسجد الحرام في
 ناحية من فواحيها قد جمعهم السيى قرقاس الناصرى
 يزعم انه قد عمل مولدا للنبي صلعم فلما اقبل عليهم
 قبل وصوله اليهم طفوا الفوائيس التي كانوا موقودة
 فاتهمهم في ذلك وارسل اليهم وكشف امرهم فوجد
 بينهم شيئا يتعاملونه على هيئة الشرية الذين يتعاملون
 المسكر ومعهم كاس يديرونه ويتداولونه بينهم
 وقرقاس

وقصر قلاس المذكور هو الساق لهم بالقدر المذكور
 فلما علم الأمير ذلك أنكره خاطره خصوصا ووظيفته
 للحسبة التي موضوعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 فصال عن الشراب المذكور فقبل له أن هذا شراب
 اتخذ في هذا الزمان وسمى القهوة يطبخ من قشر حب
 ياق من بلاد اليمن يقال له القيق وان هذا الشراب
 المذكور قد نشأ أمره بمكة وكثر وصار يباع في
 مكة في أماكن على هيئة الخمارات ويجمع عليه بعض
 الناس من رجال وفساء بدق ورباب وغير ذلك من آلات
 الملاهي ويجمع في الأماكن التي يباع فيها من يلعب
 بالشطرنج والمنقلة وغير ذلك بالرهن وفيرة مما هو
 مسموع في الشريعة المطهرة حمها الله من الفساق إلى
 يوم التلاق، فلما سمع الأمير ذلك أنكر هذا الأمر
 وتذكر قوله تعالى أن الله يأمر بالعدل والإحسان
 وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
 يعطىكم لعلكم تذكرون وقوله صلعم من رأى منكم
 منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
 يستطع

يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وفي رواية وليس
وراء ذلك مثقال حبة خردل من الايمان فانكر على
الجماعة المجتمعين وفرق جمعهم وشتت هملمهم فلما
اصبح جمع قضاة الاسلام وعلماء الانام ممن هو متصف
بمعرفة العلم والتصوف والصلاح والزهد والورع والدين
ممن يُقتدى بقولهم وفعلهم من السادة الشافعية
والمالكية والحنفية فحضر مولانا قاضى القضاة النجمي
المالكي وتعدّر حضور قاضى القضاة نسيم الدين
المرشدى الحنبلي لضعف اوجب انقطاعه وحضر
الشيخ شهاب الدين فاتح بيت الله الحرام والشيخ عفيف
الدين عبد الله اليماني الحنبري الشافعي المعروف بابي
كثير والشيخ الامام عبد النبي المغربي المالكي وفلان
وفلان الى ان قال وجماعات كثيرة واحضر القهوة في
مركن كبير والكاس معد وفاوضهم الامير خايربك المشار
اليه في امر القهوة المذكورة واجتمع الناس عليها
على هذه الهيئة المشروحة فاجابوا اجمعين بان اجتمع
الناس عليها على هذه الهيئة حرام اتفقا فيجب انكاره
على

على كل قادر عليه واما الحبّ المسمّى بالبنّ المذكور
فحكمه حكم النباتات والاصل فيه الاباحة لقوله تعالى
خلق لكم ما فى الارض جميعا فان كان يحصل من مطبوخ
قشرة ضرر فى البدن او فى العقل او يحصل به نشأة
ولحّة وطرب فانه حرام ولو استعمله الانسان بمفرده
فى داخل بيته والمرجع فى ذلك الى الاطباء، فلما سمع
الامير خايربك بان المرجع الى الاطباء احضر الشيخين
الامامين العلامةين الشيخ نور الدين احمد العجمى
الكاظمى واخاه علاى الدين على وهما اعيان السادة
الاطباء بمكة المعالجين للسيد الشريف بركات بن
محمد واخيه السيد الشريف معز الدين قايتباى
والسادة التجار بمكة وجدة اعزها الله تعالى ونفعنا
ببركاتهما وسالهما عن هذا البنّ الذى يتخذ من قشرة
هذا الشراب فذكروا انه بارد يابس مفسد للبدن
المعتدل فاعترض عليهما شخص من الحاضرين ممن ليس
له المام بالطب وقال ان البنّ المذكور فى منهاج البيان
وانه محرق للبلغم فقال الطبيبان ان البنّ المذكور فى
المنهاج

المنهاج ليس هو هذا فان هذا جزؤ مفرد بسيط
وذلك مركب من اباير ولو كان مباحا فقد جرّ الى
معصية وكل طاعة جرّت الى معصية سقطت فاذا دار
الامر بين المحرم والمباح قدم المحرم وابان شهادتهما
بصيغة اشهد المعتبرة لدى مولانا شيخ الاسلام
الصلاحى الشافعى ومولانا شيخ الاسلام النجمى المالكى،
ثم ذكر جماعة من الحاضرين بالجلوس ان القهوة
المذكورة ذكر لهم انها حلال فاستعملوها بناء على
الاباحة الاصلية فتغيّرت حواسهم وانكروا هيئتهم
وتغيّر عقلهم فحصل بذلك الضرر فى ابدانهم واقاموا
شهادتهم بذلك عند من اشير اليهما بحضرة للجماعة
للحاضرين ثم روجع فى ذلك فى دارة سيّدنا قاضى
القضاة نسيم الدين الحنفى لتعدّر حضوره فقال انه
اقم عنده البيّنة بمثل ذلك وحصل منه التصريح
بحرمتها ثم صرح مولانا شيخ الاسلام النجمى المالكى
والجماعة الحاضرون بحرمتها وحصل إجماعهم على ذلك
ولما تمّ الامر على ذلك وتحقّق الامر خايربك المحتسب
اشهر

اشهر النداء بمكة المشرفة بمسعاها ونواحيها وطرقها
 بالمنع من تعاطى القهوة المذكورة ومنع من يتعاطاها
 وانفصل الامر على ذلك وجعل ذلك في الصحائف
 الشريفة كل ذلك في صفحة يوم الجمعة المبارك الثالث
 والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعة عشر وتسماية
 وحسبنا الله ونعم الوكيل، الى هنا عبارة المحضر
 بحروفه ما عدا ما حذف منه اختصارا من تراجم الامير
 والقضاة وغيرهم ومن ذكر جماعة ممن حضر المجلس، واما
 نقل صورة كتابتهم فكتب قاضى القضاة صلاح الدين
 ابن ظهير الشافعى الحمد لله وتوكلت عليه الامر كما شرع
 وبين ونجح، وكتب القاضى عبد الغنى بن ابي بكر
 المرشدى الحنفى احمد الله وافوض امرى الى الله الامر
 كما شرع من مراجعتى فى دارى بسبب عذر شرعى وقد
 قامت البيّنة عندى بما ثبت من حرمة القهوة
 المشروحة فيه اللهم اهدنا الصواب، وكتب القاضى
 نجم الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكى الحمد
 لله العادل فى قضائه ربنا اكشف عنا العذاب انا
 مؤمنون

مؤمنون والطف بنا في كل حركة وسكون ونعوذ بالله
 من قبول الزور والتعاطى بحرم الله اسباب الجور وقد
 شهد عندي جماعة من الاعيان ذوي المعرفة والاتقان
 لافسادها للابدان وبين ذلك غاية البيان والامر كما شرح
 فيه من غير شيء ينافيه ، ولا حاجة الى نقل صورة كتابة
 الباقي لما في ذلك من التطويل من غير فائدة اذ ليس
 فيها غير الموافقة على مضمونه بناء على الصفات
 المشرحة فيه التي لا حقيقة لها على ان معظمهم كانوا
 عارفين لحقيقة الحال بل من شراب القهوة الموابطين
 عليها ولم يكن لهم غرض في الكتابة وانما كتبوا اتقاء
 فحش الامير لانه كان متعصبا في المسئلة جدا لاغرائهم
 له على ذلك وتقريرهم عنده ان له في منعها فخرا عظيما
 وثوابا جزيلا وكان مع ذلك سفيه اللسان جريئا على
 القضاة وغيرهم من الاعيان وقويت بسبب ذلك شوكة
 المتعصبيين في الباطل ولم يستطع احد ان يثبت للبحث
 منهم غير الشيخ نور الدين بن ناصر الشافعي مفتي مكة
 اذذاك ومدرستها وواعظها فانه تصدّى لمعارضتهم ولكنه
 سمع

سمع ما لا يجب بل كقره بعض اهل المجلس من
اجل كلام صدر منه في اثناء البحث في غاية العجّة
لا محيص عنه اصلا فضلا عن ان يترقب عليه ادنى
محدور ثم لم يقتنعوا بذلك حتى عرضوا به في السؤال
الذى كتبه الى مصر ووصفوه فيه ظلما باقبح
الصفات ورجعهم اجمعين الى الله سبحانه وتعالى،

اما السؤال المجهز مهيبة الحضر الى الديار المصرية
فصورته ما قولكم رضى الله تعالى عنكم في مشروب يقال
له القهوة شاع شربه بمكة المشرفة وغيرها بحيث
يتعاطونه في المسجد الحرام وغيره يدار بينهم بكاس
من اناء آخر وقد اخبر خلق ممن تاب عنه بان
كثيرة يودى الى السكر واخبر عدول من الاطباء
بانه مضر بالابدان وقد منع من شربه من يعتدّ بقوله
من العلماء بمكة والزهاد بها وهناك شاهد جاهل
جعل نفسه واعظا وافق الفساق بحلّ شربه ف قيل
له ما تقول في هذه الادارة على هذه الصفة فقال
الشارع ادار الله ف قيل له اخطأت لم يكن إدارة الله
على

على هذه الصفة فهل يحل شربه على الوجه المذكور أم يحرم مطلقا لكونه مسكرا ومضرًا بالأبدان وما ذا على الجاهل المبيع لشربه وهل يجب على ولي الامر ايده الله تعالى ازالته هذا المنكر والمنع منه وردع هذا الجاهل ومن يقول بقوله امر لا وما للحكم في ذلك افتونا ماجورين وابسطوا للجواب ايديكم الله امين،

فبرز امر السلطان المرحوم فأنصوه الغورى من بيوردى بكتابة مرسوم وتجهيزه الى مكة المعظمة فجهز ونص المقصود منه واما القهوة فقد بلغنا ان اناسا يشربونها على هيئة شرب الخمر ويخلطون فيها المسكر ويفتنون عليها بالآلة ويرقصون ويسكرون ومعلوم ان ماء زمزم اذا شرب على هذه الهيئة كان حراما فليجنع شرابها من التظاهر بشربها والدوران بها في الاسواق، انتهى، وهذه عبارة صريحة ايضا في النهي انما هو على حسب الانهاء ومع ذلك فليس فيها ما يدل على المنع من شربها بوجه بل من التظاهر به ومن فعله على الهيئة المخصوصة التي بلغتهم فقط وذلك لا يدل على حرمة ذاتها

ذاتها التي في مرادهم بل تشبيهاً بماء زمزم والاقتصار
 على منع شربها بما ذكر نص أو كالنص على حلها والاذن
 في شربها على غير تلك الهيئة ولذلك لم يمنعها
 السلطان من مصر التي في محل الكرسي والولاية ولعله
 إنما منع شربها من التظاهر بها سداً للذريعة مخافة
 أن تشرب على تلك الهيئة المنوعة والاقتصار في المرسوم
 على هذا القدر المختصر دليل على عدم اعتبار الاسكار
 والضرر والله اعلم،

من الباب السابع في بعض ما روى من النظم لبعض
 اعيان العلماء والصلحاء الاما جد من القول البليغ
 المشتمل على حلها وجيل الفوائد

لبعض الاولياء

يا قهوة تذهب هم الفتى
 انت لحاوى العلم نعم المراد
 شراب اهل الله فيها الشفا
 لطالب الحكمة بين العباد

نطبخها

نطبخها قشرا فتاق لنا
 في نكهة المسك ولون المداد
 ما عرف الحق سوى عاقل
 يشرب من وسط الزبدي زباد
 حرّمها الله على جاهل
 يقول في حرمتها بالعناد
 فيها لنا تبرّ وفي حانها
 محبة أبناء الكرام الجياد
 كاللبن الخالص في حلة
 ما خرجت عنه سوى بالسواد

وقال آخر شعر

عرج على القهوة في حانها
 فاللطف قد حقّ بندمانها
 حان حكى الجنة في بسطها
 ورقّة العيش واخوانها
 وقهوة لا غمّ تبقى اذا
 فابلك الساق بفجانها

قريبة العهد بعدن فان
 شككت فانظر حسن وئدائها
 لا يوجد الغم بحاناتها
 قد خضع الغم لسلطانها
 شراب اهل الله فيها الشفا
 جواب من يسأل عن شأنها
 بمآثها نغسل اكدارنا
 ونحرق الهم بنيرانها
 يقول من ابصر كآفونها
 اق على الخمر وادنانها
 فهي رحيق لونها خفيها
 قد شهد العقل ببرهانها
 فآشرب ولا تسمع كلام الذي
 بجهله يفتي ببطلانها
 انتهى المنقول من كتاب عمدة الصفوة في حل
 القهوة

من كتاب
السلوك لمعرفة دول الملوك
لتقي الدين المقريزي

من حوادث سنة ست وتسعين وسبعماية

قال في يوم الخميس ثالث ربيع الآخر قدم كتاب تيمورلنك
يتضمن الارعاد والابراق وتنگر قتل رسله ونفسه قل
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اعلموا
انا جند الله مخلوقون من خلقه، مستطون على من
حل عليه غضبه، لا نرق لشاك، ولا نرج لباك، قد نزع
الله الرحمة من قلوبنا، فالويل ثم الويل لمن لم يكن
من حزبنا ومن جهتنا، قد خربنا البلاد، وايقنا الاولاد،
واظهرنا في الارض الفساد، وذللت لنا اعزتها، وملكنا
بالشوكه ازمتها، فان خيل ذلك على السامع واشكل،
وقال

وقال أَن فِيدَ عليه مُشْكل، فقل له ان الملوك اذا
 دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة، وذلك
 لكثرة عددها، وشدة باسنا، فخيولنا سوابق، ورماحنا
 خوارق، واستتنا بوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا
 كالجبال، وجيوشنا كعدد الرمال، ونحن ابطال واقبال،
 ومُلْكنا لا يرام، وجارنا لا يضام، وعزنا ابدًا بالسود
 منقام، فمن سالَمنا سلم، ومن رام حربنا ندم، ومن
 تكلمَ فينا بما لا يعلم جهل، وانتم وان اطعمتم امرنا،
 وقبلتم شرطنا، فلکم ما لنا، وعليکم ما علينا، وان
 انتم خالفتم، وعلى بغيکم تماديتم، فلا تلوّموا الا
 انفسکم، فالحصون متا مع تشديدها لا تمنع، والمدائن
 بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تنفع، ودعاؤکم علينا لا
 يستجاب فينا ولا يُسمع، وكيف يسمع الله دعاؤکم
 وقت اكلکم للحرام، وضيّعتم جميع الانام، واخذتم
 اموال الایتام، وقبلتم الرشوة من الحکام، واعددتم لکم
 النار وبئس المصير، ان الذين ياكلون اموال الیتامی
 ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا،
 فلها

فلما فعلتم ذلك، اوردتم افسسكم موارد المهالك، وقد
 قتلتم العلأء، وعصيتم رب الارض والسماء، وارقم دم
 الاشراف، وهذا والله هو البغى والاسراف، فانتم بذلك
فى النار خالدون وفى غد منادى عليكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق
 وبما كنتم تفسقون، فابشروا بالمذلة والهوان، يا اهل
 البغى والعُدوان، وقد غلب عندكم اننا كفره، وثبت
 عندنا انكم والله الكفرة العجرة، وقد سلطنا عليكم اله
 له امور مقدرة، واحكام مدبرة، فعزيزكم عندنا ذليل،
 وكثيركم لدينا قليل، لاننا ملكنا الارض شرقا وغربا،
 واخذنا منها كل سفينة غصبا، وقد اوضحنا لكم الخطاب،
 فاسرعوا بره للجواب، قبل ان ينكشف الغطاء وتضرم
 الحرب نارها، وتضع اوزارها، ويصير كل عين عليكم
باكية، وينادى منادى الفراق هل ترى لهم من
باقية، ويسمعكم صاخر الفناء بعد ان يهزكم هزا،
 هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا، وقد
 انصفناكم اذ راسلناكم، فلا تقتلوا المرسلين، كما
 فعلتم

فعلتم بالاولين، فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين،
وتعصوا رب العالمين، فاعلى الرسول الآ البلاغ
المبين، وقد اوضحنا لكم الكلام، فاسرعوا برة جوابنا
والسلام،

فكتب جوابه بعد البسملة قل اللهم مالك
الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء،
وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، حصل الوقوف على
الفاظكم الكفرية، ونزغاتكم الشيطانية، وكتابكم
يخبرنا عن الحضرة الجنازية، وسيرة الكفرة الملاكية،
وانكم مخلوقون من سخط الله، ومستطون على من حذل
عليه غضب الله، وانكم لا ترقون لشاك، ولا ترجمون
عبرة باك، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم، فذلك
اكبر عيوبكم، وهذه من صفات الشياطين، لا من
صفات السلاطين، وتكفيكم هذه الشهادة الكافية،
وما وصفتم به انفسكم ناهية، قل يا ايها الكافرون لا
اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد
ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولى
دينى،

ديني، فلي كل كتاب لعنتم، وعلى لسان كل مرسل
نُعم، وبكل قبج وُصفت، وعندنا خبركم من حين
خرجتم انكم كفرة الا لعنة الله على الكافرين، من
متمسك بالاصول فلا يبالي بالفروع، نحن المومنون
حقا لا يدخل علينا عيب، ولا يضرتنا ريب، القرآن
علينا نزل، وهو سبحانه بنا رحيم لم يزل، فتحققنا
نزوله، وعلما ببركته تاويله، فالنار لكم خلقت،
ولجلودكم اضرمت، اذا السماء انفطرت، ومن اعجب
العجب تهديد الرقوت بالتوت، والسباع بالضباع،
والكأمة بالكراع، نحن خيولنا برقية، وسهامنا عربية،
وسيوفنا يمانية، وليوثنا مصرية، والقنا شديدة
المضارب، وصفتنا مذكورة في المشارق والمغارب،
ان قتلناكم فنعلم البضاعة، وان قُتل منا احد فبينه
وبين الجنة ساعة، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يُرزقون، فريحن بما
اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون،
يستبشرون

يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع
اجر المؤمنين، واما قولكم قلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال،
 فالقصاب لا يبالي بكثرة الغنم، وكثير الحطب يغنيه
 القليل من الضرم، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
 باذن الله والله مع الصابرين، الفرار من الرزايا، وحلول
 البلايا، واعلموا ان هجوم المنية، عندنا غاية الامنية،
 ان عشنا سعداء، وان قتلنا شهداء، الا ان حزب
 الله هم الغالبون، ابعد امير المؤمنين، وخليفة رب
 العالمين، تطلبون منا طاعة، لا سمع لكم ولا طاعة،
 وطلبتم ان نوضح لكم امرنا قبل ان يكشف الغطاء، ففي
 نظمه تركيك، وفي سلكه تبنيك، لو كشف الغطاء
 لبان، القصد بعد بيان، اكفر بعد ايمان، ام
 اتخذتم الها ثان، وطلبتم من معلومكم رأيكم، ان تتبع
 ربكم، لقد جئتم شيئا اذًا، تكاد السموات ينفطرن منه
 وتنشق الارض وتخر الجبال هدا، قل لكاتبك الذي
 رصع رسالته، ورصف مقالته، وصل كتابك كضرب
 رباب، او كطين ذباب، كلا سنكتب ما يقول ونمد له
 من

من العذاب مدًا، وقرنه ما يقول ان شاء الله وسيعلم
الذين ظلموا اتي منقلب ينقلبون والسلام ٥

انتهى ما نقل من كتاب السلوك
لمعرفة دول الملوك

تم الجزء الاول
من كتاب الانيس المفيد للطالب المستفيد
ويتلوه الجزء الثاني